الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــم العالـــي والبحــث العلمـــي
جامعـــة الحـــاج لخضـــر- باتنة
كليـــة الآداب واللغـــــات
قسم اللغة العربية وآدابها

التواصل اللغوي في الخطاب القرآني

دراسة في الاستئناف البياني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اللغة

إعداد الطالـــب: العزوزي حرزولي

إشـــراف: **د. لخضر بلخيـــر**

لجنة المناقشة

أ.د محمد بوعمامة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيســـــــــــا
د. لخضر بلخير	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مشرفا ومقررا
أ.د أبو بكر حسيني	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	مناقشـــــــــا
د. زغدودة ذياب	أستاذة محاضرة	جامعة باتنة	مناقشـــــــــة
د. صالح لحلوحي	أستاذ محاضر	جامعة بسكرة	مناقشـــــــــا
د. عمار ربيح	أستاذ محاضر	جامعة بسكرة	مناقشـــــــــا

السنة الجامعية 2013/2012

مقدمة

كان الخطاب القرآني ولا يزال مدار الدراسات اللغوية والاسلامية وحاول المسلمون بأجيالهم المتعاقبة الوقوف على خصائصه الفريدة ودلائل إعجازه العديدة فهو المعجزة الخالدة والآية الماثلة، ومن أهم خصائصه الكثيرة المتميّزة وأبرزها تفاعل المتلقّين معه منذ أُنزل إلى ما شاء الله على اختلاف مستوياتهم وتنوّع مشاربهم، ولقد خاطب النبي ﷺ المسلمين في كل زمان ومكان "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ"[1] وقد فهم المسلمون هذا المغزى التواصلي فقال الحسن البصري "إذا أردتَ أنْ تكلِّم الله فصلِّ وإذا أردت أن يكلمك الله فاقرأ القرآن" فتواصل المسلمين مع القرآن تواصل أزلي.

ورغبة في ولوج هذا العالم الفسيح الرحيب مع إرادة مُلحّة في النفس لاستكناه أسرار هذا التواصل الذي لم تعرف البشرية له نظيرا بالوقوف على واحدة من آلياته التي صُيغت بالأساليب العربية الرفيعة والاستئناف أنموذج منها ،اخترت هذا البحث موضوعا للأطروحة وقد كانت بداية رحلتي معه في بحث التخرّج لشهادة الليسانس بعنوان(الجملة الاستئنافية دراسة وتطبيق). ورغبة في التعمّق في هذا الموضوع حاولت مقاربته في بحث الماجستير سنة 2005/2004 بعنوان الجملة المستأنفة بين النحو والبلاغة في الربع الثاني من القرآن الكريم.

ورغم ذلك لم أزدد إلاّ رغبة في بحث هذا الموضوع من جوانب أخرى فقد أدركت أنه يتجاوز المستوي الشكلي والمعنوي بل لا بُدّ في دراسته من منهج شامل يأخذ بتضافر العناصر المختلفة لتفسير العلاقات بين الجمل، فلم يكن هناك بدٌّ من دراسته دراسة حديثة من حيث المنهج وأدوات المعالجة والدراسة التواصلية فيما أحسب كفيلة بذلك، ذلك أنَّ الخطاب القرآني الكريم خطاب لغويٌّ يهدف إلى مخاطبة

[1] موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، 1411هـ/1990م، ط1، ج6، ص 18.

الناس جميعا حمله إليهم الرسول الكريمﷺ فمُرسِل الخطاب هو الله تعالى والمرسَل إليهم هم البشرية جمعاء والرسالة هي القرآن الكريم والأداة التي صيغ بها هي اللغة العربية أمّا القناة التي مرّ عليها فهي روح القدس جبريل عليه السلام والنبيﷺ، وهكذا فالخطاب القرآني يستوفي ما يسمى في عصرنا بمكونات التواصل[2].

وإذا كان ما أطلقَ عليه القدماء الاستئناف البياني أو شبه كمال الاتصال قائمًا على جوانب تواصلية تداولية وجوانب نحوية وجوانب أخرى أسلوبية يمثّل عيّنة صالحة كما يظنّ الباحث لدراستها في الخطاب القرآني وجب اختبار هذه الفرضية بالانتقال من النظري إلى رحاب التطبيق وخاصة أنَّ الباحث في دراسته للبلاغة وتدريسه لها قد لاحظ هذا الجمود بتكرار النماذج ذاتها منذ عبد القاهر إلى ما يكتبه المعاصرون فاجتمعت بذلك دعامتان أساسيتان كمبررات للبحث: تواصلية الخطاب القرآني ودراستها من خلال مبحث هو أقرب للنصية يتمثل في الاستئناف، ودراسة هذا الباب بعيدا عن النمذجة والتقعيد المتأثر بعلم المنطق.

وقناعة الباحث بضرورة المواءمة بين التراث والمعاصرة نابعة من مدارسة علوم اللغة العربية ويقينٍ بثراء التراث وخاصة كتب التفسير التي تمثل دراسة لسانية ممتازة ومتميزة بما حَوَتْه من منهج يجمع إلى جانب علوم اللسان ما في فلكها من عوامل كأسباب النزول والمكي والمدني وأصناف المخاطَبين وغيرها فقد أُنزِل القرآن بلسانٍ عربيٍ مبينٍ.

فكانت إشكالية البحث تحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة: ما سرّ تواصل القراء بمختلف مستوياتهم مع الخطاب القرآني وخاصة فيما يتعلق بالاستئناف البياني؟ ماهي مميّزات مقاربة المفسرين لهذه الظاهرة؟ ومامدي مطابقتها لمقاربة

---

[2] لسانيات الخطاب القرآني : مظاهر الاتساق و الانسجام . للأستاذة الدكتورة خديجة إيكر، د.أحمد بزوي الضاوي، متوفر على www.tafsir.net بتاريخ 2009/09/10.

النحاة والبلاغيين؟ هل فعل القول على كثرة وروده في القرآن الكريم يُفسَّر بطريقة واحدة وما هي نسبته بالنظر إلى صنوه في الاستئناف البياني أي ما كان من غير سبب القول؟ ما هو عدد الجمل المستأنفة بيانيا وهل هناك اتفاق في تقديرها في القرآن الكريم وما هي المؤثرات الذي يخضع لها هذا التقدير؟ وهل كان لمنهج المفسرين المتكامل الأدوات بالمقارنة إلى منهج النحاة تأثير في هذا الأسلوب؟ وهل الإشارة إلى أن أسلوب المقاولة من أوجه الاستئناف البياني كافية شافية تفسِّر شيوع هذا الأسلوب في القرآن الكريم؟

كل هذه الأسئلة المتتابعة يروم البحث معالجتها أو على الأقل إثارتها في الأوساط العلمية. ولذلك حاول الباحث تصنيف الاستئناف البياني بما يتلاءم مع المنهج الذي ارتضاه في هذه المقاربة انطلاقا من أنّ المتكلم هو الله سبحانه فقد صُنفت الجملة المستأنفة بحسب المخاطَبين، كما أُفرد أسلوب المقاولة بمبحث مستقل في الجانبين النظري والتطبيقي وحاول الباحث مقاربة الجمل المستأنفة بيانيا مع الأخذ بعين الاعتبار العناصر الأخرى مستحضرا قدسية القرآن الكريم ولذلك كان معتمده كتب المفسرين.

لمّا كان القرآن الكريم خطاب الله إلى خلقه جميعا على اختلاف مراتبهم وتنوع مشاربهم بين مؤمن وكافر، وجاحد ومعاند، وعالم وجاهل، وعلى تتابع الأزمان فقد خاطبهم القرآن خطابات متنوعة عدّد الزركشي منها أنواعا كثيرة بأساليب بديعة و مع كل ذالك فان آي القرآن مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا عجيبا بوسائل مختلفة منها التأكيد والتفسير والتمثيل والاستطراد والعطف، كما أن الألفاظ قد تتصل وإن اختلفت معانيها الجزئية والباحث يفترض أنَّ الاستئناف البياني أحد أهم هذه الآليات التي ستخضع للدراسة في الجانب التطبيقي.

ودراسة آليات الاتصال في الخطاب عموما من ثمار الدراسات اللغوية الحديثة في أغلبها، ومن المسلَّم به أن دراسة دي سوسير وتفريقه بين الكلام واللغة قد فتحت آفاقا جديدة في الدراسات اللغوية وكان من ضمنها نظرية جاكبسون في التواصل وفي وظائف اللغة والتي مثّلت نقلة نوعية في هذا الجانب وأفضت إلى مزيد اهتمام بالنظرية التواصلية في تحليل الظواهر اللغوية وعليه فإنَّ الباحث يعتقد أن هذا المنهج هو الأنسب لدراسة الخطاب بما حواه من عناصر مؤتلفة، وهكذا فقد جاء البحث في تمهيد وأربعة فصول.

أمّا التمهيد فقد كان لتحديد المفاهيم التي وردت في العنوان والذي كان (التواصل اللغوي في الخطاب القرآني- دراسة في الاستئناف البياني-) لأن المنهجية العلمية تقتضي التدقيق في المصطلحات خاصة الواردة في العنوان والتي غَدَت مفاتيح لفهم البحث، وهكذا تمّت محاولة تحديد مصطلح التواصل والخطاب وتبرير استعماله دون النص، ذلك أنّ المصطلحات تمثل المدخل الحقيقي لأي حقل معرفي.

أمّا الفصل الأول فانشغل فيه الباحث بالتنقيب في تراثنا عن عناصر التواصل إذْ انطلق من أن هذه العناصر التواصلية مبثوثة في كتب التراث وأن هذا المنهج يجد أصولا وجذورا في تراثنا وهذا أولى من الترجمة الحرفية دونما مواءمة مع التراث، وعليه تمّ البحث في حقول معرفية متنوعة منها كتب النحو وخاصة كتاب سيبويه وكتب أصول الفقه وكتب التفسير إلى جانب المؤلفات البلاغية طبعا، وتمّ إفراد الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني بمباحث مستقلة لأثرهما البيّن في مسيرة تراثنا البلاغي.

أمّا الفصل الثاني فخصص لدراسة الاستئناف من حيث الجذور والأنواع والضوابط ثم قابليتها للدراسة التواصلية التداولية فدُرست العناصر المختلفة كل على حده من متلق وباث وقناة وسياق بنوعيه الداخلي والخارجي إلى غير ذلك،

إلى جانب دراسة أسلوب المقاولة ليخلص البحث إلى الجوانب التطبيقية لاختبار الفرضيات التي سبق ذكرها والتي جاءت في فصلين تبعا لما ارتضاه الباحث من منهجية ذكرت آنفا.

أمّا الفصل الثالث فقد خُصِّص للمتلقي الخاص أو المخاطب المميّز والذي يقابل المخاطَب العام، فالخطاب الموجه إلى المخاطَب الخاص يكون بالتوجه إلى فئة أو شخص بعينه، وبما أنَّ المتكلم بالقرآن هو الله تعالى فقد حاول الباحث استخراج ما في الجمل المستأنفة بيانيا في القرآن الكريم [والتي تمثّل الرسالة] من مؤكدات تدلّ على ما يراد إبلاغه من مقامات متباينة وعد أو وعيد، تقريع أو تمجيد أو تنبيه أو تعليم أو دعوة إلى التأمل والتفكر وغير ذلك كثير وأضرب الخبر هي العينة الأنسب للدراسة التداولية كما أشار إلى ذلك الباحثون المعاصرون، وأُلحِق به نماذجٌ عن أسلوب المقاولة إذْ يكون المتكلم والمستمع مذكورين لمحاولة دراسة خصائص هذا الأسلوب مع استحضار عناصر التواصل المختلفة. وقد حاول الباحث دراسة أنماط مختلفة للمواءمة بين الشكل والمضمون فهذه الدراسة لا تستبعد النحو ولا البلاغة ولا السياق بل تنظر إليها ككل متكامل.

أمّا الفصل الرابع فخصّص للمخاطب العام وتمّت مقاربته بالطريقة ذاتها، فقُسِّم الخطاب العام وفق آليتين أما الأولى فهي التوكيد ودرجته و ثنّيَت بالبنية النحوية لابراز ما يريد الباثّ نقله للمتلقي بما يظهر في الرسالة اللغوية ثم خاتمة لُخِّصَت فيها نتائج البحث ومن أهمها أن الاستئناف البياني يعدّ من أبرز وسائل التماسك النصّي في القرآن الكريم، كما ذُكرت نسب كل نوع من أنواع الاستئناف بحسب وجودها في القرآن الكريم.

أمّا المنهج المتبع فكان المنهج الوصفي بما يخدِم البحث، فقد حاولت استقراء التراث بروافده المختلفة وتتبّع ظاهرة الاستئناف تتبعا تاريخيا ثم احصاء الشواهد ومحاولة تحليلها بنظرة تواصلية تداولية.

وأمّا في ما يخص الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بالموضوع فمنها رسالة الباحث بلقاسم حمام الموسومة ب"آليات التواصل في الخطاب القرآني" المقدمة إلى جامعة الحاج لخضر باتنة بإشراف د. محمد خان 2006/2005 ورسالة سليم حمدان وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الحاج لخضر باتنة ومعنونة بـ"أشكال التواصل في التراث البلاغي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية" بإشراف أستاذنا محمد بوعمامة موسم (2008–2009) وأطروحة الأستاذة ليلى جودي بإشراف د. عبد القادر هنّي ود. ماجدة حمود بعنوان "استراتيجيات التواصل في الخطاب القرآني دراسة للوظيفة الجمالية" وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر الموسم الجامعي 2009/2008 ، وعلى أهمية البحثين الأولين فإنهما استهدفا جوانب نظرية أمّا البحث الأخير فقد اتجهت صاحبته إلى البحث في الجانب التطبيقي عن جماليات التواصل في القرآن كالتعاون والرشد والتقوى وغيرها...وبذلك فهي تختلف عن مقصد الباحث الذي حاول حصر دراسته في ظاهرة بلاغية لافتة هي الاستئناف البياني محاولا الاستفادة من منهج متكامل يبرز الجانب التواصلي في هذه الظاهرة البلاغية المهمّة ودراستها دراسة تطبيقية كعيّنة عن الخطاب القرآني ذلك أنها قد تقلّ حتى تكون جملتين وقد تكثر حتى تصل إلى جمل عديدة.

أما أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في عمله فأولها أنّ مدونته كانت في القرآن الكريم بما له من قدسية و ثانيها تشعب الموضوع وما يتطلبه من دقّة في دراسته على أساس تواصلي.

أمّا المصادر والمراجع فكانت متنوعة بين قديمة وحديثة، عربية وغربية ومن أهمها: البيان والتبيين للجاحظ والخصائص لابن جنّي ودلائل الإعجاز للجرجاني وتفاسير القرآن المختلفة ، إضافة إلى كتب علوم القرآن ومنها البرهان للزركشي، وبعض كتب أصول الفقه بحسب ما يخدم الموضوع والكتب الحديثة منها : قضايا الشعرية لرومان جاكبسون ودلالة السياق للطلحي والبلاغة العربية أصولها وامتداداتها لمحمد العمري وبعض المجلات والدوريات المتخصّصة.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وجميل الثناء إلى كل أساتذة اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الحاج لخضر باتنة، الذين تلقيت على أيديهم علوم اللغة العربية فحببوها إليّ وأذكوا في نفسي جذوة حب التعلم والاستزادة وأخصّ بالذكر أستاذي المشرف د. لخضر بلخير الذي كان لحسن عرضه في مرحلة التدرج لدرس الجمل التي لا محل لها من الإعراب الأثر البيّن في اختيار هذا الموضوع، ثم لصبره في هذه السنوات أثناء إعداد هذا البحث وما ألمّ بي من ظروف صحيّة قاهرة، فكان لصبره وتوجيهه وحثه الدافع الأكبر لإتمام البحث فجزاه الله عني خير الجزاء.

تمهيد

- ✓ التواصل لغة واصطلاحا
- ✓ التواصل في الدراسات الغربية
- ✓ الخطاب

قبل ولوج الموضوع سنحاول تسليط الضوء على المصطلحات الواردة في العنوان وتحديد مفاهيمها وفق الرؤية التالية:

- التواصل اللغوي.
- الخطاب القرآني[1]، وذلك بتعريف التواصل لغة واصطلاحا

التواصل لغة واصطلاحا

التـواصل لغـة:

التواصل في اللغة من جذر "و ص ل" فهو يفيد في اللغة العربية الاقتران والاتصال والصلة والترابط والالتئام والتتابع و الابلاغ فهو ضد التصارم[2]، وقد ورد على صيغة "تفاعل" التي تفيد المشاركة، ومن ذلك قول الشاعر:

واصِلْ خليلَك ما التواصلُ مُمْكِنٌ ...

فلأَنْتَ أو هُو عن قليلٍ ذاهبُ[3]

وفي القرآن الكريم قال تعالى{ وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ أي القرآن، تابعناه موصولاً بعضه ببعض في المواعظ والزواجر، والدعاء إلى الإسلام". و أنزلناه شيئاً بعد شيء، ليصل بعضه ببعض...وتنزيله كذلك ليكون أبلغ في التذكير ولذلك قال: لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، يعني: أن القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً وعداً،

---

[1]– تمّ ارجاء مصطلح الاستئناف البياني لأنه سيدرس لاحقا ضمن مبحث مستقل في الفصل الثاني ص94

[2] – لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، دار صادر ،بيروت، ط3، 1414هـ، ج11، ص 727 وما بعدها.

[3] – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1994، ج1، ص 142.

ووعيداً، وقصصاً، وعِبَراً، ومواعظ ليتذكروا فيفلحوا. وقيل: معنى وصلنا: أبلغنا[1] فالتواصل مقترن بالقرآن.

أمّا كلمة "communication " في اللغة الأجنبية، فتعني إقامة علاقة تراسل وترابط وإرسال وتبادل وإخبار وإعلام. وقد ارتبطت بمعنى المشاركة بل إنّ كلمتي "تواصل" و"التواصل" قريبتان جدا من "communier" و"communion" التي تعني مشاركة وحدة الشعور[2]. ولذلك ربط المحدثون بين المعنيين في الثقافة العربية والغربية، ويعني هذا أنّ هناك تشابها في الدلالة والمعنى بين مفهوم التواصل العربي والتواصل الغربي[3].

التواصل اصطلاحا:

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذا المصطلح يكتنفه بعض الغموض الناتج عن تعدد الرؤى والاتجاهات الفكرية فقد كان التواصل محلّ اهتمام علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم أخرى لكن يبقى مخطط شانون -وهو مهندس اتصالات- من الأسس التي بُنيت عليها هذه النظرية، وتتخذ خِطاطته للتواصل الشكل الآتي[4]:

مصدر الخبر ← الباثّ ← الإشارة النهائية ← المتلقّي

الهدف   الارسالية   الاشارة المبثوثة   الإرسالية

---

[1] - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، 1419هـ. ج4، ص 259.

[2] - الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2010، ص 16-17.

[3] - اللغة والتواصل والتربوي والثقافي، جميل حمداوي (ضمن مجموعة من الباحثين)،منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2008، ص 53.

[4] - استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، مجلة علامات ، العدد 21، 2004، ص 8.

وبعد هذا المخطط ازدهرت دراسات التواصل وتعدّدت تعريفات الباحثين له ولكن يمكن اعتماد التعريفات الشائعة التي لاقت الرّواج والقبول ومن ذلك أنّ التواصل هو "تبادل كلامي بين ذات متكلمة تنتج ملفوظا موجها إلى ذات متكلمة أخرى ترغب في السماع أو في إجابة واضحة أو ضمنية على حسب النموذج الملفوظ من المتكلم "[1]. وقد ميّز طه عبد الرحمان بين ثلاث مصطلحات "الوصل" وهو نقل الخبر، و"الإيصال" وهو نقل الخبر مع اعتبار أنّ مصدر الخبر الذي هو المتكلم و"الإتصال" وهو نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم واعتبار مقصده الذي هو المستمع[2].

وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا أو تواصلا غيريا. وقد ينبني على الموافقة أو على المعارضة والاختلاف. ويفترض التواصل أيضا - باعتباره نقلا وإعلاما- مرسلا ورسالة ومتقبلا وشفرة، يتفق على تسنينها وتشفيرها كل من المتكلم والمستقبل (المستمع)، وسياقا مرجعيا ومقصدية الرسالة. ويعرف شارل كولي **Charles Cooley** التواصل قائلا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور. إنه يتضمن كل رموز الذهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان. ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون، وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان"[3].

وهكذا، يتبين لنا عبر هذا التعريف أنّ التواصل هو جوهر العلاقات الإنسانية، ومحقق تطورها، فنستخلص أن للتواصل وظيفتين من خلال هذا التعريف: وظيفة معرفية، وتتمثل في نقل الرموز الذهنية، وتبليغها زمكانيا بوسائل لغوية وغير لغوية،

---

[1] – اللغة والتواصل والتربوي والثقافي، جميل حمداوي ، ص 78.

[2] – اللسان والميزان والتكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012، ص 254.

[3] – اللغة والتواصل التربوي والثقافي، جميل حمداوي، مرجع سابق، ص 53.

ووظيفة تأثيرية وجدانية، وتقوم على تمتين العلاقات الإنسانية، وتفعيلها على مستوى اللفظي وغير اللفظي.

وهناك من يعرف التواصل بأنه:" نشاط اجتماعي يتمّ بين طرفين أو أكثر و يكون منظما حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات الناس".[1]

ومن هنا فرّق الباحثون بين التواصل والتخاطب فإذا كان التخاطب هو كل عملية اتصال تتمّ بين متكلم ومخاطَب في مقام معين عبر قناة معينة قد تكون لغة ملفوظة أو مكتوبة أو إشارة أو صورة أو غير ذلك.

والتخاطب تخاطبان: تخاطب يفضي إلى تواصل وتخاطب لا يفضي إلى تواصل، ويحصل التواصل حين يفهم المخاطَب تمام الفهم خطاب المتكلم من حيث فحواه ومن حيث مقصده[2] فكل تواصل تخاطب ولا يصح العكس إذْ لا بدّ من تحقيق النجاح في التخاطب لكي يكون تواصلا.

ويعرف التواصل أيضا بأنه " تبادل أدلة بين ذات مرسلة و ذات مستقبلة، حيث تنطلق الرسالة من الذات الاولى نحو الذات الأخرى و تقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه، الذي هو الأشياء أو الكائنات"[3] وبالتالي، لا يقتصر التواصل على ما هو ذهني معرفي، بل يتعداه إلى ما هو وجداني وما هو حسي حركي وآلي.

---

[1] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوي تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص10.

[2] – الخطاب الموسّط : مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، احمد المتوكل، دار الأمان منشورات الاختلاف، الرباط المغرب، ط1، 2001، ص 15-16.

[3] – اللسانيات و التواصل ، عمر أوكان، مجلة فكر ونقد، العدد 36، متوفر على موقع **www.fikrwanakd.aljabriabed.net** بتاريخ 2013/11/05.

ومن هنا، فالتواصل هو عبارة عن تفاعل بين مجموعة من الأفراد والجماعات يتم بينها تبادل المعارف الذهنية والمشاعر الوجدانية بطريقة لفظية وغير لفظية. والتواصل اللغوي اللفظي أحد أبرز هذه الآليات و لمّا كانت الحياة البشرية مسرحا للتواصل وما ترتّب عن ارتباط العناصر غير اللغوية بالتواصل اللغوي قرّر الباحثون أنه من غير اليسير بل غير الممكن أصلا الفصل بين الضربيْن.

ويرى أمبرتو إيكو **Umberto Eco**: أنّ التواصل اللساني هو سيرورة اجتماعية لا تتوقف عند حدّ بعينه سيرورة تتضمن عددا هائلا من السلوكات الانسانية: اللغة والايماءات والنظرة والمحاكاة الجسدية والفضاء الفاصل بين المتحدثين ولهذا سيكون من العبث الفصل بين التواصل الفظي و التواصل غير اللفظي"[1].

بعد استعراض تعريف مصطلح التواصل وما هيته تجدر الإشارة إلى أن هذا التشابك والغموض قد يكون من أسبابه الجانب المصطلحي فلقد تعددت المصطلحات اللغوية في عصرنا ولم تواكبها حركة ترجمة تسايرها ولذلك فحقل الدراسات اللغوية يعج بالمصطلحات اللسانية إلى درجة أنْ أطلق بعض الدارسين على هذه الظاهرة فوضى المصطلحات[2].

والتواصل كمصطلح لساني يتزاحم مع مصطلحات أخرى ويتداخل مع بعضها فمنها الاتصال ونظرية التوصيل وقد كثر استعمال المصطلحات الدائرة في هذا الفلك مما هو وثيق الصلة بالتواصل كالتداولية التواصلية (البراغماتية أو الذرائعية) والإبلاغية و نظرية السياق ...إلخ.

---

[1] – استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، مجلة علامات، العدد21، 2004، ص 11

[2] – اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور، مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، مج 81، ج4، ص:7

وذلك عائد إلى تنوّع الترجمات فبعض المشتغلين بالدراسات اللغوية ترجم المصطلح الفرنسي"communication" بالاتصال ورأى أنّ التواصل يعني التوصيل وأنّ مقابله في اللغة الفرنسية "communion" وهو عنده سعي المبدع أو الفنان لخلق حالة انفعالية في إطار جمالي لدى المتلقي أمّا الاتصال فيطلق في أطوار حياتنا اليومية[1].

وبهذا فهو يرى أنّ بين مصطلحي الاتصال والتواصل عموما وخصوصا بينما يرى غيره العكس إذا أنّ التواصل بمفهوم التفاعل صيغ للإيصال والاتصال بمفهوم الاتجاه الواحد اصطلاح يتنوع بتنوع الزمان والمكان والغاية يتنوع شكلا ومضمونا[2].

كما نلفي من لا يفرّق بين المصطلحين ويجعلهما بمثابة المترادفين فمصطفى حميدة يقول:" ولعلّ من المفيد التمهيد لذلك بعرض مبسط لعملية الاتصال اللغوي أو التواصل أو التبليغ أو الإبلاغ linguistique communication [3] كذلك الشأن بالنسبة للباحثة سامية بن يامنة[4] بينما يرى آخرون علاقة تدرّج كالذي نجده عند خليفة بوجادي[5] فالدلالة العامة لها أي البلاغة هي الانتهاء والوصول والبلوغ وهي بهذه الدلالة لا تختلف عن مفهوم الاتصال والإبلاغ بل أنها تقتضي مفهوم التواصل أمّا الأغلب وما يتبناه الباحث في هذه الدراسة فهو عد التواصل مقابل للمصطلح الأجنبي "communication " ذلك أنّ التواصل

---

[1] – ينظر جماليات الأسلوب، دراسة تحليلية للتركيب اللغوي(2)، فايز الدايه، مديرية المطبوعات الجامعية، سوريا، عدد1981، 1982، ص12.

[2] – سلسلة اللسانيات، رضا سويسي، ضمن طبع أشغال الملتقى الثالث في اللسانيات، المطبعة العصرية، تونس، عدد 6، 1986. ص 16.

[3] – نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، بيروت، ط1، 1997، ص: 13.

[4] – الإتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، سامية بن يامنة، دار الكتب العلمية، بيروت،، ط1، 2012، ص 16-17 .

[5] – في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 154.

يعني تعميم رمز أو علامة أو شيء ما أي جعله عاما ومشتركا بين مجموعة من الأفراد.[1]

ولمّا اتضحت أهمية الاتصال بأنواعه المختلفة في العصر الحديث وزادت أهمية الإعلام والتأثير في الآخر ازدهرت الدراسات التواصلية في مختلف المناحي الإنسانية وتطورت الدراسات اللغوية وازدادت القناعة بالدراسة التكاملية التي أسهمت بشكل فعال في ذلك. يقول فان ديك **Van Dyck**: " إنّ صياغة القواعد التداولية من علم النحو تعني أنّ مثل هذا النحو ينبغي أن يفسر ليس فقط القدرة على تركيب العبارة الصحيحة بل القدرة على استخدام هذه العبارات في بعض المواقف التواصلية استخداما مطابقا وتسمى القدرة الأخيرة الكفاءة التواصلية[2].

وممّا سبق فالجديد في الفكر الإنساني هو الاستعمال المنهجي والعلمي للغة والتواصل[3]، ولذلك فلا بدّ من الإشارة إلى النظريات اللغوية وثيقة الصلة بالتواصل اللغوي كنظرية السياق والتداولية والسيميائيات. وممّا يوضح هذه العلاقة المتداخلة ما عرف به بعض الباحثين التداولية إذْ قال:" التداولية دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز ما قاله"[4] ذلك أنّ التواصل يعد من مستويات التداولية وقد ارتبط باستراتيجيات الخطاب و تحليله. وذهب غيره متحدثا عن التواصل إلى ربطه بما أشرنا إليه سابقا من اتجاهات لغوية:" وقد تمثل الاتجاه التواصلي

---

[1] – المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، محمد نور الدين آفايه، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص 163.

[2] – نقلا عن مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر الحباشة، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق سوريا، الإصدار الأول، 2011، ص 47، 48.

[3] – المتخيل والتواصل، نور الدين آفايه، ص 167.

[4] – آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، ص6.

في مناهج كثيرة منها الدراسة التواصلية والنحو الوظيفي واللسانيات الاجتماعية وتحليل الخطاب في مرحلة متأخرة من خلال ربطه بسياق انتاجه"[1].

ولم تشذ الدراسات العربية عن هذا الجو العلمي فدعت إلى دراسة اللغة العربية بأسلوب جديد ولكنه وثيق الصلة بالتراث خاصة في عصوره الأولى " فهذا العصر يضطرنا إلى فرز الصفات بحيث تبدو ملامح البلاغة الكلامية واضحة...وقد أفادت من الدراسات اللسانية التداولية والتي تسمى (براغماتية) ونظرية الأفعال الكلامية ووظائف الاتصال ولكنها جديدة على واقع الدرس البلاغي العربي"[2]. ولقد حظي النظام التواصلي لدى الدارسين الأقدمين باهتمام ملحوظ إذْ أنهم ما انفكوا يتدارسونه تدراسًا شاملاً ويصرحون في ظل هذا التدارس بأهميته في الحياة الإنسانية [3].

[1] – استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، 9-10

[2] – البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، دار الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص 262

[3] – مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص:141.

التواصل في الدراسات الغربية:

ما من شك في أنّ دراسة التواصل قد عرفت عصرها الذهبي في بداية القرن العشرين، مع الاهتمام بالإشهار والتأثير في الجمهور ودراسة لغة المهاجرين مما أفضى إلى محاولة التعمق في مختلف وسائل التواصل وعلومه واللغة عمادها[1].

وإذا ما أردنا أنْ نوجز تعريف التواصل عند الباحثين الغربيين يمكننا القول من الناحية الاشتقاقية أنّ فعل " **communiqué**" (تواصل) مصدره لاتيني ويعني جعل الشيء مشتركا، إنه يتضمن إذا فكرة التبادل والتبليغ ويعرّفه فيليب بريتون**Philip Breton** بأنه "ظاهرة لافتة للغاية على الأقل بالمعنى الذي نعرفه الآن فالكلمة دون شك استخدمت منذ زمن بعيد فتوظيفها معهود في الفرنسية القديمة لكن يجب انتظار منتصف القرن العشرين لكي تتضح جيدا بعض معاني تعابيرها وتبدأ بالتوسع[2].

فالتواصل كفعل هو تحقيق لأفعال اجتماعية لكنّ دراستها اعتمادا على بعدها الوظيفي والاجتماعي لم تكن بالوضوح الذي هي عليه في عصرنا فقد كان من اللازم انتظار عدة تطورات من أعمال دي سوسير**Saussure** للتمكن من دراسة التواصل وإقرار الأبحاث حول التبادلات اللغوية حيث سيتم اعتبار اللغة أداة للتواصل " إنّ اللغة نسق من العلامات والإشارات هدفها التواصل خاصة أثناء إتحاد الدّال مع المدلول بنيويا أو تقاطع الصورة السمعية مع المفهوم الذهني "[3]. وهكذا يمكن القول بأنّ سوسير **Saussure** عرف الإبلاغ اللساني بأنه حدث اجتماعي إذ يرى أنّ التواصل هو عبارة

---

[1] - ينظر مثلا: l'explosion de la communication, Philip 2000 Kasbah edtion , P:4-5-6
Breton, Serge Proulx,

[2] L'utopie de la communication, Philip Breton, Kasbah edition, Alger, 2000, p 15

[3] - نظريات وظائف اللغة، جميل حمداوي، 2012/04/27 متوفر على موقع www.doroob.com .

عن دائرة كلام يتمّ بين شخصين على الأقل[1] وإن لم يكن سوسير **Saussure** قد تحدث عن التواصل وإنما يتكلم غالبا عن " حلقة الكلام وذلك يفترض شخصين (أ) و (ب) يقوم التواصل بينهما تبعا للرسم التالي[2]:

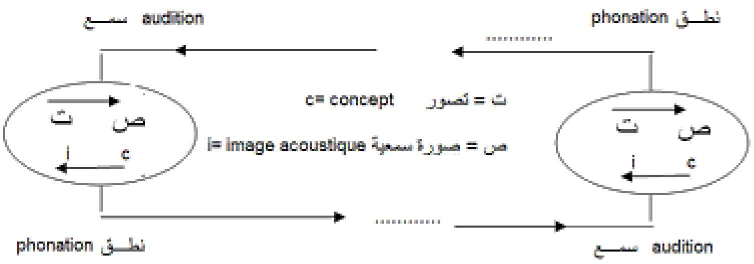

أمّا بالنسبة لمدرسة أكسفورد فإنّ أفعال الكلام لا يروم إفهام الآخرين بواسطة دوالّ بقدر ما يهدف التأثير في هذا الغير[3].

كما ربطت الدراسات الغربية بين ما يعرف بنظرية الملاءمة والتواصل إذْ تعد هذه النظرية نظرية تداولية معرفية أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني دريدر ويلسون **Wilson** والفرنسي دان سبربر **Sperber** وتأتي أهميتها التواصلية (التداولية) من أمرين :- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

- أنها ولأول مرة من ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية تبين بدقة موقعها وخصوصا من علم التراكيب[4].

---

[1] – ينظر: محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987 ص 30

[2] Cours de linguistique générale, Ferdinand De Saussure, publié par: Charles Bailly et Albert Séchehaye,Les ateliers de Normandie Roto, France, 1997, p 28

[3] – التواصل نظريات ومقاربات، عز الدين خطابي، زهور حوتي ،منشورات عالم التربية، الدار البيضاء المغرب،ط1، 2007، ص233.

[4] – ينظر: التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 36

كما أنّ ليتشLeech نظر إلى التواصل معتدّا بالمقام الخطابي:

السياق المقامي الذي يظهر فيه الخطاب

مرسل رسالة مرسل إليه

يعني الشكل أعلاه أنّ إنتاج وتلقي رسالة منظومة يقع عادة في زمكان واحد[1].

ولا يمكن بحال إغفال جهود دي سوسير Saussure–كما ذُكِر آنفا– فقد كان يقدم التواصل اللساني على أنه انتاج مجتمعي حادث عن ملكة اللغة[2].

أمّا بلومفيلد فيقدّم نمطا آخر للتواصل الإنساني في القصة المشهورة لِ" جيل وجاك" ومفادها: يتنزه جاك وجيل في ممر ضيّق، تشعر جيل بالجوع وتشاهد تفاحة فوق شجرة، تحدث جيل أصواتا بواسطة حنجرتها وشفتيها ولسانها يقفز جاك من فوق الحاجز، يتسلّق الشجرة يأخذ التفاحة ويضعها في يد جيل فتأكلها، ويحلل الحدث التواصلي الكلامي في ثلاث لحظات:

أ- الوضعية السابقة لفعل الكلام.

ب- الكلام.

ت- الوضعية الموالية لفعل الكلام.

---

[1] – ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، ط 2، 2006، ص302 .

[2]– محاضرات في علم اللسان العام، فيرديناند دي سوسير، ترر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق،المغرب، 2008، ص 23 .

فهو يستخلص إذن من (أ) مثير المتكلم ومن (ت) رد الفعل أو جواب المستمع ويركز على فائدة وأهمية هذا الجواب بالنسبة لجيل في الواقع ويمكن إذا ما أردنا التلخيص أنّ بلومفيلد **bloomfield** يحلل الكلام كالآتي :

1- رد الفعل البديل (**réaction subistutive.**) المطابق لملفوظ جيل.
2- المثير البديل (**stimulus substitif**) المطابق للسمع عند جاك.

ومجموع العملية يمكن تمثيله على الشكل التالي:

مثير المتكلم(s) رد الفعل البديل(r)

إنّ بلومفيلد **bloomfield** بهذا النظر شبيه بسوسير **Saussure** وذلك حين يركز على الطابع الاجتماعي للغة وعلى وجود تكتلات لغوية أي على وجود جماعات بشرية تستخدم أنظمة خاصة بها لعلامات منطوقة يتمُّ على أساسها إقامة التواصل فيما بين أفرادها[1].

أما إذا رُمنا رصد الاتجاه اللساني الأكثر احتفاءً بالدراسات التواصلية فإنّ الفكر سيتّجه إلى جهود رومان جاكبسون **Jakobson** التي ترعرعت في إطار المدرسة الوظيفية.

المدرسة الوظيفية:

و قد كان هذا الأساس أي الاحتفاء بالجانب التواصلي في اللغة من أهم منطلقات مدرسة براغ الوظيفية بل وعدّوه غاية اللغة ذاتها التي أثرت نظريات التواصل ذلك أنّ مبدأ عد اللغة أداة للتواصل ليس بالأمر الجديد، لكن المهم هو توظيفه مقياسا لتحليل النظام اللغوي[2].

---

[1] – محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، ص: 33.

[2] – نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص 233.

وهذا النظام اللغوي حسب هذا الاتجاه يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها تواصليا ومهمة اللسان دراسة الوظيفة الفعلية للغة[1]، فقد كان رأي جاكبسون **Jakobson** أنّ اللغة يجب أنْ تدرس في كل تنوّع وظائفها[2]، هذا التناول اللغوي الموسوم بالتحليل العميق لبنية اللغة الداخلية يبيّن المدى الذي توصلت إليه الدراسات اللسانية والدلالية في العصر الحديث.

ولم تعد الدراسة تكتفي بالوصف السطحي للظاهرة اللغوية فحسب وإنّما تلاقح العلوم الحديثة من فلسفية ونفسية واجتماعية أثرى المنهج اللغوي المعتمد في استنباطات سنن اللغة وقواعدها ونظامها وتمكن العلماء معه من تحديد وظائف اللغة حسب العملية التواصلية كصنيع رومان جاكبسون **Jakobson**[3] كما سلف، فقد عرف التواصل من خلال ست وظائف ترجع كلها إلى تداولية اللغة[4].

وقد مهد جاكبسون **Jakobson** بما سمّاه العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي بالخطاطة التالية[5] :

المقام **context**

المرسل............الرسالة **message**...............المتلقي

Destinateur الاتصال**contact** **destinataire**

السنن **code**

---

1 – اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص 22.

2 – قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، تر: محمد الولي و مبارك حنون، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص: 27.

3– علم الدلالة ، أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 67.

4 – التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشين، تر : صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص38.

5 – قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، تر: محمد الولي و مبارك حنون، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص:27

و نلحظ إلحاح جاكبسون **Jakobson** على الوظيفة التواصلية وهو يعرض لوظائف اللغة بعد ما ذكر النموذج التقليدي لها[1] وبعد التمثيل والشرح يخلص جاكبسون **Jakobson** إلى خطاطة للوظائف الست:

مرجعية

شعرية

انفعالية انتباهية

افهامية

ميتالسانية

وسنتناول هذه العناصر بشيء من التفصيل مستحضرين الدراسات اللاحقة التي تناولت جهد جاكبسون **Jakobson**. وقد لخصها جميل حمداوي في الشكل الآتي[2]:

أرقام العناصر والوظائف	عناصر التواصل	مصدر التواصل	الوظيفة
1	المرسل	الرسالة	انفعالية
2	الرسالة	الرسالة	شعرية
3	المرسل إليه	الرسالة	تأثيرية
4	القناة	الرسالة	حفاظية
5	المرجع	الرسالة	مرجعية
6	اللغة	الرسالة	وظيفية

[1]- ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ص 30-33.

[2] – ينظر: نظريات وظائف اللغة ، جميل حمداوي ،متوفر على موقع www.doroob.com بتاريخ 2012/04/27

وكل عامل من هذه العوامل الست تنتج عنه وظيفة لسانية متميزة ولِنُشر على الفور بأنه إذا ما كنا نميّز بين ستة مظاهر أساسية من اللغة فإنه سيكون من الصعب علينا العثور على رسائل لا تقوم إلا بوظيفة واحدة[1].

1- **الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية:** وهي التي تشير فيها اللغة إلى موقف المرسل من مختلف القضايا التي يتحدث عنها[2].

ذلك أنها تبرز موقفه ووضعه وحالته النفسية لذلك تتجلى هذه الوظيفة في صيغ التعجب أكثر من غيرها حتى أنّ الصيغ القياسية أقل استعمالا للدلالة عن التعجب من الطرائق الأخرى المستفادة من النداء والاستفهام ونغمة الأداء ففي قولنا:" سافر أحمد وتزوّج " يختلف المعنى المقصود بحسب التنغيم المرتبط بموقف المرسل[3]:

-سافر أحمد وتزوّج إقرار

-سافر أحمد وتزوّج؟ استفهام

-سافر أحمد وتزوّج ! تعجب

-سافر أحمد وتزوّج. تهكم

-سافر أحمد وتزوّج تأكيد

-سافر أحمد وتزوّج تحسر

وهكذا فالتعجب يتآسر مع المدح والذم والأمر والنهي والندبة والاستغاثة والتمني والترجي والدعاء. حيث أنّ العبارات اللغوية المنتمية إلى كل أسلوب من هذه الأساليب

[1] – التواصل نظريات ومقاربات، تر: عز الدين خطابي وزهور حوتي، ص 65، عن محاضرة لرومان جاكبسون عام 1960 و ترجمت إلى الفرنسية.linguistique et poétique

[2] – علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 66.

[3] – ينظر: البلاغة والنقد، المصطلح والنشأة و التجديد، محمد كريم الكواز، بيروت، ط1، 2006، ص: 294.

تنتهي بنقطة تعجب وبالتالي تتقاسم خاصية التنغيم الانفعالي[1] لكن هذه الوظيفة الانفعالية هي الأساس المتعددة الأغراض ويمكن إجمال هذا القول في الترسيمة التالية[2]:

[1] – التعجب في اللغة العربية طبيعته ووظائفه وبنياته، نعيمة الزهري، دار الفرقان للنشر الحديث، الرباط، 2009، ص27–28.

[2] – التعجب في اللغة العربية، طبيعته ووظائفه وبنايته، د.نعيمة الزهري، دار الفرقان للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، د ت، ص 34.

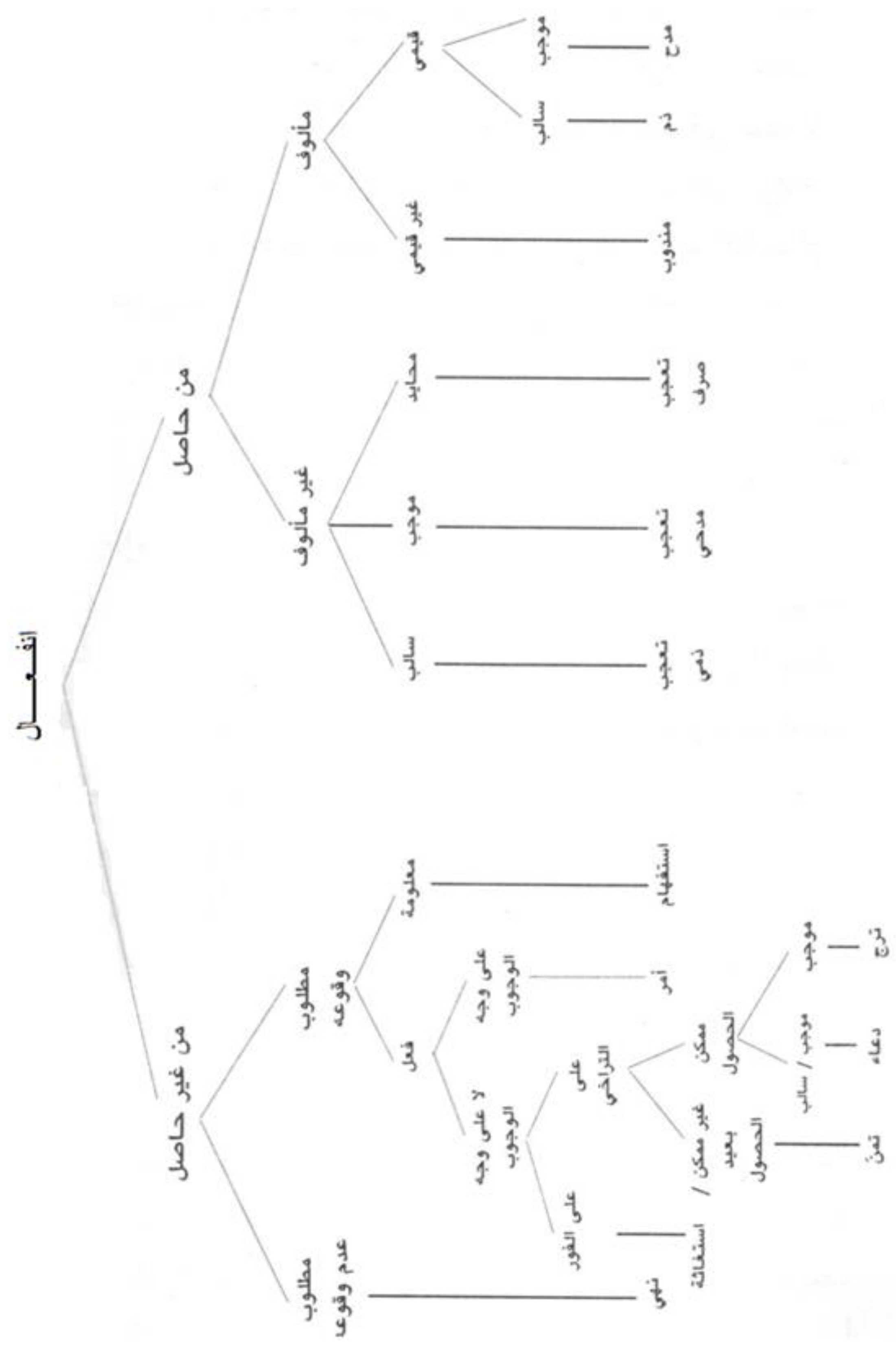
انفعـــال
من حاصل
من غير حاصل
مألوف
غير مألوف
قيمي
غير قيمي
موجب
سالب
مدح
ذم
مندوب
محايد
موجب
سالب
تعجب صرف
تعجب مدحي
تعجب ذمي
مطلوب وقوعه
مطلوب عدم وقوعه
معلومة
فعل
استفهام
على وجه الوجوب
أمر
لا على وجه الوجوب
على التراخي
على الفور
ممكن الحصول
غير ممكن / بعيد الحصول
موجب
موجب / سالب
ترج
دعاء
تمن
استغاثة
نهي

وقد بيّن بعض الباحثين دور التنغيم بقوله:" وهكذا يتضح أنّ التنغيم يمكننا من قلب المعنى تماما من الخبر إلى الاستفهام أو العكس على الرغم من أنهما معنيان متدافعان ... ولذلك نرى أنّ التنغيم له آثار دلالية وازنة في الجملة العربية"[1] ففي الموقف التواصلي يلعب التنغيم دورًا مهمّا في إبلاغ الرسالة اللغوية.

ومثّل جاكبسون **Jokobson** بما حكاه له مثل قديم بمسرح موسكو كيف كان المخرج يطلب منه حين كان يؤدي عرضا تجريبيا لمسرحية ما أنْ يستخرج أربعين رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" بواسطة تنويع التلوينات التعبيرية.[2]

2- **الوظيفة المرجعية:** تتوجه هذه الوظيفة نحو المرجع المشترك بين طرفي التواصل الأساسين أي ما هو مشترك ومتفق عليه من قبل المرسل والمرسل إليه وهو المبرر لعملية التواصل ذلك لأننا نتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين نرغب بإيصاله إلى الآخرين حوله[3].

وممّا لا شك فيه أنّ الوظيفة المرجعية معروفة عند اللسانيين الفرنسيين منذ 1918م، فالباحث النفسي الألماني كارل بوهلر **Buhler** أشار إلى ثلاث وظائف للغة وهي الوظيفة التعبيرية، الانفعالية المرتبطة بالمرسل والوظيفة التأثيرية(الانتباهية) المرتبطة بالمخاطب والوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع[4].

وإذا كان من المسلم به أنّ للسياق أثرا بارزا في دلالة العبارات فغالبا ما تحدد الدلالة المتبادلة بناءًا على هذا السياق الذي وردت فيه، فتتولد عنه الوظيفة المرجعية

---

[1] – دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، سامي عوض وعادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، مج 28، ع 1، 2006، ص: 104.

[2] – قضايا الشعرية، رومان جاكسبون، ص :29.

[3] – نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، رضوان القضماني وأسامة العكش، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، مج29، ع 1، 2007، ص: 144.

[4] – نظريات وظائف اللغة، جميل حمداوي، www.doroob.com، 2012/04/27.

التي تؤدي إلى التواصل[1]، كما أنه من المعلوم أيضا الأهمية القصوى لهذه الوظيفة فالسياق كفيل بتحديد المعنى وتمييز المقصود.

3-**الوظيفة الافهامية:** ويطلق عليها بعض اللسانيين مصطلح وظيفة تأثيرية وذلك أنّ الأول نظر إليها من وجهة نظر عقلية بينما الثاني يحمل المدلول العاطفي للوظيفة.

وتَبرُز هذه الوظيفة على سطح الخطاب عندما تتجه الرسالة إلى المرسل إليه[2] لذا ترجمها بعض الدارسين بالوظيفة الندائية[3] لأنها أبرز ما تكون في وظيفة النداء وأهم ما يميزها من الناحية التواصلية هو كونها:

- ذات طابع لفظي يتمظهر في تركيبتين بارزتين في كل لغة إنسانية وهما الأمر والنداء.
- لا تقبل قيمتها الإخبارية الإخضاع لأحكام تقييمية لمصطلح البلاغة القديمة[4]. وفي تراثنا البلاغي فنون مختلفة للتأثير في المتلقي أمرا ونهيا كما قد تكون بالاستدراج وهو أوضح ما يكون في الخطاب القرآني كما قد يكون أيضا بوسائل الإقناع وهي كثيرة متنوعة في تراثنا.

4- **الوظيفة الشعرية:** الوظيفة الشعرية هي وظيفة غائية تتجلى في إدراك الكلمة ككلمة لا كمجرد بديل عن شيء مسمى أو كتضجير عاطفة، إنها تتجلى في كون

---

[1] – البلاغة والنقد، محمد كريم الكواز، ص 302.

[2] – التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، منشورات دار الاختلاف، الجزائر، والدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2007، ص: 39.

[3] – نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، رضوان القضماني وأسامة العكش، ص: 144.

[4]– التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر، ص: 39.

الكلمات ونحوها ومعناها وشكلها الخارجي والداخلي علامات لا مبالية للواقع بل من حيث كونها كلمات لها وزنها الخاص وقيمتها الذاتية[1].

الوظيفة الشعرية تركز على الرسالة اللفظية مهما كان جنسها لكنها بدرجات متفاوتة فهي لا تستقل بفن القول وحده كما لا تقتصر عليه فقط [2].

فما يميز الوظيفة الشعرية للغة هو هدف المرسلة كمرسلة والتأكيد عليها لذاتها ولا يمكن الاستفادة من دراسة هذه الوظيفة إذا أهملنا مسائل اللغة عامة ومن جهة أخرى يقتضي تحليل اللغة أنْ نأخذ جديا بعين الاعتبار الوظيفة الشعرية[3].

5- **وظيفة ميتالسانية:** من المعلوم أنّ اللغة إما أنْ تكون أداة علمية لشرح الأفكار وإيصالها كما هو الشأن في علم الاحياء والعلوم الفيزيائية مثلا أو أنْ تتحدث عن نفسها بشرح قوانينها فتكون اللغة واصفة شارحة.

فإذا اتخذنا من عبارة اللغة الموضوع فالخطاب يحيل إلى كيانات غير لغوية أمّا إذا كان المصطلح المستعمل هو اللغة الواصفة فإنه سيحيل إلى كيانات ذات طبيعة لغوية[4].

ولكن هذا التمييز عادة ما يكون عند فئات بعينها أمّا في الاستعمال اليومي فإنّ الباث أو المتلقي فقد يحتاج أحدهما إلى التأكد من أنّ الطرف الآخر يستعمل النمط اللغوي نفسه كأن يتخلل الحوار مثل هذه العبارات "ماذا تعني؟" "أتفهمني؟"[1].

---

[1] – النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، فطامة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص:74.

[2]– التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر، ص: 52.

[3] – الألسنية علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985، ص:89 (عن محاضرة لجاكبسون).

[4] – ينظر: رومان ياكبسون أو البنيوية الظاهرتية، إلمار هو لنشتاين، تر: عبد الجليل الأزدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999 ص 124.

و بالتالي فإنّ التركيز يكون على السند ، وقد مثّل جاكبسون Jakobson لهذه الوظيفة بالحوار التالي:" le sophomore s'est fait coller" لكن ما معنى " c'est fait coller? "

" se faire coller" تعني ما تعنيه "sécher" وما معنى "sécher " تعنى sécher رسب في الامتحان...ويدل un sophomore على طالب في السنة الثانية[2].

6-وظيفة إقامة الاتصال:

و تعرف أيضا بالوظيفة الانتباهية أو الوظيفة اللغوية: وهي تكمن في الحرص على ابقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب[3]، إذْ قد يحتاج أحد طرفي الاتصال لظرف معين لإدامته أو للحوار كما قد يريد إنهاء اتصاله، ولذلك يلجأ إلى " عبارات شبه مفرغة من مدلولها الحرفي وتستعمل لذلك مجرد وسائل لغوية"[4]، وبعض هذه العبارات شاع في بعض اللغات إن لم يكن أجمعها مثل " ألو" وبعضها خاص بكل امة على حده، مثل "هاه" و" اعرني أذنيك" وهي عبارة شكسبير الشهيرة[5].

ولقد فطن العرب القدامى إلى مثل هذه الاشكالية المطروحة في مجال التواصل والتخاطب الشفوي...وذلك فضلا عن تعرض ابن فارس للخطاب الذي يقع به الإفهام

---

[1] - ينظر: الأسلوبية و الأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1977، ص 156،.

[2] - قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ص 31.

[3] - الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص 155.

[4] - التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي، عز الدين الزياتي، دار القلم للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2008، ص 30.

[5] - اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، عمان- الأردن، ط1، 2009، ص 97.

من القائل أي الباث أو المتكلم والفهم من السامع وحدد ابن فارس نوع هذا الخطاب التواصلي في وجهين: الإعراب والتصريف[1].

الخطـــاب:

الخطاب في اللغة من مادة (خ ط ب)، قال ابن منظور في هذه المادة: "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان... والمُخاطَبَة، مُفاعَلَة، مِنَ الخِطاب والمُشاوَرَة"[2]. وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم – وهو محل دراستنا– بصيغ مختلفة منها المصدر كقوله تعالى ﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً وَلِىَ نَعۡجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾(ص،23) ، كما وردت أيضا على هذه الصيغة في الآيتين 20 من سورة ص و17 من سورة النبأ، ووردت بصيغة الفعل في الآيتين 63 من سورة الفرقان، 37 من سورة هود، و27 من سورة المؤمنون وذلك في قوله تعالى ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ۙ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡ ۖ وَلَا تُخَـٰطِبۡنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۖ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

أمّا التهانوي عرّف الخطاب بالقول:" الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيّئ لفهمه. فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة وبالمتواضع عليه عن الأقوال المهملة. وبالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنّه لا يسمّى خطابا"[3].

[1] – اللغة والتواصل، عبد الجيل مرتاض، ص 84.

[2] – لسان العرب، ج1، ص 361.

[3] – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 5– 6.

وبهذا فقد حدّد التهانوي ميزات الخطاب من حيث طبيعته اللغوية ومقصدية المتكلّم، فإذا اختلّ أحد هذه الشروط لم يعد ذلك القول صالحا أنْ يسمّى خطابا، وبمعنى آخر فغياب المقصدية وغياب أداة اللفظ لا يفضي إلى تواصل لغوي.

أمّا في الاصطلاح فالخطاب يقابل المصطلح الفرنسي (**discours**) وقد تعددت تعاريفه بتعدد المدارس الفكرية واللسانية ومنها" أنه كل وحدة تتجاوز حجم الجملة فالخطاب إذا يمثل مجموعة الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام"[1]. والأظهر أنّ مصطلح الخطاب من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من تناول اللغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة[2].

ومن المعاصرين العرب من ربط بين الخطاب والتواصل فسعد مصلوح عرّف الخطاب بالقول هو" رسالة موّجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ويقتضي ذلك أنْ يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة أي (الشفرة) وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتتشكل علاقاته من خلال ممارساتهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم"[3].

وقد أفضت الدراسات الحديثة عند كثير من الباحثين إلى التفريق بين مفهومي النص والخطاب وهو ما يختاره الباحث " إذْ النص هو مجمل القوالب الشكلية والنحوية

---

[1] – المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 49.

[2] – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 38.

[3] – عن الأسلوبية و تحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ج2، ص 74.

والصرفية والصوتية بغضّ النظر عمّا يكتنفه من ظروف أو يتضمّنه من مقاصد في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في انتاجه وتشكيله اللغوي وكذلك في تأويله مما يفترض معرفة شروط انتاجه وظروفه.[1]

لكن أهمية الخطاب لا تكمن في هذه العناصر فقط بل في ما تحققه من اقناع " إذْ ماهية الخطاب ليست في مجرد اقامة علاقات تخطابية بين جانبين فأكثر لأنّ هذه العلاقة على قدرها وفائدتها قد توجد حيث لا يوجد طلب اقناع الغير بما دار عليه الخطاب...وإنما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى القصدين التخاطبيين المذكورين قصدين معرفيين هما (قصد الادعاء) و(قصد الاعتراض) "[2] وهكذا فقد غدا تلازم الخطاب والتواصل أمرا مفهوما.

ورغم شيوع مصطلح الخطاب إلا أنه لم يحظ باتفاق بين الدارسين فلا يكاد باحث ينقب في المؤلفات اللسانية واللغوية إلا استوقفته هذه الملاحظة وهي التداخل بين مصطلحي النص والخطاب إلى درجة الترادف عند بعضهم لكن من الباحثين من فرّق بين المصطلحين وهو ما أخَذَ به الباحث إذْ رأى هذه الملاحظات مقنعة وبالتالي تمّ اختيار مصطلح الخطاب في هذه الأطروحة لانسجامه مع البعد التواصلي، فالخطاب بخلاف النص يعنى بشروط انتاج النص ويحتفي بالعناصر مجتمعة من زمان ومكان وظروف وملابسات وهذا ما ينسجم مع المنهج المتبع في هذا البحث وتحليل أسلوب الاستئناف البياني.

---

[1]- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004، ص39.

[2] – اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، ص 225.

الفصل الأول

جذور التواصل في التراث العربي

أطراف التواصل في التراث العربي

جذور التواصل في التراث العربي:

لم يتّخذ المفكرون العرب القدماء العبارة اللغوية موضوع دراسة مجردا مقطوعا عمّا يلابسه من ظروف بل ركنا من أركان عملية تواصل تامٍ تتضمن مقاما ومتخاطبين بالإضافة إلى المقال نفسه[1].

فاللغة أهمّ وسيلة للتواصل بين البشر يجسّدها الكلام تجسيدا تطبيقيا، وكان ابن جنّي قد انتبه إلى هذه الميزة، فعرّف اللغة بقوله: " اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم "[2] ذلك أنّ التواصل اللغوي يقصد به نقل المعاني بين المرسل والمستقبل باستعمال اللغة وهذا ما يفهم من تعريف المحدثين للتواصل إذْ تستلزم كل سيرورة تواصلية نقل رسالة من مرسل إلى مرسل إليه يملكان بشكل مشترك جزئيا على الأقل الشفرة الضرورية لتداول الرسالة[3].

وعليه فأهمّ عناصر التواصل هي المتكلم والسامع والرسالة والمقام، والبلاغة كانت منذ نشأتها تحاول استقصاء هذه العناصر، فقد كانت تعالج في أغلب الأحيان نصوصا وخطابات أدبية يحكمها الوعي والقصد، فابن خلدون يعرف اللغة بقوله:" اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد

[1]- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، مطبعة الكرامة، الرباط، ط 1، 2006 ص 207

[2] – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، ط4، 1997 ج1، ص34.

[3]- نظرية التواصل، جونيفييف شوفو، ترجمة إبراهيم أولحيان، مجلة فكر ونقد، سنة 4،ع36، فيفري 2001، ص 122.

بإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان"[1]، و بالتالي النظرة إلى اللغة على أنها وسيلة تواصلية يحكمها القصد.

وهذا التصور التداولي المقصِدي في دلائل الإعجاز- على سبيل المثال- حاول به عبد القاهر استيعاب المادة الانزياحية وتهذيبها بجعلها مشروطة بالنظم[2]، و قد تكرر هذا المصطلح عند عبد القاهر الجرجاني زهاء عشرين مرة[3]، وهذا ما يفسر أن البلاغيّ لم يكن يهتمّ بالخطاب الذي يكتفي بذاته، ولا يعير اهتماما لمخاطَبِه، فلم ينظر البلاغيّون إلى النص على أنّه يهم المتكلم فقط، فالعلاقة بين أطراف التواصل كانت من صلب اهتمامهم.

يقول سعيد حسن بحيري: " إنّ العلاقة بين المرسل والمتلقي التي حرصت البلاغة على إبرازها قد وجدت طريقها إلى نظرية الاتصال وبالتالي إلى التداولية التي عنيت بالسياقات المختلفة وأطراف الموقف التواصلي عناية كبيرة"[(4)]. ومع ذلك فقد نظر بعض المعاصرين إلى صنيع من ربطوا بين ما أورده جاكبسون في نظرية التواصل ومكونات البلاغة القديمة [5] بعين الريبة وعدم الاطمئنان.

ويبدو للباحث أنّ الوعي بالبعد التواصلي الذي يظهر في الاهتمام بعناصره المختلفة أمر طبيعي، فقد نشأت البلاغة العربية لخدمة القرآن الكريم ونمت في رحابه، وقد عُني

---

[1]- مقدمة ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 753.

[2] – ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2010، ص 347.

[3]- ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1،سنة 1991، ص 128، ص 180، ص 412.

[4]- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيرى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص23.

[5]- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب للنشر، القاهرة مصر، 2000، د ط، ص 18.

النص الكريم بإقناع المتلقين واستمالتهم بالبراهين والحجج المختلفة، وهو ما نجد صداه في تعريف البلاغة الذي ينصبّ على نجاح المتكلّم في إيصال ما يريد إلى السامع؛ إذْ يعرّف أبو الهلال العسكري البلاغة بقوله: " والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكُّنِه في نفسه مع صورة مقبولة ومعرض حسن "[1].

ولا يمكن بحال التغافل عن دور المعتزلة إذْ كانت البلاغة السِمة الأظهر في انتاجهم العلمي، إذا كانوا يعتمدون في نشر دعوتهم ودعم مذهبهم على الخطابة والجدل اللذين وجدوا فيهما بغيتهم ووسيلتهم لتأدية أغراضهم، فعنوا بهما كثيرا، والخطابة والجدل يتطلّبان قبل كل شيء فصاحة في اللسان ومقدرة على البيان وهذا ما دفع المعتزلة إلى العناية بالبلاغة والتأليف فيها[(2)].

وأحسب أنّ أهمّية التواصل تفرض على الباحثين عدم الاقتصار على الدراسات المعاصرة بل العودة إلى التراث البلاغيّ العربي القديم وقراءته بطريقة تجعله يساهم في إغناء التفكير البلاغيّ المعاصر.

ولو حاولنا أنْ نلمّ بهذه الاتجاهات وظواهرها في العصر الحاضر، لوجدنا أنّها تدور في البلاغة القرآنية واتجاه أدبي وآخر نقدي ورابع فلسفي وكلها لها رسوم ومعالم واضحة ومؤلفاتها تترآى في حشد كبير في المكتبة العربية في العصر الحاضر، نقف أمام هذه الظّاهرة اللافتة لنقول أنّ أمر البيان العربي في العصر الحاضر باتجاهاته ورجاله وقضاياه يستحق الدرس والتأمل ولم الشتيت إلى شتيته والرفيق إلى رفيقه بصورة متوائمة

---

[1]– الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربية، بيروت لبنان، ط2، ص16.

[2]– البلاغة عند المعتزلة، محمد هيثم غرة، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009، ص92-93

مع الحياة الحاضرة تلك التي لا تتقطع عن القديم لقدمه ولا تنكر الحديث لحداثته[1] شأننا في ذلك شأن الغربيين الذين يعيدون بناء تراثهم[2].

ما من شك في أنّ اللغة هي أداة التواصل الأولى ولا نقاش حول بعدها الاجتماعي الذي أشار إليه ابن جنّي بل أن مصطلح العجمة في جذره اللغوي يشمل الحيوانات(العجماوات) كما يشمل الإنسان كدلالة قاطعة على ذلك، فكل من لا يستطيع أنْ يتواصل مع العربي فهو أعجمي، فالتواصل معطى حاضر بالضرورة في كل تبادل رمزي كلامي أو لغوي بل إنه من الصعب تصوّر تعريف مقنع للغة دون أنْ يحيل بشكل من الأشكال إلى مقولة التواصل[3].

والبحث يحاول دراسة مفهوم التواصل من خلال دراسة عناصره إذْ لا يُتصور قيام عملية تواصل دون الأطراف المساهمة فيها بل لن يتسنى فهم وتأويل التعابير والأقوال والخطاب بصفة عامة إلا بوضعها في سياقها التواصلي زمانا ومكانا ومشاركين ومقاما[4]. ثمّ إنَّ ارتباط العناصر السَّابقة المكوِّنة لعمليَّة التَّواصل بنسب متفاوتة فيما بينها ينتج الوظائف السِّتَّ لهذه العمليَّة، وهذا الارتباط مقترن بالهدف المنشود من هذه العملية[5] وبغض النظر عن هذه الوظائف و تفاوت تأثيرها و استعمالاتها فمِن المسلّم به أنّ اللغة وعاء الفكر.

---

[1]– البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1991، ص 05

[2] – ينظر مثلا إلى كتاب فيلي سانديرس، نحو نظرية أسلوبية إنسانية، ترجمة محمود جمعة دار الفكر دمشق، ط1، سنة 2003

[3]– المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، نور الدين آفايه، ص 163

[4]– لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 49/48

[5]– مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، رضوان القضماني وأسامة العكش، سوريا، المجلد29العدد1، 2007، ص143.

و الأمة العربية أمة شفوية في بدايتها بل إنّ عصر ما قبل الإسلام موئل الشفوية والمجال الحيوي لنشأتها وتكامل بنائها"[1]، وبيئة كهذه تمجّد الشعر لهي حقيقة بإعطاء صورة عن التواصل اللغوي بكل عناصره من باثّ ومتلقٍّ ورسالة ومقام ولا يخفى احتفاء العرب بالشعراء والخطباء لأنّهم الأقدر على توصيل الأفكار أو بالأحرى نجاح السيرورة التواصلية.

ولمّا ظهر الإسلام ونزل القرآن الكريم كان في ذلك حافز للإنتباه أكثر لكل هذه العناصر التواصلية فهو نصّ وخطاب و إذا كان الخطاب يمتاز عن النص بأنه يفترض وجود السامع لحظة بروز الخطاب فإن القرآن كذلك له قارئ ومخاطب في كل لحظة وآن[2]، قال ابن مسعودﷺ "كلمّا سمِعتَ(يا أيّها الذين آمَنُوا)، أعِرْ سمْعَك فهو إمّا خير تؤمر به أو شرّ تنهى عنه" وهكذا كانت عناية المسلمين فائقة بهذا الكتاب وكيف لا وكلّ ما طرأ على البيئة الثقافية من تحولات هائلة بظهور الإسلام عزز مكانة السمع ووسع دائرته فكلام الله ليس بكلام عادي فهو يقتضي أول ما يقتضي الإصغاء، والإصغاء هو المدخل لعالم الفهم والتأثير"[3] فالقرآن الكريم وجهنا لحسن الاستماع لا مجرد السماع، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ **(الأعراف، 204).**

والدعوة إلى الإنصات والاستماع طريق إلى التفاعل والتواصل مع القرآن الكريم مع ما له من تأثير غير معهود، قال أبو سليمان الخطابي:" قلت في إعجاز القرآن وجه آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعه بالقلوب تأثيره في

[1]– استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، دار الفارس، عمان الأردن، ط1، 1999، ص 109.

[2] – الدرس النصي في كتب أصول الفقه على ضوء لسانيات النص، خالد الرفاعي، رسالة الدكتوراه، إشراف د. اسمهان الصالح، جامعة حلب، 2007، تحت رقم 20941 مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، ص214.

[3]– استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، ص 109.

النفوس"[1] فالقرآن الكريم رسالة اتصالية، قال تعالى﴿ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾(القصص، 51)، موجهة للبشرية ذلك أنّ القرآن الكريم يمثّل عملية الاتصال بكامل عناصرها من مرسل ومرسل إليه ورسالة وقناة اتصال وأثر[2]، والذي تأثّر به العرب حتى من لم يؤمنوا بالرسالة المحمديّة و شبّهوه بالسحر لقوة تأثيره ناهيك عن الذين آمنوا تأثّرا بأسلوب القرآن و دعوته. وسيتناول البحث مؤلفات العرب القدامى التي تناولت عناصر التواصل من خلال مؤلفات المفسّرين، وعلماء أصول الفقه والبلاغيّين بعد استعراض جهود النحاة.

مفهوم التواصل عند العرب القدامى

إذا ما رُمنا الاطِّلاع على الموروث العربي في موضوع التواصل فإن الفكر سيتّجِه إلى ثلاثة روافد مهمّة وهي التفسير والبلاغة وأصول الفقه وبدرجة ثانية النحو وذلك أنّ العلوم الأولى هي بمثابة لسانيات الخطاب[3] مما يجعلها أكثر انسجاما مع موضوع دراستنا للتواصل أمّا النحو فهو أقرب إلى لسانيات الجملة.

ومنهج البحث لا يهدف إلى التعامل مع التراث بإسقاط النظريات اللغوية الحديثة عليه بل يهدف إلى استجلاء عناصر التواصل في التراث مما يساعد على الاستفادة من النظريات اللغوية الحديثة ومناهاجها ولا القول أنّ كل جديد قديم موجود في تراثنا.

وغنّي عن الذكر أنّ الذي لا يهضم التراث العربي في هذا المجال، لا يمكنه مقاربة الدراسات اللسانية للغة العربية من خلال النظريات الحديثة مبتورة عن خصائصها وتاريخها، فالاهتمام بتواصلية اللغة والنجاح في ذلك مبثوث في مؤلفات كثيرة ومتنوعة

---

[1]– بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن حققها وعلّق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، د ط، د ت، ص46

[2]– تقنيات الإتصال التعليمي في القرآن والسنة، عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، المغرب، 2000، ص 141

[3] – لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 95

من منطلق موضوع دراستها ومنهجها فعلماء التفسير تعاملوا مع الخطاب القرآني وحاولوا استجلاء مكنوناته مما يجعلهم يوظفون آليات مختلفة في خدمة الموضوع، وكذلك الشأن لعلماء أصول الفقه في تعاملهم مع النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها، وكذلك الأمر في الدراسات النحوية خاصة في مرحلة سيبويه والخليل فالكتاب كما هو معروف لم يكن كتاب نحو وصرف بما هو متعارف عليه بل نظر إلى اللغة نظرة تواصلية تراعي مختلف الأطراف ناهيك عن البلاغة فهي تعد من أهمّ العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم إذْ تمثّل علما للاتصال يتناول كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها من دون أنْ نستثني في ذلك شيئا مما له علاقة بالتواصل[1].

وقد أكّد الباحثون المحدثون على هذا المنهج، يقول الدكتور تمام حسان:" والنظر في تراثنا يكشف عن جهود جلية لعلماء التفسير والأصول والنقاد ثم البلاغيّين في استخدام السياق(بشقيه اللغوي والمقامي) أثناء ممارسة قراءة النصوص الدينية والأدبية بهدف الكشف عن معانيها أو بيان بلاغتها أو الوصول إلى أسرار جمالها" بل إنّه يذهب إلى أنّ مفهوم البلاغة بمنظار حديث هو ذاته التواصلّ" وعندي أنّ المعنى البلاغيّ للفظ البلاغيّ على معنى الإبلاغ أو التواصل هو موضوع من موضوعات علم الاتصال[2].

و الحال هذه فلا مناص من العودة إلى التراث فالتطور الذي طرأ على علوم اللسان منذ بداية هذا القرن لم يشغل الدارسين فقط عمّا قام به السلف في هذا الميدان بل حملهم على أنْ لا ينظروا إلى عمل القدامى إلا نظرة احتقار باعتباره لا يمتّ إلى العلم بصلة ولم يكن جمهور المعتنين بالعلوم اللغوية يتصورون قبل العقد الأخير أنّ هذا التراث يمكن أنْ

[1]- اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص154.

[2]- تمام حسان، مجلة فصول، مج7، العددان 3 و 4 ، القاهرة ، 1987،ص 27

يسترعي الانتباه من جديد وأنْ يحظى بعناية علماء الألسنية في العقود الأخيرة من القرن العشرين[1].

ولقد كشفت الدراسات الحديثة أنّ العرب القدامى دمجوا بين الاتجاه التواصلي والدرس اللغوي سواءً في جمع المادة اللغوية أو اشتراط الفائدة عند النحويين ومراعاة التنوع اللهجي ولا أدل على ذلك من المكانة التي نالها السماع كأصل لغوي فقد تنبهوا إلى أنّه لا يوجد كلام أصلا إلا منطوق في سياق تواصلي[2]، فالنحاة والأصوليون والمناطقة والمفسّرون كل هذه الطوائف و إن اختلفت أدواتها البحثية ومناهجها العلمية إلا أنّها في موضوع التواصل اللغوي تتفق في الجوهر والعمق بحكم انطلاقها من نظرتها الموحدة للغة كأداة لخدمة الغرض الديني ووظيفتها التواصلية على اختلاف المصطلحات التي استُعمِلت.

[1]- نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار غرب الإسلام، بيروت، ط1، 1993، ص 191

[2] - استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ص 6

التواصل عند النحاة

الحديث عن البعد التواصلي في النحو يحتّم النظر إلى هذا الموضوع من زوايا مختلفة من خلال أبعاد ثلاثة:

أولها: الأصول النحويةّ كالسماع... إذْ يبرز النظرة التواصلية للغة في ذاتها، فالكوفيّون على وجه الخصوص يعدّونه أحد مصادر التقعيد[1]، والسماع يتضمن الإشارة إلى الحدث الكلامي من وجود متكلم إلى جانب المستمع وحيّز زماني والذي يمثّل عصور الاحتجاج وحيّز مكاني وهي القبائل التي سكنت مناطق جغرافية بعينها وهذه كلها تمثّل أبعادا تواصلية وكتب التراجم تعجّ بما قام به النحاة من رحلات في البادية كالكسائي وأبي عمرو بن العلا وغيرهم، وكثيرا ما نجد في تراثهم سمعتُ أعرابيا أو سألتُ أعرابيا فالسماع إذا يدرس اللغة في حالاتها التطبيقية التواصلية.

وثانيها: تفريقهم في التعريف بين الكلام والقول والجملة واشتراطهم عنصر الإفادة الذي يعدّ تعبيرا عن التواصل، لأنّ الكلام الذي لا تحصل به الفائدة لا يكون تواصليا ابتداءً ولذلك نجدهم يقولون فائدة يحسن السكوت عليها وامتدّ هذا إلى النحاة المتأخرين فنجد ابن معطي الزواوي، وابن مالك وابن آجروم يستهلّون منظوماتهم بالإشارة إلى عنصر الإفادة الذي يجعل التخاطب ناجحا بين الباثّ والمتلقي.

وثالثها: معالجتهم لبعض الأبواب النحوية كالحذف والإغراء والتحذير وما شاكلها ومن ذلك معالجتهم لموضوع النعت المقطوع على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1]– انظر استراتجيات الخطاب، الهادي بن ظافر الشهري، ص 6

النعْـت المقطـوع:

أما في موضوع الأبواب النحوية فسنتّخذ من تناول النحاة لأسلوب النعْت المقطوع أنموذجا عن الاعتداد بالأبعاد التواصلية، إذْ قدْ يُعدل عن الاتْبَاع في الحركة الإعرابية ويستعمل القطع "لأداء معنى لا يتم بالإتباع فهو يلفت نظر السامع إلى النعْت المقطوع ويثير انتباهه. ..وليس كذلك الإتباع ذلك أنّ الأصل في النعْت أنْ يتبع المنعوت فإذا خالفت بينهما نبّهت الذهن وحركته إلى شيء غير معتاد فهو كاللافتة أو المصباح الأحمر"[1] وبالتالي يعكس مقصدية الباثّ في نقل رسالة إلى المتلقي اعتقادا من هذا الباثّ أنه يجب لفت انتباه السامع.

وهكذا فنحن نتحدث عن فرقعة عملية التواصل بحديثنا عن الباثّ والمتلقي والرسالة والمقام، بل ما يفهم من هذا هو "الارتباط بمواقف حيّة ذات سمات خاصة أهمّها حال المتلقي(السامع) وهي حال تستلزم مزيد بيان أو توضيح ومن ثمّ لا يمكن الاكتفاء من جهة المتكلم بتعبيريته"[2]. ومخالفة الإعراب على غير ما ينتظر السامع يهدف إلى احداث مفاجأة وبطريقة أخرى خلخلة للبناء السطحي للجملة للوصول إلى غاية معنوية وقد تعوّد العربي بسليقته أنّ ذلك لا يكون إلا في أساليب بعينها إذ أنّ "في الافتتان لمخالفة الإعراب وغير المألوف زيادة تنبيه و إيقاظ للسامع وتحريك رغبته في الاستماع سيما من التزام حذف الفعل أو المبتدأ فإنه أدلّ دليل على الاهتمام"[3].

وقد خرج النحاة هذا الأسلوب و أرجعوه إلى أسباب بلاغية و بالتالي أسباب مقامية إذ أن البلاغة كما هو معروف ملاءمة المقال لمقتضى الحال و لذلك شاع في مؤلفاتهم أنّ "سبب القطع بلاغي محض – كما قُلنا– هو التشويق، وتوجيه الأذهان بدفع قويّ إلى النعْت المقطوع؛ لأهمّية فيه تستدعي مزيدًا من الانتباه إليه، وتعلّق الفكر به، وأنّه

---

[1]– ظاهرة القطع في العربية، فاضل صالح السامرائي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع 37، 1990، ص 35.

[2]– علم اللغة الاجتماعي مدخل، كمال بشر، دار غريب القاهرة، ط3، 1997، ص 107.

[3]– حاشية يس على التصريح للأزهري، ج 2، ص 117.

حقيق بالتنويه وإبراز مكانته. وجعلوا الأمارة على هذا كله إضمار العامل، وتكوين جملة جديدة، الغرض منها: إنشاء المدح أو الذم أو الترحم، .... أو.... فهي جملة إنشائية من نوع الجمل الإنشائية غير الطلبية.

وإذا كان سبب القطع بلاغيًا –ولا بدّ من قيام هذا السبب– فمن البلاغة أيضًا ألا نلجأ إلى استخدام القطع مع من يجهله! فيحكم بالخطأ على الضبط الحادث بسببه[1]، والحقيقة أن أسلوب النعت المقطوع هو آلية تواصلية تبرز الاعتداد بالسامع و الرسالة و المقام وقد أدرك الدارسون القدامى أن هذا التنويع يؤثر في المتلقي فـ"العرب يرون أنّ الانتقال من أسلوب لآخر أدخل في القول عند السامع و أملأ لاستلذاذ إصغائه"[2].

المباحث التواصلية في المؤلفات النحوية:

ويمكن أنْ نستعرض بعض آراء النحاة فيما يولونه من أهمّية لعناصر التواصل المختلفة سواء سيبويه أو ابن جني أو غيرهم وهؤلاء العلماء عاشوا في عصور مختلفة تمتد بقرون عديدة ازدهرت فيها المباحث اللغوية في ظل الحضارة العربية الإسلامية، فالحديث عن التواصل في تراثنا ليس بدعًا من القول لكن المنهج الحديث وأدواته هي الجديدة، رغم أنّ بعض الدارسين رأوا أنّ النحاة أقاموا صرح علم النحو العربي على دراسة دور المتلقي لا دور المتكلم، "إذْ جعلوا منهجهم في دراسة بناء اللغة يبدأ من المبنى للوصول إلى المعنى أي في اتجاه معاكس لِما يسير فيه نظام الحدث الكلامي في عملية الاتصال اللغوي حسب النظرة الحديثة وكذلك لما سار فيه عبد القاهر"[3].

وربّما كان سبب ذلك التركيز على العلامة الإعرابية والمنهج التعليمي الذي اصطبغ به علم النحو وتأثير علم المنطق وخاصّة في القرون المتأخرة بيد أن ذلك لا ينفي أنّ النحاة العرب اهتموا بقرائن عديدة ومتنوعة إلى جانب العلامة الإعرابية أو المبنى

---

[1]– النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، ج3، ص 492

[2]–مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 1،ص 7

[3]– نظام الربط والارتباط في الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص: 22.

السطحي للرسالة ذلك " أنّ النحو بمعناه التركيبي يمثّل بؤرة التقاء للدراسات الاسلوبية فاللغة حصيلة نوعين من الضغوط ضغوط دلالة وضغوط إبلاغ، وكل تركيب لغوي يمثّل حلقة اتصال ثلاثية بين المتكلم والشيء الذي يرمز إليه بكلامه والمتلقي لذلك التركيب" [1].

أولا سيبويه(ت 185هـ):

إن مكانة كتاب سيبويه معلومة ومن أهمّ ما يميز النحاة في عصره ومنهم أستاذه الخليل تفريقهم بين الكلام كخطاب والجانب الصوري القواعدي ذلك الأثر البيّن في تحليلهم للظواهر الكلامية، فقد كان " لتمييّزهم الصارم في تحليلهم للّغة بين الجانب الوظيفي من جهة(وهو الإعلام والمخاطبة من جهة أي تبليغ الأغراض المتبادل بين ناطق وسامع) وبين الجانب اللفظي الصوري من جهة أخرى أي ما يختص اللفظ في ذاته وهيكله وصفته بقطع النظر عمّا يؤديه من وظيفة للخطاب غير دلالة لفظية"[2]ومن هنا تأتي أهمية الكتاب كدلالة على منهج نحاة تلك المرحلة في التعامل مع الظواهر اللغوية وبالأخص أنّ أغلبهم عاش في حيّز فترة الاحتجاج أي قبل 150هـ أو بعيْد تلك الفترة وكتاب سيبويه يعد "أول أثر نحوي باق يمثّل جهود المرحلة الأولى بل يمثّل نضج الفهم النحوي الراشد الذي يعنى بتمييز التراكيب وكشف خصائصها وتوائمها مع ملابساتها"[3].

وقد اهتم كذلك بالمرسل والرسالة والسياق الخارجي ومختلف عناصر التواصل اللغوي وموضوعنا في الاستئناف يمثّل عينة لذلك، يقول أحد الباحثين المعاصرين " يمكن أنْ نستنتج أنّ الفصل والوصل ومجموعة من الظواهر التركيبية التي اعتنى بها النحاة والبلاغيّون القدامى أصبحت اليوم تشكل أساسا للنظرية التواصلية إلا أنّهم لم يقدموها

---

[1]- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1994، ط1، ص 210.

[2]- المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د. تواتي بن تواتي، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2008، ص 131.

[3]- النحو والدلالة، محمد حماسة عبد الطيف، دار غريب القاهرة،ط1، 2006، ص 39-40.

بمنهجية منظّمة أو مُمنهجة ولم يعيروا الاهتمام إلى بعض الجوانب المحيطة بها...كالمقام والسياق الداخلي والخارجي حيث أنّ الدراسات الكلاسيكية انصبت جهودها غالبا على حدود الجملة"[1]. والباحث يؤيد يوسف تغزاوي في ما ذكره من غياب المنهجية الحديثة عند القدماء، أمّا الجوانب الأخرى فهي موجودة لكنّها مبثوثة في مؤلفاتهم غير مجموعة في إطار واحد.

ولتأكيد هذا الرأي سيقوم الباحث باستعراض بعض ما في "الكتاب" تبرِز عناصر التواصل ومنها تقسيم سيبويه للكلام فمنه مستقيم حسنٌ ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، فأمّا المستقيم الحسن فقولك أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً، وأمّا محال فأن تَنقض أوَّلَ كلامك بآخِره فتقولَ أتيتك غداً وسآتيك أمس، وأمّا المستقيم الكذب فقولك حَمَلتُ الجبلَ وشربت ماء البحر ونحوه، وأمّا المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيداً رأيت وكي زَيدٌ يأتيك وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء البحر أمسٍ"[2].

ولو تأملنا كلام سيبويه لوجدنا المقاييس المعتمدة مقاييسا تواصلية فحتى لو كانت الجملة صحيحة من حيث الصناعة النحوية فهي مردودة لأنّها لا تؤدي غرضا تواصليا بين الباثّ والمتلقي مثل قوله: "وأمّا المستقيم الكذب فقولك حَمَلتُ الجبلَ وشربت ماء البحر ونحوه "وأمّا المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيداً رأيت وكي زَيدٌ يأتيك وأشباه هذا، وأمّا المحال الكذب فأن تقول سوف أشرب ماء البحر أمسٍ"[3].

فسيبويه يعي شروط التواصل بين المتخاطبين، ومن ذلك أيضا تعليقه على قول العرب " مكة وربّ الكعبة" وذلك قولك إذا رأيتَ رجلاً متوجًّها وِجْهَةَ الحاجّ قاصدا في هيئ

[1] - التقنيات البلاغيّة في التواصل اللساني وأبعادها التداولية، يوسف تغزاوي، مجلة الكلمة، ع 67، نوفمبر تشرين الثاني، 2012، متوفر على موقع http://www.alkalimah.net

[2] - الكتاب، سيبويه، تح عبد السلام هارون، دار الجيل . بيروت، ج1، ص 24-25

[3] - المصدر نفسه، ص 26

الحاجّ فقلت مَكّةَ ورَبَّ الكعبة، حيث زَكِنتَ أنّه يريد مكّةَ كأنَّك قلت يريد مكّةَ واللهِ. وهكذا فإنّه لا يمكن " التصرف بالإعراب في هذه الأقوال الطبيعية أو الملفوظات إلا داخل سياقاتها ومقاماتها التداولية التي نص عليها سيبويه رحمة الله حيث تترابط المكوّنات لعملية التواصل"[1].

كما تنبّه سيبويه إلى أهمّية قطبي التواصل فقال:" واعلم أنَّ هذه الأشياءَ لا يَنفرد منها شيءٌ دون ما بعده وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول كلّمتُه فاه حتّى تقول إلى فيَّ لأنَّك إنَّما تريد مشافَهةً والمُشافهةُ لا تكون إلاّ من اثنين "[2]، والمعروف أن هذه الإشارة هي أهمّ ركائز عناصر التواصل إلى جانب عملية الإسناد التي خصّها سيبويه بدراسة معمقة في باب المسند والمسند إليه.

وقد أحصى الباحث استعمال لفظ المخاطَب في كتاب سيبويه أربعا وخمسين مرة[3] إلى جانب حديثه عن هذا القطب التواصلي بألفاظ أخرى بل نجده يستعمل لفظ (السامع، الشاهد) ليدُلّ على الحدث الكلاميّ الحيّ في سياق تواصلي ومن ذلك قوله:" ظنَّ السامعُ الشاهدُ إذا قلت زيداً أنك تأْمُرُه هو بزيد فكرهوا الالتباس هنا ككراهيتهم فيما لم يؤخذْ من الفعل نحوُ قولك عَليكَ أنْ يقولوا عليه زيداً لئلاَّ يشبَّهَ ما لم يؤخَذْ من أمثلة الفعل بالفعل"[4].

وهذا التحليل من سيبويه يدلّ على احتفاءه بالنجاعة التواصلية واعتباره لعنصرين مهمّين المتكلم والسامع أو المخاطَب ثم أضاف "الشاهد" التي بكل عناصر السياق وكذلك قوله معلّقا على بيت الفرزدق:

إنِّى ضَمِنْتُ لمنْ أَتانِى ما جَنَى   وأَبَى فكانَ وكنتُ غيرَ غَدُورِ

---

[1]– الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عن سيبويه، ادريس مقبول، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2007، ص 318.

[2] – الكتاب، سيبويه، ج1، ص 392.

[3] – ينظر مثلا: ج1، ص 47 و ج1 ص 54 وج1 ص 76 و ج2 ص 5 وج2 ص 34و ج3 ص 7 و ج3 ص104.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص 255

تركَ أنْ يكون للأول خبرٌ حين استغنى بالآخِر لعِلم المخاطَب أنّ الأوّلَ قد دخل في ذلك"[1]. وفي باب آخر وهو الاستفهام يعلّق سيبويه بالقول:" هذا باب منَ الاستفهام يكون الاسمُ فيه رَفعاً لأنّك تبتدئه لتُنبَّهَ المخاطَبَ ثم تَستفهم بعدَ ذلك"[2].

ومجمل القول أنها تدل على الاهتمام بالنجاعة التواصلية ووعي بوظيفة اللغة في التواصل، أمّا في موضوع السماع فنجد أن سيبويه يتخذ من الكلام في سياقه التواصلي مرجحا منها "سمعنا العرب، وسمعنا العرب تقول، والعرب تقول، ومن العرب من يقول" وقد تكرّرت هذه الصيغ ذات المؤدى الواحد الدالّ على الإعتداد بالسماع والكلام في سياقه التواصلي في عشرات المرات ومنها على سبيل المثال " سمعنا العرب يقولون زقاقٌ وزقانٌ جعلوه وافق فعيلاً كما وافقه في أدنى العدد..."[3]

ثانيا: ابن جنّي(ت 392هـ)

يُعدّ كتاب الخصائص من المصادر المهمة في التراث اللغوي للأمّة العربية فقد كان لِسِعَةِ ثقافة صاحبه وازدهار العلوم اللغوية في تلك الفترة الأثر البالغ لتبوئه مكانة تجعله رافدا من روافد التراث.

وقد سبقت الإشارة إلى تعريفه للغة، إذ كان البعد الاجتماعي أهمّ ما يمّيزه وإلى جانب ذلك فقد اهتمّ بالعناصر التواصلية الأخرى و هناك شواهد عديدة على هذا الاهتمام و ذلك قوله: "رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة " وحكاية الكتاب من هذا الحديث، وهي قوله: "ألا تا " و"بلى فا " وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسن أن أكلم إنسانًا في الظلمة"[4].

تنبه ابن جنّي في ذلك العصر إلى أهمّية الحركات الجسمية والإشارة وتوظيفها في الحديث عن النجاعة التواصلية إلى درجة الاستدلال بقول القائل " لا أحسن أن أكلم

---

[1]- الكتاب، سيبويه، ج1، ص 76

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 127.

[3]- المصدر نفسه، ج3، ص 604 وينظر أيضا 53/1، و 193/2، 283/2، 355/2، 158/3، 220/3، 352/3، 425/3

[4] – الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 248.

الناس في الظلمة" لدليل قاطع على أهمّية هذه الأبعاد المختلفة والأخذ بها عند علماء العربية. ولعلّ هذا ما يفسر ما شاع عند العامة والخاصة من العرب في قولهم أظلم وجه فلان أو استتار وجهه وعرفت الرضا من قسماته ومن الحكم السائرة " ما اضمر احد شيئا إلا ظهر في صفحات وجهه وفلتات لسانه فكأنهم جعلوا تعبير الوجه صنوًا لتعبير اللسان وقد علّق أحد الباحثين المعاصرين على هذه المقولة:" وفي الكلمة الأخيرة يقصد (أنا لا أحسن أنْ أكلّم الناس في الظلمة) حكمة تداولية عجيبة تؤسس لقاعدة تواصلية تسبق عصرها بقرون من الزمن [1].

ويمكن أنْ نستنتِج أنّ تناول ابن جنّي لعناصر التواصل في تبادل الحدث الكلامي لم يكن عرضيا بل تكرر في أكثر من موضع في كتاب الخصائص إذ نجده يؤكد على الاهتمام بأثر هذه العناصر مجتمعة في فهم المراد من الرسالة اللغوية، ومن ثمّ الاهتمام بعناصر التواصل المختلفة وقد أشاد ابن جنّي في الخصائص بذلك قائلا:" فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من احوال العرب "ووجوهها"، وتضطرّ إلى معرفته من أغراضها وقصودها: من استخفافها شيئًا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالمقصود بل الحالفة على ما في النفوس ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكت وجهها بيمينها... أبعلي هذا بالرحى المتقاعس "[2]

فهذا ينبئ عن الوعي المبكر لعلماء العربية بأهمّية هذه العناصر وبنظرتهم للغة كأداة تواصل وما يكتنف هذا الأداء من مؤثرات ثم يسترسل ابن جنّي في شرح رأيه مفسّرا القول بما قد يحدثه عدم الأخذ بالعناصر التواصلية من ضرر في بلوغ هذه الرسالة هدفها " فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس –من غير أنْ يذكر صك الوجه– لأعلمنا بذلك أنّها كانت متعجبة منكرة لكنّه لمّا حكى الحال فقال: "وصكت وجهها " علم بذلك قوة

[1]– الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عن سيبويه، ادريس مقبول،ص 312.

[2]– الخصائص، لإبن جني، ج1، ص 246

إنكارها وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل "ليس المخبر كالمعاين " ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها. وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له، المقترنة –كانت– به. نعم ولو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها"[1]. وقد نقلنا هذا النص بطوله لنثبت اهتمام اللغويين العرب بالعناصر الخارجية المحيطة بالكلام المساعدة في تبليغ الرسالة بين طرفي التواصل.

وقد بسَطَ كمال بِشر القول في هذه العناصر أو ما أسماه المسرح اللغوي في كتابه علم اللغة الاجتماعي أثناء حديثه عن المقام مما يضيق المجال دون تعديده[2] إذْ استهل معالجته لهذا الباب بالتدليل على أنّ الفكر العربي القديم قد فطن إلى البعد التواصلي إذْ نظر إلى بنية النص اللغوي على أنها" ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه، والذي قد تتغير صوره بتغير هذا المحيط وتلك الظروف كما فطنوا إلى أنّ الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي" [3].

ثالثا: ابن هشـام(توفي 761هـ):

يعدّ ابن هشام من ألمع نحاة عصره و كتابه مغني اللّبيب يضمّ نِتاجَ قرون من التأليف النحوي و لذلك فالبحث في الملامح التواصلية في الدراسة النحوية يجد مبرره في اعتماد مغني اللّبيب، وإن كانت إشاراته لا تقارن بما نجده عند سيبويه وابن جني إذ أنّ مؤلفيهما يصحّ وصفهما بالمؤلفات اللغوية التي حَوَت علومًا عربية كثيرة، أمّا مغني اللّبيب فيعدّ خالصًا للنحو.

---

[1]- الخصائص، لإبن جني، ج1، ص 246-247

[2]- علم اللغة الاجتماعي ، كمال بشر، دار غريب القاهرة، ط3، 1997، ص96

[3]- المرجع نفسه، ص 74.

ومن بين إشاراته لأهمية التواصل ما نجده في آرائه النحوية ومنها قوله: "إِذْ شَرط الْهمزَة المعادلة لأم أنْ يليهَا أحد الْأَمريْنِ الْمَطْلُوب تعْيين أَحدهمَا ويلي أم المعادل الآخر ليفهم السَّامع من أول الْأَمر الشَّيْء الْمَطْلُوب تَعْيِينه"[1]، فتحديده لهذا الشرط يفهم منه احتفاءه بالغاية التواصلية وما النحو إلا وسيلة مساعدة في ذلك، كما نلمس ذلك في ردّه على الزمخشري فقال " الزَّمَخْشَرِيّ قَالَ فِي { أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ } إن السِّين مفيدة وجود الرَّحْمَة لَا محَالة فَهِيَ مُؤَكدَة للوعد.... وَأجِيب بِأَنّ السِّين مَوْضُوعَة للدلالة على الْوُقُوع مَعَ التَّأَخُّر فَإِذا كَانَ الْمقَام لَيْسَ مقَام تَأَخّر لكَونه بِشَارَة تمحضّت لإِفَادَة الْوُقُوع وبتحقق الْوُقُوع يصل إِلَى دَرَجَة الْوُجُوب"[2].

ونراه أيضا يكرّر الاهتمام بالمقام ويبرّر ترك الصفة بقوله " وَتركت الصّفة لدلَالَة الْمقَام عَلَيْهَا"[3] والمقام كما هو معروف لا يعني السياق الداخلي فقط بل هو في المفهوم العربي يعني الظروف المحيطة بالقول ولذلك قالوا" لكل مقال مقام"، بل إنه يبرّر اللجوء إلى النادر و مخالفة الأصول التي تردد كثيرا أن النحاة أصروا عليها حتى اتهموا بالشطط في المعيارية، فهو يرى أنّ المقام والغرض كفيل لمخالفة الأصول فيقول ". ..لِأَن ذَلِك نَادِر الْوُقُوع ومخالف لِلْأُصُولِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يقْتَضِي الْمقَام الْمُبَالغَة"[4]، وإذ لم يكن غرض الباحث تقصي كل الشواهد التي تعكِس الاهتمام بالعناصر غير اللغوية في معالجة هذه الظّاهرة فإنّ هذه النصوص تدل دلالة قاطعة على مدى اهتمام ابن هشام بالعناصر التواصلية من مقام وسامع وكيف اتخذها مرجّحا في تحليله النحوي.

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، 2005م، ط1، ج 1، ص 69

[2]- المصدر نفسه ، ج1، ص 870.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 751.

[4]- المصدر نفسه، ج1، ص 589

فإذا أردنا بسط القول في اهتمامه بالمقام الخارجي مع ما يمثله من عناصر تواصلية فإننا سنجد مصداق ذلك في معالجته لأبواب نحوية منها النعْت المقطوع والنداء وأسلوب التوكيد والحذف وغيرها[1].

وقد نبه ابن هشام إلى أهمّية المقام إذْ أنّ الاعتماد على ظاهر النص فقط دون العناصر الأخرى يوقع المعربين في الخطأ، وغاية الإعراب هي الإفهام ويستشهد على ذلك لقول الله تعالى﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ ﴾ (هود، 87) فإنه يتبادر إلى الذهن عطف(أنْ نفعل) على(أنْ نترك) وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أنْ يفعلوا في أموالهم ما يشاءون وإنما هو عطف على(ما) فهو معمول للترك والمعنى أنْ نترك أنْ نفعل ويعلّق الدكتور عبادة بأنّ المعنى الوارد في قول ابن هشام هو المعنى الذي يقتضيه المقام ويوجبه ولا يمكن إهماله[2].

وعموما فإن النحو لا يمكن أن يستغني عن هذه الأبعاد في تفسير الظواهر اللغوية، ومن ذلك أيضا أن تجد السياق اللغوي واحد في بناء سؤال بعينه لكن صيغة الإجابة تختلف بإخلاف المقام مما يدلّ على أنّ السياق اللغوي وحده غير كاف.

و لو تأملنا قول الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ وقوله جلّ ثناؤه: ﴿ قَالَ أولمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ولَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ وقوله تعالى : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوى لِّلْكَافِرِينَ﴾ فالملاحظ أن صيغة السؤال واحدة في الآيات الثلاث تقريبا، استفهام بالهمزة يعقبه النفي كما أنّ الإجابة واحدة في الآية الأولى والثانية بينما في الثالثة كان السؤال تقريرا للحقيقة لا سؤالا ينتظر الجواب، وهكذا ترد الصيغة الواحدة بإجابة مرة ودونها مرة أخرى.

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ، ج 1،ص 125 على سبيل المثال

[2]- الجملة العربية، محمد إبراهيم عبادة، دار منشأة المعارف، الاسكندرية، 1988، ص 154.

ولا يمكن بطبيعة الحال تفسير ذلك من خلال السياق اللغوي وحده ويبدو– والله أعلم – أنّ الآيتين الأولى والثانية موجهتان إلى مخاطبين معينين ففي الآية الأولى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ المخاطبون هم المؤمنون وفي الآية الثانية : ﴿أولمْ تُؤْمِنْ﴾ المخاطب هو إبراهيم عليه السلام أمّا في الآية الثالثة فالمخاطب غير محدد فالسؤال لعموم الناس ، فلعلّ حضور المخاطب أو غيابه يفسر حضور الإجابة من عدمه.

وطبيعة المخاطب كما هو معلوم عنصر من عناصر الموقف وهو من العوامل الخارجة عن النص ، يقول محمد العبد في حديثه عن خلفيات الموقف في سياق تداولي: "و تضم هذه الخلفيات كل ما يحيط بالنص اللغوي من أثر وتأثر وخلفيات عامة تكون محيطة بالنص وتضم هذه الخلفيات مكان التكلم وزمانه والأحداث والوقائع السابقة التي ترتبط بظروف إنتاجه وعدد المشاركين وطبيعة شخصياتهم وعلاقة الحالة الراهنة فيما بينهم في موقف بعينه و المجالات التي يتحدثون فيها و ما يصاحب الكلام من حركات و أفعال جسمية. .."[1]

[1]– العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب القاهرة ،ط2، 2007.، ص 76

التواصل عند علماء أصول الفقه

علاقة أصول الفقه بعلوم اللغة وطيدة والعودة إلى هذا العلم ترجع إلى إيمان الباحث بضرورة جمع ما تشتت من بحوث لغوية في العلوم المختلفة و بالأخص أنّ الأصوليين حاولوا مقاربة الخطاب القرآني واستخراج الأحكام الفقهية العامة منه.

1- تعريف أصول الفقه ونشأته:

يجمع الدّارسون على أنّ أول مصنّف في أصول الفقه يعود إلى الإمام الشافعي قال الزركشي:" الشافعي رضي الله عنه أول من صنف في أصول الفقه، صنف فيه كتاب الرسالة... قال الإمام أحمد بن حنبل لم نكن نعرف الخصوص والعموم حتى ورد الشافعي وقال إمام الحرمين الجويني في شرح الرسالة:" لم يسبق الشافعي أحد في تصانيف الأصول ومعرفته"[1].

وعلم أصول الفقه علم عربي خالص ومن المعروف أنّ الإمام الشافعي جمع ذلك وصنفه –أي كتاب الرسالة– على غير مثال سبق، أمّا حدّه هو العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استفادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية[2].

ولمّا كان علم أصول الفقه هدفه استنباط القواعد الكلية كان معتمده الأول أهمّ مصدرين للتشريع وهما الكتاب والسنة إلى جانب عناصر أخرى مضافرة لكنها أقل أهمية فكان الجانب اللغوي محطّ اهتمام هؤلاء العلماء إذ أُنزِل القرآن بلسان عربيّ مبين و أخذت السنّة عن أفصح العرب لسانًا ولكن كانت طريقتهم المختلفة فهم لا يبغون تحليل المباني

---

[1]- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، مصر، ط1، 1994 ج 1 ص 7.

[2]- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلّاف، دار الحديث، القاهرة، 2003، ص 7

ولا تفسير العلامات الاعرابية لذاتها بل معتمدهم ما يفهمه المتلقي العربي من النص الشرعي.

ومن الملفت أن عالما كأبي حامد الغزالي أشار إلى ذلك إشارة واضحة مستعملا لفظ الخطاب إذْ يقول:" أمّا المقدمة الثانية فعلم النحو أي القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حدّ يميّز بين صريح الكلام وظاهره وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه...والتخفيف فيه أنّه لا يشترط أنْ يبلغ درجة الخليل بن أحمد والمبرّد ولا أنْ يعرف جميع اللغة ويتعمق في النحو بل القدر الذي يتعلّق بالكتاب والسنة ويستولي به على مواقع الخطاب ودرك دقائق المقاصد منه"[1].

وهكذا فقد كان منهج الأصوليين منهجا تكامليا، فهم لا ينظرون إلى المبنى وحده ولا إلى المعنى وحده بل يأخذون في اعتبارهم المخاطب والظرف الزماني والمكاني إذْ يعتدون بأسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ وهذا ما يعدّ سياقا خارجيا كما لا يهملون السياق الداخلي وهم يجمعون بين النصوص ويرجحّون بينها للخروج بحكم عام، ولذلك تعددت روافدهم فالأصولي كما يأخذ بالنحو والصرف والبلاغة يراعي مقتضى الحال يأخذ أيضا من الفقه والحديث وعلوم الكلام، وقال الزركشي:" فذكر إمام الحرمين وتابعوه أنّ اصول الفقه مستمد من ثلاثة علوم: الكلام والفقه والعربية.... و أمّا العربية فلأنّ الأدلة جاءت بلسان العرب وهي تشتمل على ثلاثة فنون.

علم النحو: وهو مجاري أواخر الكلم رفعا ونصبا وجرا وعلم اللغة: وهو تحقيق مدلولات العربية في ذواتها وعلم الأدب وهو علم نظم الكلام ومعرفة مراتبه على مقتضى الحال"[2].

[1]– المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، ج 2، ص 386

[2] – البحر المحيط، الزركشي، ج 1، ص 21.

وإذا تأملنا ما ذكره من فنون اللسان العربي أدركنا هذا المنحى التواصلي في الدراسة الأصولية، فهي تهتم بالرسالة الواضحة وهو ما يمثله الجانب النحوي كما تهتم بتحقيق مدلولات الألفاظ أي النظر إلى اللغة في سياقها التواصلي وما يكون في الدارة التخاطبية كما أنّهم يحرصون على نظم الكلام ومعرفة مراتبه وهو ما يعني العناية بالمخاطبين وأقدراهم وزمانهم ومكانهم وربط ذلك كله بمقتضى الحال.

وفي موضع آخر يشير علماء الأصول أنّهم يستقرؤون كلام العرب، ويتميزون عن النحاة في الهدف والمنهج، وقد ردّ الزركشي على أمثال هؤلاء بالقول:" فإن قيل هل أصول الفقه إلا نبذٌ جمعت من علوم متفرقة؟ نبذة من النحو كالكلام على معاني الحروف التي يحتاج إليها الفقيه والكلام في الاستثناء وعود الضمير للبعض وعطف الخاص على العام ونحوه... فالجواب منع ذلك فإن الأصوليون دققوا النظر في فهم الأشياء من كلام العرب لم تصل إليها النحاة ولا اللغويون فإن كلام العرب مُتسع والنظر فيه متشعب فكتب اللغة تضبط الألفاظ ومعانيها الظّاهرة دون المعاني الدقيقة التي تحتاج إلى نظر الأصولي باستقراء زائد عن استقراء اللغوي"[1].

2- **منزلة التواصل من علم اصول الفقه:** كثيرا ما تحدث الدارسون عن صلة علوم العربية بعلوم الامم الأخرى كالنحو والبلاغة وما تفرع عن علوم المنطق أمّا علم أصول الفقه فيعد من العلوم العربية الخالصة فلقد نشأ لخدمة الفقه بوضع القوانين الفقهية الكلية، فلمّا كان العلماء يتعاملون مع النصوص بعد اتساع رقعة الدولة الاسلامية وتعدد الأفهام للنص الواحد وبُغية وضع ضوابط علمية لما نشأ من اختلاف ابتكر العلماء المسلمون علم أصول الفقه ومن أهمّ ركائزه التعامل مع القرآن والسنة وكلاهما نص لغوي.

[1] البحر المحيط، الزركشي ، ج1 ص 23.

والمعلوم أن الظرف الزماني والمكاني والمتلقين الأوائل هم الصحابة الذين عاصروا الرسول ﷺ ومَن معهم من غير المسلمين ولكنّهم يشتركون في اللسان العربي فحاول الأصوليون استنباط الأحكام وفق مقاييس كثيرة ومنها ما يفهمه المتلقي العربي من النص أو بطريقة أخرى كيف يتفاعل مع النصوص الدينية وخاصة القرآن الكريم الذي نقل بطريق التواتر وكان من أسس الايمان القبول بالنص كما أنزل دون تغيير ولو كان طفيفا، فالمعلوم لدى عامة المسلمين وخاصتهم الايمان بالقرآن دون رد ولو حرف أو حركة منه، فالأساس في نشأة علم الأصول هو حاجة لفهم النصوص.

ومن أبرز ملامح الدرس النصي التداولي عند الأصوليين ما نلمسه من تفريقهم بين مصطلحات ثلاث وهي الوضع والاستعمال والحمل، فالوضع هو جعل اللفظ دليلا على المعنى أي دلالة الألفاظ والجمل على المعاني في حالتها الصورية بغض النظر عن السياق التخاطبي الذي تستخدم فيه المفردات والمركبات[1]، ولذلك نلمس إلحاحا من علماء الأصول على الأخذ بكل العناصر لاستجلاء المعنى والوصل إلى المراد.

قال أبو حامد الغزالي: " وأمّا قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات أو سوابق أو لواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها فينقلها المشاهدون لها من الصحابة إلى التباعين بألفاظ صريحة أو مع قرائن من ذلك الجنس أو الجنس الآخر حتى توجب علما ضروريا بفهم المراد"[2].

بل إن الأمر يزيد اتضاحا إذا وقفنا على قوله :" أن قصد الاستغراق يعلم بعلم ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات، وحركات من المتكلم، وتغيرات في وجهه، وأمور معلومة من عادته، ومقاصده وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس،

[1]– الدرس النصي في كتب أصول الفقه على ضوء لسانيات النص، محمد مهدي رفاعي، رسالة دكتورا إشراف د. اسمهان الصالح، جامعة حلب، 2007، مرقمة في مكتبة الأسد، دمشق، 20941، ص 159.

[2] – المستصفى، أبو حامد الغزالي، ج 1، ص 185

ولا ضبطها بوصف، بل هي كالقرائن التي يعلم بها خجل الخجل، ووجل الوجل، وجبن الجبان وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال: السلام عليكم أنّه يريد التحية أو الاستهزاء، واللهو"[1]، فأبو حامد الغزالي يشير إلى العوامل المصاحبة للتواصل اللغوي ولا يركز على الرسالة دون غيرها بل يتحدث عن الحركات الجسمية والإشارات وغيرها من قرائن الأحوال بل يشير أيضا إلى تغيرات الوجه ودلالاتها بما يسهم في نجاح العملية التواصلية ويمثّل على ذلك بالخجل والوجل وهي وإن لم تكن علامات لغوية إلا أنّها عنصر من مشهد تتكاتف فيه العناصر في انجاز التواصل، وأشار إلى المقصدية ودور السياق في تفسير الرسائل اللغوية.

كما يركز الأصوليون على المعنى الخاص والعام للأحكام الشرعية فقد أشاروا إلى صيغة الأمر {افعل} أو ما يقوم مقامها قد تستعمل بعدة معاني تبعا للمقام مثّل الوجوب أو الإباحة أو التعجيز وما إلى ذلك. ومعنى الأسلوب الواحد يختلف باختلاف الأحوال والجهات فقد ربط علماء أصول الفقه المعنى المستفاد من النص بالظروف الخارجية. قال الشاطبي :

" علم المعاني يعرف به إعجاز القرآن فضلا عن معرفة مقاصد العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال، حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطِب أو المخاطَب أو الجميع، إذْ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظه واحد ويدخله معني أخرى من تقرير وتوبيخ وغير ذلك كالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها ولا يدلّ على معناه المراد إلا الأمور الخارجة وعمدتها مقتضيات الأحوال... وإذا فات نقل بعض القرائن فات فهم الكلام

[1]- المستصفى، أبو حامد الغزالي ، ج1، ص 228

جملةً أو فهم شيء منه ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط... ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال[1].

ولا يكاد باحث معاصر يتطرق إلى اسهامات الأصوليين في الدراسة اللسانية إلا ويشير إلى تميزهم بهذا المنهج المتكامل الذي تعاملوا به مع النصوص وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى ما كان للأصوليين والفقهاء من فضل في العناية بأطراف العملية التواصلية بأجمعها وأبعاد الكلام المختلفة عناية فاقت دون شك عناية اللغويين والنحاة والبلاغيّين[2] وقد وعوا تماما أنّ ثمة نوعين من القرآئن السياقية: الأولى هي القرائن اللفظية والثانية هي القرائن المقامية وفهموا الأثر الذي تقوم به هذه القرآئن في تحديد دلالة النص[3].

ومن نماذج اهتمام علماء أصول الفقه بالمنهج التكاملي التواصلي في تعاملهم مع النصوص الشرعية ما ذكره الشاطبي في الموافقات إذْ قال:" فحيث ذكر قصص الأنبياء عليهم السلام كنوح وعاد وهو وصالح...فإنما ذلك تسلية لمحمد ﷺ وتثبت فؤاده لمّا كان يلقى من عناد الكفار وتكذيبهم له على أنواع مختلفة فتذكر القصة على النحو الذي يقع له مثله"[4]، وقد ذكر الشاطبي هذا النص في ما سماه مساق القصة الواحدة بحسب اختلاف الأحوال.

بل إنّ الباحث المعاصر ليعجب لما يجد من اتفاق بين استراتيجيات الخطاب التواصلية مما كتبه المحدثون وما هو مثبت عند الأصوليين مثل ذكْر العواقب وهو ما

---

[1]- الموافقات للشاطبي، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1997، ج4، ص 146.

[2]- في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 41

[3]- البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبلص، مكتبة عالم الكتب، ط1، 1991، ص 12

[4] – الموافقات للشاطبي، ج3، ص 419

يستعمله المرسل[1] ليوجه المرسل إليه وفق ما يريده غير مكترث بمنفعته...إذْ نجد الشاطبي يتحدث عن هذا الأمر بقوله:" فإنّ هذه الأشياء دالّة على طلب الفعل في المحمود وطلب الترك في المذموم من غير إشكال والثالث ما يتوقف عليه المطلب كالمفروض ما لا يتم الواجب إلا به"[2]، وقل مثّل ذلك في الامر والنهي والتخصيص والعرض والاستفهام وغيرها وكلها مما خصّه الأصوليون بدراسة مستفيضة.

فلا بدّ إذا للعملية التواصلية في النظرية الأصولية من عدة أركان نجملها على النحو الآتي:

الركن الأول: الخطاب وهو نفس الحكم

الركن الثاني: وهو المخاطِب فالحكم خطاب وكلام فاعله كل متكلم.

الركن الثالث: المحكوم عليه وهو المكلف أو المخاطَب وشرطه أنْ يكون عاقلا يفهم الخطاب لأنّ التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال.

الركن الرابع: وهو الفعل وللداخل تحت التكليف شروط، وهي صحة حدوثه وجواز كونه مكتسبا للعبد حاصلا باختياره ثم كونه معلوما للمأمور، وأنْ يكون بحيث يصح إرادة إيقاعه طاعة وهو أكثر العبادات.

يتضح من القول أعلاه أنّ الأصوليين لم ينظروا إلى الخطاب مجردا عن صاحبه وعن متلقيه وعن وجوه العلاقات بين صاحب الخطاب والمخاطب بل نظروا إليه في نطاق استعماله وتداوله ومن ثَمَّ لزمهم الاعتناء بشروط تحققه، من وجود المخاطِب الحاكم

1- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص 361

2- الموافقات للشاطبي، ص 423-424

والمخاطَب المكلَف ومعرفة المكلَف لمقاصد المخاطِب وكذا وجود فعل يكون مناط التواصل[1].

[1]- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الرباط، ط1، 2011، ص: 42
ملاحظة: وقد أخذ الأركان عن الغزالي ، المستصفى ص:66-70

التواصل عند المفسّرين

إنّ صلة علماء التفسير بعلوم العربية وطيدة لا تحتاج إلى دليل كون القرآن أنزل بلسان عربي ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾(الشعراء،195) وقد نبّه العلماء إلى أهمّية اللسان العربي فقد ألف أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري(ت704هـ) كتابا أسماه الصعقة الغضبية في الرد على منكر العربية وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محمد بن خالد بن فاضل[1]، هذا فيما يتعلّق بالعامة فما بالنا بالمفسّرين، ويكفي أنْ نلقي نظرة على مقدمات التفاسير لنرى ما يوليه المفسّرون من أهمّية لعلوم اللغة وهي الاداة الأهمّ في التواصل مع الخطاب القرآني فلا بدّ للمفسّر أنْ يستوعب هذا الخطاب ليشرحه لغيره ومن خلال علم التفسير سندرك بجلاء حاجتهم إلى الأساليب اللغوية.

وفي كتاب التعريفات للشريف الجرجاني:"... وفي الشرع توضيح معنى الآية ونشأتها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدلّ عليه دلالة ظاهرة"[2]، أمّا الكافييجي فقد عرف علم التفسير بالقول:" وأمّا التفسير في العرف فهو كشف معاني القرآن وبيان المراد، والمراد ممّا في القرآن أعم سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية وسواء اكانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال"[3].

وهذه التعريفات جميعا تنصّ على الأخذ مع الجانب اللغوي بالجوانب الأخرى كالبعد الزماني والبعد المكاني والسياق بالحديث عن سبب النزول والقصة والمقام وقرائن الأحوال بل إن معرفة المكي والمدني والتي هي مما يجب على المفسّر أنْ يعرفه تحوي البعد الزماني والبعد المكاني. قال أبو القاسم النيسابوري:" من أشرف علوم القرآن علم نزوله

---

[1]- الصعقة الغضبية في الرد على منكر العربية، ابو الربيع سليمان ابن عبد القوي الطوفي الصرصري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997م.

[2]- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، 1985 ، ص 56.

[3]- التيسير في قواعد التفسير، الكافييجي، دراسة وتحقيق ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ، ص 124-125

وجهاته وترتيب ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل يثرب وما نزل في المدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا.. فيقول هذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أنْ يتكلم في كتاب الله تعالى"[1].

ولو تأملنا هذا القول لوجدناه يتحدث عن المكان ويتحدث عن الزمان ويتحدث عن المخاطبين فكأنما أخذ بأهمّ أطراف التواصل وإلى ذلك فقد أشار العلماء إلى مقاييس أخرى منها أنّه ما كان مبدوءا بـ(يا أيها الذين آمنوا) نزل بالمدينة وما كان مبدوءا بـ(يا أيّها الناس) نزل بمكة[2].

ومن جهة أخرى فقد انتبهوا للخصائص الموضوعية في الخطاب فكل سورة تضمّنت الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده وإثبات الرسالة...فهي مكّية[3]، وقد لخّص صاحب كتاب التفسير اللغوي للقرآن بعد أن عرض تعريفات متنوعة في مراحل زمنية متعددة تعريف التفسير بأنّ البيان" يتحقق بمعرفة اللفظة الغريبة في الآية ومعرفة قصتها أو بمعرفة مكان نزولها وفي من نزلت أو بمعرفة بما فيها من النسخ بمصطلحه العام كبيان مجمل وتخصيص عام وتقييد مطلق ورفع حكم شرعي وغيرها مما يعتريه إزالة ورفع"[4].

---

[1]- دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، مطبعة الشهاب، باتنة الجزائر، ط2، 1988، ص 56

[2]- مباحث في علوم القرآن، مناع قطان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 57.

[3]- المرجع نفسه، ص 56.

[4]- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ، ص 29

ومما تقدم نلاحظ أن علماء التفسير بحاجة إلى كل العناصر متعاضدة متكاتفة للوصول إلى المعنى، بل إنهم أحسن مَن طبق منهجا لسانيا متكاملا للوصول إلى المعنى الدقيق.

و قد تنبّه القدماء إلى النظر للقرآن الكريم بصفته خطابا وذلك بالحديث عن تأثيره على مَنْ يسمعه ذلك أنّ القرشيين وهم أول من سمع القرآن يعدون أفصح العرب لسانا وأكثرهم معرفة بأفانين القول" أحسوا في القرآن قوة غلابة وتيارا جارفا يريد أنْ يبسط سلطانه حيث يصل صوته"[1] أي التنبه إلى النجاعة التواصلية للخطاب القرآني في بيئة تغلب عليها الأمية أي أن تأثرها الأول بالمنطوق دون المكتوب. قال الشاطبي:" ولا بدّ في فهم الشريعة من اتباع معهود الاميين الذين نزل القرآن بلسانهم فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة وإن لم يكن ثم عرف فلا يصح أنْ يجرى في فهمها على ما لا تعرفه وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب"[2]، فالمفسّر يستحضر المشهد التواصلي بكل عناصره ليصل إلى المقصود، وما علوم اللسان البحتة إلا واحدة من علوم كثيرة تمثّل أدوات التحليل والوصول للمعنى.

لمّا كان القرآن يتنزل مفرقا حسب الحوادث والمناسبات في فترة زمنية تربو على العشرين عاما على الأرجح وكان في فترتين مكّية ومدنية كانت المناسبة ظاهرة في سياقها بوضوح تارة وبالتلميح أخرى تجمع بين الخصوص والعموم وتوائم بينهما لذلك كثر التحاور والتساؤل في سياقات المناسبات مما جعل النص أكثر حيوية و استهواء

---

[1]- أسلوب الدعوة القرآنية، دعوة ومنهاجا، عبد الغني محمد سعد بركة، دار غريب، مصر، ط1، 1983، ص 43.

[2]- الموافقات، الشاطبي، ج2، ص 131.

للمتلقي استماعا وفهما وبذلك يكون النص بلغ الهدف من مراده وهو إيصال البلاغ والفكرة إلى المستمع وهذا هو القصد من النص إذْ كل نص يهدف إلى توصيل فكرة[1].

والحقيقة أن تفاسير القرآن الكريم تعدّ المؤلفات الأكثر تأثّرا بزمان ومكان صاحبها وبالتالي تعكس تواصله مع الخطاب القرآني، فمنذ القرن الثالث للهجري تتوالي التفاسير وتتخذ سمات مميزة إلا أن ذلك يعود إلى أن المفسّر يتأثر بثلاثة أبعاد[2]:

1-البعد التراثي.

2-بعد زمان المؤلف المفسّر من حيث الفكر والتقاليد والأعراف.

3-البعد الذاتي للمفسّر من حيث منهجه العلمي.

وهكذا غدا من المعلوم ارتباط التفسير بالمناسبة والسياق ومعرفة أسباب النزول ممّا يعين على فهم الآيات و لذلك اولاه سلف هذه الأمة عناية فائقة و أفردوه بالتأليف وأكثروا من الاستعانة به في التفاسير.

فقد كان علماء التفسير ومن بعدهم يستنجدون بأسباب النزول أي المقام الذي ارتبط بنزول الآيات لتبرير موقع آية منها ومن ذلك ما نجده عند الزمخشري في الكشاف تفسيره للآية ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾**(البقرة،189)** التي يتوزّعها موضوعان حديث عن الأهلّة والحكمة منها وحديث عن البرّ ورغم البعد ما بين الموضوعين فقد عطفنا بالواو وقد أورد الزمخشري سببين

[1]- التفكير البلاغيّ عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ط2، 1994، ص 210-211.

[2]- ينظر: المعاني في علم الأسلوب، مصطفى الصاوي، الحويني، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص 25.

مختلفين لنزول الآية مبرّرا العطف[1] وهذا ما نجده أيضا عند الفخر الرازي [2] إذْ نجد المفسّر في كلتا الحالتين يربط الآية بما قبلها بواسطة مقتضى الحال.

ومن نماذج أهمّية المقام في التفسير ما ورد من آراء للمفسّرين لقوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾ فقد اختلف فيها المفسّرون على آراء كثيرة مثّل

الدهر وصلاة العصر وأحد طرفي النهار وعصر النبوة والزمان والبكرة والعشية وغيرها...[3]، ولعل ذلك ما جعل الرازي يذكر عصر الدنيا لأن يرتبط في أذهان المتلقي بعمر الانسان و مدة حياته" فكذا نقول: والعصر أي عصر الدنيا قد دنت القيامة و [أنت] بعد لم تستعد وتعلم أنك تسأل غدا عن النعيم الذي كنت فيه في دنياك..."[4]

ولفظة العصر لا يمكن قصرها على معنى واحد فدلالتها عامة وقد اكتسبت أهمّيتها في هذا المقام من إقسام الله جلّ وعلا وكان تضافر السياق والمقام الفيصل في اختيار بعض المفسّرين للتفسير القائل أنّ العصر هو عصر الإنسان ؛ إذْ المقام مقام موعظة وخسران مدة حياة الإنسان.

---

[1]– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3، 1407هـ ، ج 1 ص 234

[2]– مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ، ج5، ص 286

[3]– مثلا البحر المحيط ج8ص 507 الكشاف ج 4 ص 793، الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تح أحمد البردوني/، وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964،ج 20 ص 178 وتفسير الفخر الرازي ج 32 ص 277

[4]– مفاتيح الغيب، الرازي، ج32، ص 278.

وأمّا من حيث السياق اللغوي فهو إتباع هذه الآية بالاستثناء : {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} فالمؤمنون حريصون ألا تضيع أعمارهم هدرا بعيدا عن طاعة الله السبيل إلى إرضائه ودخول جناته.

ومن ذلك أيضا قال الله تعالى : ﴿وإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ولاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ۞ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي ورَبَّكُمْ ﴾**(المائدة،116،117)**

فقد أرجع المفسّرون ورود الآيات مستأنفة دون عطف إلى المقام وهو التبرؤ مما نسب إليه وهو يدافع عن نفسه ويقول الزمخشري:"ما ينبغي لي أَنْ أَقُولَ قولا لا يحق لي أن أقوله فِي نَفْسِي في قلبي: والمعنى: تعلم معلومى ولا أعلم معلومك، ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه، فقيل فِي نَفْسِكَ لقوله في نفسي إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ تقرير للجملتين معاً"[1].

فيبدو أن مقام الدفاع هو الذي اعتمده هؤلاء المفسّرون على أساس أنّه ذكر الجملة وأعقبها بتقرير وهو غير العطف والله أعلم.

والنعت المقطوع الذي ذكرنا بعض أبعاده التواصلية عند النحاة يشيد به المفسرون أيضا ومن ذلك ما ذكره أبو السعود:" قال أبو علي إذا ذُكرت صفات للمدح وخُولف في بعضها الإعرابُ فقد خُولف للافتنان أي للتفنن الموجب لإيقاظ السامع وتحريكه إلى الجِدّ في الإصغاء فإن تغييرَ الكلامِ المَسوقِ لمعنى من المعاني وصَرْفَه عن سننه المسلوك ينبئ عن اهتمامٍ جديدٍ بشأنه من المتكلّم ويستجلبُ مزيدَ رغبةٍ فيه من المخاطَب"[2].

---

[1] الكشاف ، الزمخشري، ج1، ص 694.

[2] – ارشاد العقل السليم، ج1، ص 29–30.

التواصل عند البلاغيين

البلاغة العربية ولا شك هي ألصق العلوم بدراسة التواصل ولو تتبعنا تعريف البلاغة منذ بدايات الدرس اللغوي لألفينا هذا الوعي بالنظرة الشاملة للحدث الكلامي بكل عناصره ماثلة فالإمام إبراهيم بن محمد يعرف البلاغة بأنّها" : يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"[1].

ففي هذا وعي بأهمّية قطبي التواصل في نجاح العملية التواصلية وقد عاش الإمام ابراهيم بن محمد في أوائل القرن الثاني الهجري إذ توفي سنة 131هـ وقد عرف عنه اشتغاله بالأدب[2]، ومن المهم أن نلاحظ استعماله لفظي الناطق والسامع بما يوحي بالمسرح اللغوي كما يسميه كمال بشر. وعرّف عبد الحميد بن يحي الكاتب (ت 132هـ) البلاغة بأنّها" تقرير المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام"[3]، أمّا عبد الله بن المقفع (ت142هـ) فعرّف البلاغة بقوله" البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل. فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة"[4].

[1]– البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط4، 1423هـ، ، ج 1، ص 90.

[2]– الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ،دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج1، ص 59.

[3]– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، شرح وتحقيق حسن حمد، دار الجيل، بيروت، دت، ص 30.

[4]– البيان والتبيين، مرجع سابق ، ج1، ص 114.

والملاحظ أنّ ابن المقفع أشار في هذا التعريف إلى أهمّ عناصر التواصل فميز بين قنواتها المختلفة كالإشارة و الكلام وذكر عناصر العملية التواصلية وغاياتها ثم أشار إلى الرسالة بوجوه مختلفة.

ولقد كان اهتمام البلاغيّين بعملية التواصل كبيرا ذلك أنّ البلاغة التي نشأت في رحاب المتكلمين وخاصة المعتزلة الذين اتخذوها وسيلة للإفهام والاقناع والانتصار لأفكارهم.

وقد بدا هذا واضحا من تعريف أوائل المعتزلة للبلاغة وهو عمرو بن عبيد (ت144هـ) في حوار نقله الجاحظ " قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟ قال: ما بلغ بك الجنة... قال السائل: ليس هذا أريد. قال: "من لم يحسن أنْ يسكت لم يحسن أنْ يستمع، ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول. قال: ليس هذا أريد...قال: قال السائل: ليس هذا أريد. قال: كانوا يخافون من فتنة القول، ومن سقطات الكلام، ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت. قال السائل: ليس هذا أريد. قال عمرو: فكأنك إنما تريد تخير اللفظ، في حسن الإفهام، قال: نعم. قال: إنك إن أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين، بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب"[1].

فهذا التدرج في تعريف البلاغة يعكس نظرة المعتزلة للبلاغة فهو يرى أنها تقرير في عقول المكلفين اي ابلاغ للمتلقي مع مراعاته تخفيف المؤونة عليه برسالة واضحة عبّر عليها بألفاظ مستحسنة و بيّن الغاية وهي سرعة الاستجابة و مراعاة المقام ثم ربطها

[1]– البيان و التبيين، الجاحظ، ص 12.

بالغرض الديني وهو أنّ من نجح في التبليغ و أقنع المتلقي استوجب على الله الثواب الجزيل.

والقرآن الكريم هو معجزة الرسول ﷺ وقد اتّخذه المسلمون وسيلتهم لإقناع خصومهم وتزكية نفوسهم إذْ يتعبدون الله به، والبلاغة برمتها في نظر المعتزلة تخدم هذا المعنى من حسن التلقي وإيصال المعاني إلى الأفهام إذْ يعرِّف عمرو بن عبيد (ت 144هـ) وهو شيخ المعتزلة في عصره البليغ بقوله" هو من أوتي تقرير حجّة الله وتخفيف المؤونة على المستمعين..."

أمّا بشر بن المعتمر(ت 210هـ) فتعدُّ صحيفته بمثابة دستور للبلاغة العربية في طور نشأتها وقد نقلها الجاحظ كاملة لأهمّيتها وسنحاول إثبات الوعي بعناصر التواصل في هذه الصحيفة.

قال بشر: " خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطاء، وأجلب لكلّ عين وغرّة، من لفظ شريف ومعنى بديع. وأعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول، بالكد والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة. ومهما أخطأك لم يخطئك أنْ يكون مقبولا قصدا، وخفيفا على اللسان سهلا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه. وإياك والتوعّر، فإن التوعّر يسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حقّ المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعود من أجله أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس إظهارهما، وترْتَهِن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما. فكن في ثلاث منازل، فإن أولى الثلاث أنْ يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا، وقريبا معروفا، أمّا عند الخاصة إن

كنت للخاصة قصدت، وأمّا عند العامة إن كنت للعامة أردت. والمعنى ليس يشرف بأنْ يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأنْ يكون من معاني العامة.

وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المال. وكذلك اللفظ العامي والخاصيّ. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفعم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الاكفاء، فأنت البليغ التام"[1].

فالقراءة المتأنيّة لهذه الصحيفة توضح أنّه قد جاء على أهمّ عناصر التواصل فذكر المتكلم أو الباثّ بقوله { وأعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول، بالكد والمطاولة والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة. ومهما أخطأك لم يخطئك أنْ يكون مقبولا قصدا، وخفيفا على اللسان سهلا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه}.

وذكر المتلقي أو المخاطَب فقال { وينبغي للمتكلم أنْ يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين} و أشار إلى أهمّية الظرف الزماني بقوله" { خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك، فإن قليل تلك الساعة أكرم جوهرا، وأشرف حسبا، وأحسن في الأسماع} وتحدّث عن الرسالة والشروط الواجب توفرها فيها {وإياك والتوعّر، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد } كما تحدث عن المقام بذكر أهمّ عناصره متحدثا عن مقام المخاطَبين وموافقة الحال للمقام كما تحدث عن الخاصة والعامة { والمعنى ليس يشرف بأنْ يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأنْ يكون من معاني العامة.

وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المال. وكذلك اللفظ العامي والخاصيّ } أمّا القناة فهي اللغة مشافهة لأنّه تحدث

[1]– البيان و التبيين، الجاحظ، ج1، ص 129

عن الخطابة، أمّا الشفرة فمن الواضح أنّه يتكلم عن اللغة العربية. وإشادة بشر بالمقام والمقال تدلّ على وعيه بكل العناصر التي تؤهل الباثّ في التواصل مع المتلقي.

وما من شك في أنّ الدراسة البلاغيّة هي الأقرب إلى دراسة التواصل في جو ثقافي عام يحتفي بالدراسات اللسانية عموما التي نالت مكانة مهمّة في تراثنا تضافرت في ذلك عوامل عديدة أولها خدمة القرآن الكريم إلى جانب عناصر أخرى على قدر كبير من الأهمّية أيضا ومنها على سبيل المثال ما للكلام والتواصل اللغوي من تأثير في الواقع العربي، فقد نُقل عن معاوية بن أبي سفيان وقد افتخر أحد جلسائه بقوة زياد وبأسه فقال له معاوية " أسكت، فو الله ما أدرك صاحبك شيئا بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلساني"[1].

كما أن فِرَق المتكلمين وخاصة المعتزلة بحثوا في آليات الاقناع للاحتجاج لآرائهم الفكرية ومذاهبهم العقدية ومن ثمّ استثمار كل عناصر التواصل اللغوي لبلوغ هذه الأهداف.

فلا غرو أن يكون البعد التواصليّ التداولي من أهمّ مكونات البلاغة العربية، وقد أشار أحد الباحثين المعاصرين إلى ذلك في خطاطة جعلها تلخّص جهود أبي هلال العسكري[2]، ويرى الباحث أنها تنسحب على جملة الدراسات البلاغية في تلك الحقبة.

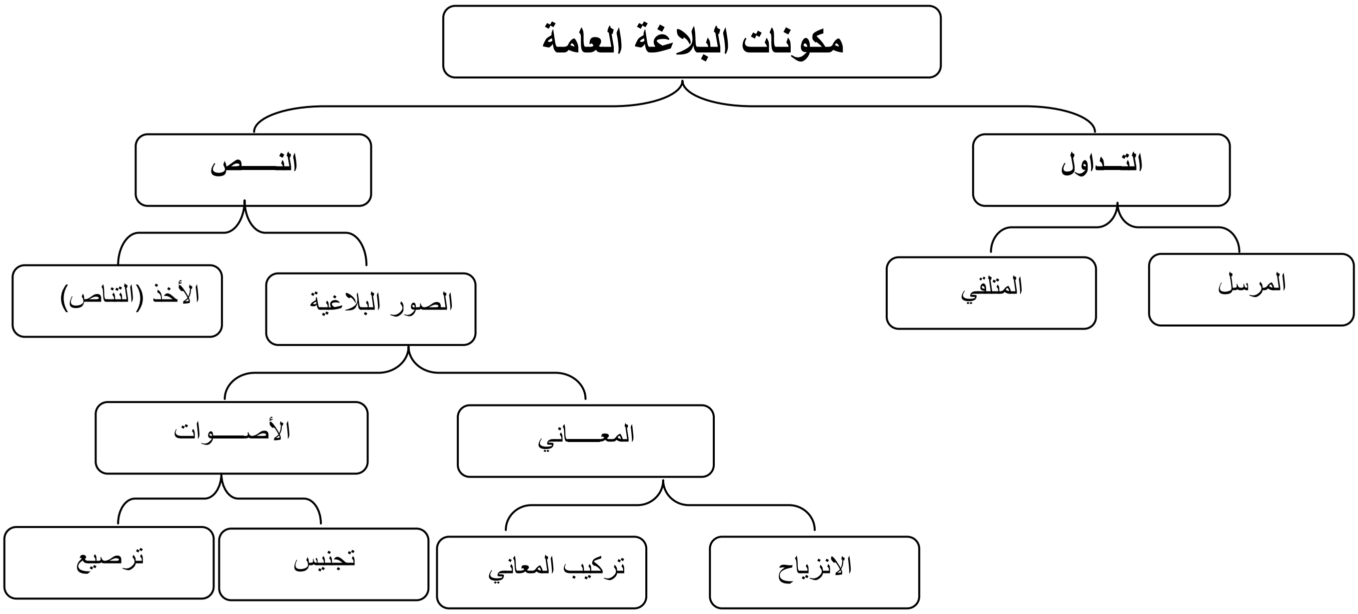

[1]- البيان و التبيين، الجاحظ ، ج1، ص 217

[2] البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص 286.

التواصل وأطرافه عند الجاحظ

إذا كان من المنطقيّ في مثّل هذا العمل تتبّع المنهج التأريخي فإنّه لا بدّ من البحث في المؤلفات البلاغيّة الأولى حتى لو لم يَشِعْ إدراجها ضمن هذا الفن، وهذا ما يصدق على كتاب البيان والتبيين للجاحظ(ت 255 هـ) فلهذا المؤلَّف مكانة مميزة في تراثنا لقيمته العلمية وأسبقيته التاريخية، ثم إنّ سعة علم أبي عثمان وفطنته جعلته من أوائل اللغويين الذين ينبّهون إلى أهمّية التواصل اللغوي، "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1].

كما تنبّه إلى أنواع الدلالة وتحدّث عن التواصل اللغوي والتواصل بالوسائل الأخرى كالإشارة والعقد والحال، وقد وصل الجاحظ إلى هذا المعنى انطلاقا من الوظيفة الاولى للغة وهي التواصل وكشف الكامن في الصدور[2].

ثم اعلم- حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة. وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات"[3].

---

[1] - البيان والتبيين، الجاحظ، ج 1، ص 11.

[2] - البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2010، ص 195.

[3] - البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص 82.

وقد نقلنا هذا النص على طوله لما تضمنه من أسس التواصل في ذلك الوقت المبكر ولمّا رأينا من كثرة الاستشهاد به عند الباحثين وهذا ما أكده الدكتور محمد الصغير بناني بقوله: "ولا نعتقد أنّه بالإمكان العثور في مثل هذه الفترة على نص كهذا يتميز بالإحاطة والعمق في التفكير في موضوع الكلام البشري وقضايا التواصل بين الناس بالوسائل اللسانية وغير اللسانية "[1].

ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد كان اهتمام الجاحظ بالرسالة بيّنا حتى سوى بينه وبين الانسان ذاته، جاء في كتاب البيان والتبيين: " قال بعض الأوائل إنما الناس أحاديث فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل "[(2)].

والبعد التواصلي عند الجاحظ لا نجده في ثنايا مؤلفاته بل في أسلوب كتابته فلقد وعى فقارئ كتبه يحسّ بوشائج قوية تربطه بالنص ، وقد كانت هذه الغاية من أهداف الجاحظ إذ قال" وجه التدبير في الكتاب إذا طال أن يداوي مؤلّفه نشاط القاريء له، ويسوقه إلى حظّه بالإحتيال له. فمن ذلك أن يخرجه من شيء إلى شيء، ومن باب إلى باب، بعد أن لا يخرجه من ذلك الفن، ومن جمهور ذلك العلم"[3].

والبيان عند البلاغيّين العرب – والجاحظ من أبرزهم– جوهر البلاغة والوظيفة الأساسية لكل اتصال لغوي وذلك لأن مدار الأمر والغاية التي إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام[(4)].

1– مفهوم النص عند المنظرين القدماء، محمد الصغير بناني، مجلة اللغة والادب معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، دار الحكمة، الجزائر، ع 12، ديسمبر 1997، ص 53.

2– البيان والتبيين، الجاحظ، ج2، ص50.

[3] – المصدر نفسه، ج3، ص 237

4– ينظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد، ص 143 بتصرف.

وقد لخّص محمد العمري موضوع البيان والتبيين في الخطاطة التالية[1]:

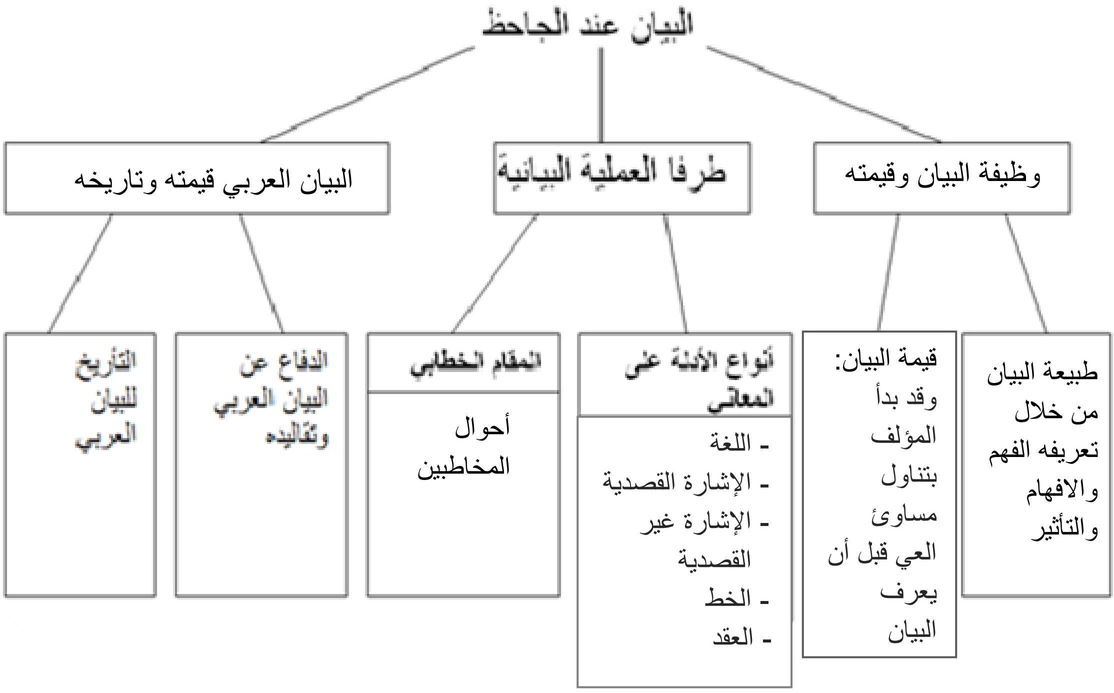

ولا نغالي إذا قلنا أنّ الجاحظ قد عالج مسألة التواصل اللغوي من كل جوانبها، إذْ طرح قضية اللغة ووظائفها وعلاقتها بالمجتمع والمتكلم، كما درس التشويش على عملية التواصل من خلال معالجة قضية متاعب الاستعمال اللغوي، بل لقد تعوَّذ في أوّل كتابه مما يقضي على عملية التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه بقوله: " اللهم إنّا نعوذ بك من فتنة القول... والسلاطة و الهذر"[(2)]. فهو يدرك أهمية التواصل اللغوي و يبرز نظرته لهذا التواصل وأثره في الحياة الإنسانية عند حديثه عن موسى وأخيه هارون عند إشادته بالفصاحة[3].

واللافت أننا لو نظرنا إلى ما كتبه الجاحظ حول وظائفيّة اللغة لم نجد كبير فرق بينه وبين ما تنادي به نظرية جاكبسون في كتابه الموسوم(رسائل في اللسانيات العامة)

1- ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، ص 194.

2-البيان والتبيين، للجاحظ، ج1، ص27.

[3]- المصدر نفسه، ج1، ص 31.

من وجود المخاطِب والمخاطَب وقناة الاتصال، أو التركيز على العلاقة بين القارئ وما يقرأ في نظريّة التلقّي(1).

لقد ركّز الجاحظ على طرفي التواصل: المتكلّم والسامع، بل جعل غاية البيان هي نجاح عملية التواصل، فلم يركّز على أحد الطرفين دون الآخر أو على الرسالة وحدها أو مجرّد نقلها من متكلم إلى سامع بغض النظر عن التفاعل والتكامل بين عناصر العملية التواصلية، يقول الجاحظ في هذا الصدد متحدثا عن البيان: "... اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا من كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان الدليل لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان..."[2] لأن مدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الأفهام والتفهم. وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد[3]، فهو يشيد باللغة و دورها التواصلي ويتحدث عن الباثّ والمتلقّي والرسالة.

فالبيان كما هو واضح يكاد أنْ يكون مرادفا لمصطلح التواصل في العصر الحديث، ومن يقرأ كتاب الجاحظ بتمعّن يجد الحديث عن التواصل اللغوي مبثوثا في ثنايا الكتاب، وسنركّز في هذا المقام على الأهمّ الذي يدلّ دلالة واضحة على أصالة هذا الموضوع من خلال البيان والتبيين، فإذا أخذنا في الاعتبار أنّ العملية التواصلية تكون ناجحة

---

1 – ينظر مثلا في النظريات اللسانية والبلاغيّة والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983. ص68، 69 ومحاورات مع النثر العربي مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع218، شباط 1997، ص64.

2– البيان والتبيين، الجاحظ، ج1،ص11

3 – المصدر نفسه، ج1، ص 34

على قدر الانسجام بين كل عناصرها فإننا نجد أنّ الجاحظ قد ذكر هذه العناصر كما سيتبيّن فيما يأتي:

حدد طرفي التواصل وبيّن أهمّيتهما في قوله: " والمفهِمُ لك والمتفهِّمُ عنك شريكان في الفضل إلا أنّ المفهِمَ أفضل من المتفهِّم. .."[1].

ويشير في موضع آخر إلى أهمّية المتكلم في سياق الحديث عن صحيفة بشر بن المعتمر: " وينبغي للمتكلم أنْ يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات. .."[2].

وقد أولى الجاحظ عناية فائقة للمتكلم لا يخطئها من يطّلع على مؤلَّفه، أمّا المخاطب. وهو الطرف الثاني . فنجد دوره في إنجاح التواصل اللغوي في قول الجاحظ: " إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقه وكان النقصان الداخل في قوله بقدر الخُلَّة في الاستماع منه "[3].

المقـــام:

أهمّية المقام أصيلة في تراثنا البلاغيّ فقد لاحظ البلاغيّون منذ القديم ظاهرة السياق من خلال مقولة بأنّ لكل مقام مقال ولكل كلمة مع صاحبتها مقام فانطلقوا في مباحثهم

1- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1،ص34.

2- المصدر نفسه، ج1، ص 131

3 - المصدر نفسه، ج2،ص215

حول فكرة السياق وربطها بالصياغة أو بمعنى أصح ربط الصيغة بالسياق وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به[1].

وقد أكد الجاحظ هذه الأهمّية كالذي نجده في حديثه عن مواضع الإيجاز والإطناب ومخاطبة الملوك وما إلى ذلك و صحيفة بشر بن المعتمر التي أثنى عليها تختتم بالتأكيد على هذه الأهمية "... وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال "[2].

فالمتكلم الذي يريد أنْ ينجح تواصله مع المستمع يجب أنْ يراعي قدر هذا المستمع وطاقته بل ونجده يلحّ على هذا الأمر بصور مختلفة، إذْ يقول:" وقال عامر بن عبد قيس: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان». وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة ومعان تدعو إلى الرقة فلم ير الحسن رق، فقال الحسن: أمّا أنْ يكون بنا شرّ أو يكون بك! يذهب إلى أنّ المستمع يرق على قد رقة القائل"[3].

فلذلك يرجح القول بأن الجاحظ قد وعى البعد التواصلي للغة و تحدث عن عناصرها المهمة فقد " انتبه إلى أن الفعل اللغوي مهما كان الحيّز الذي يتنزّل فيه وبقطع النظر عن مقاصد منجزه وغاياته يقوم على ثلاث عناصر رئيسية تمثل الحد الأدنى للبيان اللغوي وهي المتكلم و السامع و الكلام... وتفطنه إلى هذا الجانب أمر ذو بال...ذلك أن فرقعة ظاهرة التواصل إلى مكوناتها الأساسية لم تتم إلا في حقبة متقدمة من هذا القرن في نطاق ما أطلق عليه نظرية التواصل "[4]

1- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص 305.

2- البيان والتبيين، الجاحظ، ج1،ص129.

3- االمصدر نفسه، ج3، ص263، وانظر أيضا ج2،ص8 وج2، ص 28

[4]- التفكير البلاغي عن العرب، أسسه و تطوره إلى القرن السادس، حمادي صمود، ص 182-183

الرسالــة:

لقد أولـى الجـاحظ(الرسـالة) أهمّيـة قصـوى فشـدد علـى الانسـجام بـين الألفـاظ والمعـاني وجعلها من مقومات البيان وهو عنده أقرب ما يكون إلى ما يعرف بالتواصل اللغوي فتراه يلحّ علـى أهمّيـة الكـلام بقولـه: "المعـاني القائمـة فـي صـدور المتكلمـين المتصـورة فـي أذهـانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية... لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره. وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا"[1].

ففـي هـذا الـنص إشـادة بالرسـالة وتثمـين لأهمّيـة الكـلام وفـي الوقـت ذاتـه إصـرار على توضيح وظيفته التواصلية وتأثر المتلقي بهذه الرسالة فلا سبيل إلى إظهار المعاني الخفيـة المسـتورة سـوى الكـلام وهـذا مـا يسـاير مـا يعـرف بـالإبلاغ فـي عصـرنا، وإلـى ذلـك فالجاحظ يحتفي بالمطابقة بين اللفظ والمعنى ويعبر عنه بالمشاكلة إذْ يقول:" ومتى شاكل أبقاك الله . ذلك اللفظ معناه وأعرب عن فحواه وكان لذلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمينا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع[(2)].

وبعد استعراض هذه النماذج من جهود الجاحظ اللغوية والتي كان القصد منها التمثيل لا الحصر فإن "النتيجة الطبيعية بل الحتمية لهذا التصور الشامل للتواصل اللغوي والتشبث بوظائفية الكلام بروز فكرة ضرورة ربط المقام بالمقال وملاءمته لمقتضى الحال"[3].

1- البيان و التبيين، الجاحظ ،ج1،ص81.

2- المصدر نفسه ، ج2،ص7

3 – التفكير البلاغيّ عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمود، ص 208

التواصل ونظرية الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)

يُعدّ عبد القاهر الجرجاني من أبرز أعلام تراثنا اللغوي فلقد كان لكتابيه(دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) كبير الأثر في حقل الدراسات اللغوية عامة والبلاغة خاصة إلى يومنا هذا وحقيقة الأمر أنّ عبد القاهر أُلهِم حسًّا لغويا أصيلا متمكنا جعله يتعامل مع روح اللغة على الرغم من أنّه يحلل النصوص الأدبية المكتوبة، ومعلوم أن محلل الكلام المكتوب مفتقد لعنصر الكلام الفعلي على نحو ما هو ثابت في حقل الدرس اللغوي...غير أن تمكن عبد القاهر من اللغة واستقصاؤه أوضاعها وفهم بنيتها وتعمقه في تحليلها جعله يصل إلى نتائج مهمة أعانه عليه معايشته للدرس اللغوي التقليدي، فقد كان عبد القاهر إمام اللغة في عصره و المتفننّ في العربية ونحوها الذي تشدّ إليه الرحال...في مجال النحو التقليدي ومجال التفسير معا[1]

ولقد عالج القضايا البلاغيّة بأسلوب علمي حكيم ينمُّ عن ذكاء وأستاذية ولعلّ مرد ذلك تعدّد روافد ثقافته وتضلعه في علوم مختلفة كعلم النحو والكلام والبلاغة ومازالت آراء الجرجاني جديرة بالبحث لاستخلاص ما يفيد الفكر اللغوي في عصرنا وأسوة بالمنهج المتبع في استجلاء جذور التواصل عند الجاحظ نحاول إظهار جهود الجرجاني وإشاراته إلى عملية التواصل اللغوي فقد ضمت مؤلفاته خلاصة كثير من جهود سابقيه إلى جانب جهوده المميزة.

و يبدو بجلاء أنّ الجرجاني كان واعيًا بدور اللغة التواصلي، فنجده ينظر إلى الكلام على أنّه رسالة بين مرسل ومرسل إليه يتطلّب جهدا لاستجلاء مكنونه بل ويجعل ذلك الغاية المثلى والمطلب الأسما للبلاغة إذْ يقول: "و لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة وفي بيان المغزى من هذه العبارات

1- ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، البدراوي زهران، دار المعارف، مصر، 1993، ط2، ص80

وتفسير المراد بها فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج"[1].

فهناك علاقة تفاعل بين عناصر العملية التواصلية فكل رسالة صدرت عن المتكلم مشكلة كان لازما على المستمع بذل جهد في فهمها وفتح مغاليقها وهكذا تتكامل العناصر مجتمعة في خدمة تواصلية اللغة فتراه في جانب آخر يشدد على أنّ الجهد في النظم وهو تكامل بين النحو والبلاغة في خدمة النص يتطلب جهدا مقابلا من المستمع(المرسل إليه) لتقييم الرسالة يقول عبد القاهر: " لا يكفي في علم الفصاحة أن تنصب لها قياسا ما وأن تصفها وصفا مجملا وتقول فيها قولا مرسلا بل لا تكون في معرفتها في شيء حتى تفصل القول و تحصّل وتضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم، وتعدها واحدة واحدة وتسميها شيئا شيئا وتكون معرفتك معرفة الصنع الحاذق الذي عَلِم كل خيط من الإبرسيم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المُقطّع وكل آجره من الآجر الذي في البناء البديع"[2]

و يلحُّ عبد القاهر على أهمّية التواصل اللغوي ويردّ على أولئك الظانين أن هذا التواصل اللغوي ينبني على إتقان اللغة بنحوها وصرفها وبلاغتها دون الدلالة والمعنى أيْ حصر معاني الكلام في الخبر والاستفهام والأمر والنهي وما إلى ذلك يقول عبد القاهر:" تَرى كثيراً منهم لا يَرى له معنىً أكثرَ ممَّا يرَى للإشارةِ بالرأس والعين، وما يَجدُه لِلخط والعَقْد، يقولُ: إنَّما هو خبرٌ واستخبارٌ، وأمْر ونهيٌ، ولكلِّ مِن ذلك لفظٌ قد وُضع له، وجُعل دليلاً عليه، فكلُّ مَنْ عَرفَ أوضاعَ لغةٍ منَ اللغات، عربيةً كانت أو فارسية، وعرَفَ المغْزى من كلِّ لفظةٍ، ثم ساعدَه اللسانُ على النُّطق بها، وعلى تَأديةِ أجراسِها وحُروفِها،

1- دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،سنة 1991، ص34.

2- المصدر نفسه، ص37،

فهو بيِّن في تلك اللّغةِ، كاملُ الأداةِ، بالغٌ منَ البيانِ المبلغَ الذي لا مزيدَ عليه، مُنْتَه إلى الغايةِ التي لا مذهبَ بعدها يسمع الفصاحة والبلاغة والبراعةَ فلا يَعرف لها معنىً سوى الإِطْنابِ في القول"[1].

إن هذا التمييز بين مستويات الكلام يبين أسس نظرة عبد القاهرة لدائرة الكلام بين الباثّ و المتلقي وأهمية تثمين هذه الرسالة بالغوص في أسرارها لإدراك مقاصد المتكلم و مراميه، والوسائل اللغوية التي وظّفها لبلوغ هذه الغايات، و الحديث عن وظائفية اللغة هو دعامة عملية التواصل. و يلحّ عبد القاهر على هذا الأمر بقوله " وجملةُ الأمر أنَّه لا يَرى النقصَ يَدْخلُ على صاحبهِ في ذلك إلا من جهةِ نقصِه في علم اللغة، لا يعلم أن ههنا دقائق وأسرار طريق العلم بها الروية والفكر، لطائف مُسْتقاها العَقلُ، وخصائصَ معانٍ ينفردُ بها قومٌ قد هُدُوا إليها، ودُلُّوا عليها، وكُشِف لهم عنها، ورُفعتِ الحُجُب بينَهُم وبينَها، وأنّها السَّببُ في أنْ عرضتِ المزيَّةُ في الكلامِ، ووجبَ أنْ يفضُلَ بعضُه بعضاً"[2]

و إذا رُمنا البحث في مؤلفات الجرجاني عن عناصر التواصل فإننا نجده قد أشار إليها وأفاض القول ، ذلك أن عبد القاهر لمّا تدبر الأمر ووجد أن ذلك يرجع إلى طبيعة اللغة وارتباطها بأحوال المخلوقين وظاهر أمرهم وموضوع جبلتهم...انتهى إلى أن التأويلات النحوية المنبثقة عن التقديرات العقلية فقط تغفل طبيعة اللغة وتسيء إلى فهمها إساءة شديدة[3].

فيما يخصّ طرفي التواصل المرسل(المتكلم) والمرسل إليه(السامع) فلقد كان شغف عبد القاهر بأسرار الإعجاز والجمع بين حديث الخالق سبحانه وتعالى ولغة الخلق أيّ نزول القرآن بلسان عربي وعجز العرب عن مجاراته دافع مهم للتركيز عليهما فالإعجاز

[1]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص 6-7

2- المصدر نفسه، ،ص7.

3- ظواهر قرآنية، البدراوي زهران، ص82

يعود إلى المتكلم لا إلى اللغة ذاتها وإلى المستمع الذي يتفاعل مع النص ولعلّ كونه أشعريا يجعل تركيزه الأول على المتكلم دون غيره من العناصر فالقرآن كلام الله و ليس من مخلوقاته كما يرى المعتزلة.

المتكلم " المرسل ":

يقول عبد القاهر في معرض تأكيده لأهمّية المتكلم: " إنّ الفصاحة في ما نحن فيه عبارة عن مزية هي للمتكلم دون واضع اللغة وإذا كان كذلك فينبغي لنا أنْ ننظر إلى المتكلم هل يستطيع أنْ يزيد من عند نفسه في اللفظ شيئا ليس هو له في اللغة... وإذا نظرنا وجدناه لا يستطيع أنْ يصنع باللفظ شيء أصلاً ولا أنْ يحدث فيه وصفا كيف وهو إن فعل ذلك أفسد على نفسه وأبطل أنْ يكون متكلما لأنّه لا يكون متكلما حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وُضعت عليه"[1].

ثم أننا نجد عبد القاهر يتوجه بخطابه إلى المتكلم إذْ هو من أهمّ عناصر عملية التواصل؛ لأنّ اللغة في نظره ما هي إلا مادة خام تأخذ قيمتها من المتكلم، بل نجده وهو يقعِّد لنظرية النظم يذكِّر بضرورة التزام المتكلم بقواعد الكلام التي تربطه بالسامع فليس النظم " إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها"[(2)].

وعليه فإن النظرة إلى اللغة كمؤسسة اجتماعية وظيفتها التواصل تحتّم مراعاة هذا البعد الاجتماعي والالتزام بالقوانين المتواضع عليها من قبل المجتمع الواحد، و لما كان الاجتهاد في أساليب التواصل و التفننّ في التبليغ مصدره المتكلم وجدنا أن عبد القاهر

1-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص401، 402

2- المصدر نفسه ، ص81.

يركز على مصدر إنتاج الرسالة اللغوية وفق الشفرة المشتركة بين طرفي التواصل و هذا ما يفسر اعتداده بالعقل في انتاج أو تلقي الرسالة أثناء عملية التواصل ذلك أن العقل" هو كل شيء، وهذا العقل هو الذي يصطنع الفكرة وينظمها وينسِّقها وبعد أن تتّخذ الفكرة مكانها من العقل مرتبة منسّقة تهبط على القلم كتابة وعلى اللسان شعرا أو خطابة "[1]، هذه القناعة عند عبد القاهر تبرز في قوله:" ليس الغرض إذا بنظم الكلم إلا تناسق دلالاتها وتلاقي معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"[2].

ويتضح مما سبق أن للمتكلم مكانة مهمّة ودورا بارزا في نظرية النظم يتجاوز احترام قوانين اللغة من علاقة الفعل بالفاعل وما إليها إلى الخصائص الفنية المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه وخاصة إذا كانت الرسالة فنية شعرا أو نثرا وعلى وجه الخصوص الفروق بين التراكيب "وذلك أنّا لا نعلم شيء يبتغيه الناظم بنظمه غير أنْ ينظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك(زيدٌ منطلقٌ) و(زيدٌ ينطلقُ) و(ينطلق زيد)... وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك:(إن تخرج أخرج) و(إن خرجت خرجت)...

وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك(جاءني زيد مسرعا) و(جاءني يسرع)... فيعرف لكل من موضعه ويجيء به حيث ينبغي له وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل واحد منها في خصوصية في ذلك المعنى... وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضع الفصل من الوصل... ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وفي الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار فيصيب بكل من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وما ينبغي له... "[3] أيّ أنّ الفروق الأسلوبية بين التراكيب

1- البيان العربي، بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1986 ، ص173.

2- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص49-50.

3- المصدر نفسه ، ص81، 82.

اللغوية تؤول إلى خصائص مميزة للمتكلم حتى يغدو وكأنّه رسام يتعامل مع الأصباغ " فالفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ولا نهاية لا تجد لها ازدياد بعدها ثم أعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكنّ تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام... وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل فيها الصور والنقوش "[1].

ويلحّ عبد القاهر على هذه الكفاءة عند المتكلم(المرسل) الذي يستطيع أنْ يبدع وأنْ يبتكر من المعاني بحذقه وذكائه ما يهمله غيره ولا يعتد به " ترى الواحد منها غفلا ساذجا عاميّا موجودا في كلام الناس كلهم ثم تراه وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور بالمعاني فيصنع منه ما يصنع الحذق حتى يغرب في الصنعة ويدقّ في العمل ويبدع في الصياغة "[2]

فهذه النصوص تبيّن بجلاء اهتمام عبد القاهر بالمتكلم و لعل الاكثار من الاقتباس عن عبد القاهر يجد مبرره فيما شاع عند بعض الباحثين من أنّ البلاغة العربية بلاغة مخاطَب لا بلاغة متكلّم، وأنها مرتبطة بالطبقة العليا التي يُتوجّه لها بالخطاب ارتباطا لا فكاك منه، و هذا عبد القاهر يؤكد و يقرّر أهمية المتكلّم في التواصل و انتاج الرسالة وخاصة الفنيّة منها ويُلِحُّ على ما يجب أن يتوفر فيه من شروط ليكون إرساله ناجحا. ويقول أيضا "وأنْ يكونَ المتكلمُ في ذلك جهيرَ الصَّوْت، جاريَ اللسان، لا تَعترضه لكنّه، ولا تقفُ بهِ حُبْسة، وأنْ يستعمل اللفظَ الغريبَ، والكلمةَ الوَحشيَّةَ، فإنِ اسْتظهرَ للأَمر وبالغ في النظر، فأَنْ لا يُلْحِنَ فيرفع في موضع النصب، أو يُخطئَ

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص87.

2- المصدر نفسه، ص422-423.

فيَجيء باللفظـةِ علـى غيـرِ مـا هـيَ عليـه في الوَضْـعِ اللُّغويِّ، وعلـى خـلافِ مـا ثَبَتـتْ بـه الروايةُ عنِ العرب"[1].

المُرسَل إليه(السامع):

السامع قسيم للمتكلم وشريكه في عملية التواصل ورغم أنّه المتتبع لآراء الجرجاني يكتشف اهتمامه بالمرسل(المتكلم) بيد أنّ المدقّق يجد أنّ اهتمامه بالسامع ليس بالقليل ويمكن أنْ نلمس ذلك في مؤلفي الجرجاني "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" لأنّ أيّ رسالة . بغض النظر عن أهمّيتها الفنية، لا تؤدي دورها في غياب المرسل إليه ومن يقعّد لنظرية في الكلام لابد أنْ يأخذ في اعتباره هذا الأمر فـ " إنّ العبارة / النص هي نفسها موضع الفهم أو التأويل لدى المتلقّي فالمتكلم يقوم بعملية تشفير للمعنى الذي يقصده والمتلقّي يقوم بعملية فك لهذا التشفير ولكي تكون هاتان العمليتان على مستوى واحد أو لكي يتحقق التراسل بينهما وتتحقق بذلك وظيفة الكلام لابد أن تحمل العبارة نفسها معايير تشفيرها وأنْ يكون المتلقي نفسه على دراية بهذه المعايير "[(2)].

ونظرة عبد القاهر التي تجعل(السامع) شريكا في العملية التواصلية لا مستقبِلا فقط لرسائل الباثّ؛ إذْ لابدّ له من بذل جهد لإنجاح التواصل يقول عبد القاهر:" فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أنْ تشقه عنه والعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه فما كل أحد يفلح في شق الصدفة ويكون في ذلك من أهل المعرفة "[3]

1- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني ، ، ص 7.

2- قراءة في معنى المعني عند عبد القاهر الجرجاني، عز الدين إسماعيل، مجلة فصول، المجلد 7، العددان الثالث والرابع، القاهرة، سنة 1987، ص44.

3 - أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط، ص141.

ولذلك لا يرى الجرجاني أنّ النص ذا قيمة إلا إذا كان له أثر عند السامع وما عدا ذلك لا يتمم المراد ولمّا علّق على قول الشاعر(ولمّا قضينا من منى كل حاجة. ..) " هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفا إلا إلى استعارة وقعت موقعها وأصابت غرضها أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلى السمع... وإلا إلى سلامة الكلام من الحشو غير المفيد... وسلامته من التقصير الذي يفتقر معه السامع إلى تطلب زيادة بقيت في نفس المتكلم فلم يدلّ عليها بلفظها الخاص بها "[1].

هذه الأهمّية للسامع تجعل عقله وقلبه أدوات تفاعل مع الرسالة أو بعبارة أخرى يلتمس عبد القاهر أثر الرسالة على المرسل إليه إذْ يقول: " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق وحسن أنيق، فاعلم أنّه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلى ظاهر الوضع اللغوي بل أمر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقتدحه العقل من زناده "[2]

يذهب عبد القاهر أبعد من ذلك إذْ يستحضر لحظة تأثر السامع بالرسالة وتفاعله معها رابطا ذلك بنظرية الإعجاز وهذا النص نفيس في هذه النقطة ولذلك سننقله على طوله:" لا يؤتى بالاسم معرّى من العوامل إلا لحدث قد نوى إسناده فإذا قلت عبد الله فقد أشعرت قلبه بذلك أنّه قد أردت الحديث عنه فإذا جئت بالحديث فقلت مثلا(قام) أو قلت خرج أو قلت قدم فقد علم ما جئت به وقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه فدخل إلى القلب دخول المأنوس به وقبله قبول المهيأ له المطمئن إليه وذلك لا محالة أشد لثبوته وأنفى للشبهة وأمنع للشك وأدخل في التحقيق وجملة الأمر أنّه ليس إعلامك الشيء بغتة غفلا مثّل إعلامك بعد التنبيه عليه لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد

1- أسرار البلاغة، الجرجاني، ص 22.

2- المصدر نفسه، ص5-6

والإحكام ومن ههنا قالوا: أنّ الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أنْ يذكر من غير تقدمه إضمار ويدلّ على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى:﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ﴾ فخامة وشرفا وروعة لا نجد منها شيئا في قولنا "فأنّ الأبصار لا تعمى" وكذلك السبيل أبدا في كل كلام كان فيه ضمير قصة... أنت به في حكم من بدأ وعاد ووطد ثم بيّن ولوّح ثم صرّح ولا يخفى المزية فيها طريقه هذا الطريق "[1].

ونلمس اهتمامه بالسامع والتوكيد على دوره عند تعليق الجرجاني على قول الشاعر:

دان على أيدي العفاه وشاسع عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضَوْءه للعصبة السارين جد قريب

" وفكِّر في حالك وحالِ المعنى معك، وأنت في البيت الأول لم تَنْتَهِ إلى الثاني ولم تتدبّر نُصرته إيّاه، وتمثيله له فيما يُملي على الإنسان عيناه، ويؤَدِّي إليه ناظراه، ثم قِسْهُما على الحال وقد وقفتَ عليه، وتأمّلتَ طَرَفَيْه، فإنك تعلم بُعْد ما بين حالتيك، وشدَّة تَفَاوتهما في تمكُّن المعنى لديك، وتحبُّبِه إليك، ونُبْلِه في نفسك، وتوفيرِه لأُنْسِك، وتحكُم لي بالصدق فيما قلت، والحقِّ فيما ادَّعيتُ "[2].

وهذا يدلّ دلالة واضحة على مكانة السامع عند عبد القاهر بإعطاء هذه الأهمّية للذوق في التفاعل مع الرسالة، وعليه فذوق السامع كفيل بإدراك دقائق النظم الذي أسس عليه عبد القاهر نظريته اللغوية، ويسترسل الجرجاني في سرد الشواهد التي تبين أن قيمة النص الحقيقية تكون على مقدار تأثيره في السامع فيسوق مثالا وهو يتحدث عن الجناس موازنا بين بيتي أبي تمام والبستي وبفرق بين تجنيس قبيح وتجنيس حسن ويعلّق على بيتي أبي تمام والبستي إذْ يقول الأول:

1- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني، ص132، 133

2- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 116.

" ذهبت بمذهبه السماحة فالتوتْ   فيه الظنون أمَذْهَبُ أم مُذْهبُ"

و يقول الثاني:

" ناظِراه في ما جنى ناظِراه   أودعاني أمُتّ بما أودعاني"

إذْ ينكر عبد القاهر أنْ يكون مصدر القبح في الأول والحسن في الثاني عائدا إلى الألفاظ: " لكن لأنك رأيت الفائدة ضعفت في الأول وقويت في الثاني وذلك أنك رأيت أبا تمام لم يزدك بمذهب ومُذْهبُ على أن أسمعك حروفا مكررة لا تجد لها فائدة إن وجدت إلا متكلفة متمحّلة ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنّه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ويوهمك أن لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفّاها "[1].

المقـام :

للمقام مكانة مهمة في عملية التواصل فمن المعروف أنّ الظروف المحيطة بالمرسل والمرسل إليه لها تأثيرها على عملية التواصل برمّتها بل تؤثر على الرسالة دلاليا وتركيبيا لأنّ المقام يشمل العلاقة بين طرفي التواصل في موقف محدد والمضمون الذي يكون مهما في تحديد مدلول المقال وصيغته التركيبية فوجود المتكلم(المرسل) والسامع(المرسل إليه) لا يدلّ دائما على نجاح التواصل وأداء الرسالة للمقصود يقول عبد القاهر: "... فليس الداءُ فيه بالهيِّن، ولا هو بحيثُ إذا رُمْتَ العلاجَ منه وجدتَ الإمكانَ فيه مع كلِّ أحدٍ مُسْعِفاً، والسعيَ مُنْجِحاً، لأنَّ المزايا التي تحتاجُ أن تُعْلِمَهم مكانَها وتصورَ لهم شأنها، أمور خفيّة، ومعان روحانية، أنتَ لا تستطيعُ أن تُنَبِّه السامِعَ لها، وتحدث له علمًا بها، حتى يكون مهيئًا لإدراكها، وتكونَ فيه طبيعةٌ قابلةٌ لها، ويكونَ له ذوق وقريحة يَجِدُ لهما

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص524.

في نفسه إحساساً بأنَّ مِن شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيه المزية على الجملة ومَن إذا تصفَّح الكلامَ وتدبَّر الشعرَ، فرَّقَ بين موقع شيء منها وشيء. .."[1].

فهذا التحليل من عبد القاهر بحث في نجاعة التواصل فقد ذكر الأُنس بالرسالة ونفي الشك والتحقيق وما إليها من وسائل كفيلة بتحقيق نجاح المرسل في نقل رسالته إلى المتلقّي.

و يشير عبد القاهر في مفهومه للنظم إلى فعل القول أولّا وهو المستوى الدلالي الذي تترتب فيه المعاني المجردة في نفس المتكلم ومستوى التركيب الذي تتعانق فيه المعاني حسب القواعد التركيبية ثم البعد الصوتي حيث تتخذ المعاني مدلولات أو ألفاظ من معجم النسق اللغوي وفعل الخطاب ثانيا وهو يرتكز على عنصرين مهمين عنصر الغرض المقصود من المتكلم كأنْ يكون استفهام أو إنذار... والتأثير الذي تركه في السامع ثم عنصر المضامين ومن بينها العناصر المقامية التي تتحكم في عملية الترتيب والتركيز والتأكيد ففي المقال " ضرب عمرو زيدا " فالمضمون هو ضرب إنسان ما زيد والجزء المؤكد هو عمرو وعلامة تأكيده هو تقديمه وهكذا فتمّحي في النظم الفواصل بين الألفاظ والمعنى وتتعزز العلاقات التي تربط بين الأسماء والأفعال أو بين الأسماء والأسماء أو بين هذه وتلك ومكملاتها من الحال والتمييز والتوابع والمجرورات تتكامل بها نظرية النظم.

ولعلّ موضوع الفصل والوصل دليل على طريقة عبد القاهر ومنهجه في استحضار المقام في الربط بين الجمل بـ"الواو" تارة ودونها تارة أخرى مما يفضي إلى نجاح عملية التواصل.

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص547.

و يلحّ عبد القاهر على هذا الموضوع ليثْبِت أن تضافر كل العناصر هو وحده الكفيل بإتمام عملية التواصل إذْ يقول:" والألفاظ لا تراد لأنفسها وإنما تراد لتجعل أدلة على المعاني فإذا عدمت الذي تراد واختل أمرها فيه لم يعتد بالأوصاف التي تكون في أنفسها عليها وكانت السهولة وغير السهولة فيها واحدا ومن ههنا رأيت العلماء يذمون من يحمله تطلب السجع والتجنيس على أنْ يضم لهم المعنى ويدخل عليه من أجلهما وعلى أنْ يتعسف في الاستعارة بسببهما ويركب الوعورة ويسلك المسالك المجهولة... ذلك أنّه لا يتصور أنْ يجب بهما ومن حيث هما فضل ويقع بهما مع المعنى اعتداد "[(1)].

تبقى الإشارة إلى أنّ من الدراسين من نفى عن عبد القاهر هذا السبق و رأى أن فكرته عن النظم هي مجرد فكرة و ليست نظرية بدليل أنها مبثوثة في كتابيه " دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة" و ليست موجودة في كتاب واحد، و يقول انه مسبوق في آرائه من قبل الجاحظ و الخطابي و الباقلاني و أنّ فكرته عن النظم موجودة عند الخطابي[2].

و الباحث يرى أنه من خلال ما سبق يثبت ما لعبد القاهر من ألمعيّة وقوة عرض لآرائه غير أنّه و الحقّ يقال لا نقف على نظرية متكاملة الأركان في التواصل اللغوي لكننا نجد أكثر عناصرها، دون أنْ ننسى أن عبد القاهر قد سبق في كثير من آرائه الدراسات اللغوية الحديثة ، و مازال كتاب " دلائل الإعجاز " منبعا ثرّا للدراسات اللغوية.

ولقد أفاد البلاغيّون بعد الجاحظ والجرجاني من هذه الجهود ولعلّ مقدمة ابن خلدون خير دليل على ذلك فلقد نالت الملكة اللسانية عنده المكانة الأهمّ ونلمس وعيه بالتواصل في توظيفه لهذه الآلية في مناهج التعليم، فتبحره في علم اللسان لا يقل أهمّية عن تمكنه من علم الاجتماع الذي ينسب إليه ابتكاره وكثير من الناس في عصرنا لا يقدرون جهود ابن خلدون اللسانية قدرها بل إنهم يعرفون على أنّه عالم اجتماع ليس إلا والواقع أنّ

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 523.

[2]- ينظر: المعاني علم الأسلوب، مصطفى الصاوي الجويني، دار المعرفة، 1993، ص68 وما بعدها

اللغويين يجدون مخزونا من العلوم اللسانية التي لا تبتعد عما هو موجود الآن يقول أحد الباحثين "... هناك من اللسانيين من يجد في المقدمة مخزونا من الإثراءات الثرية التي تدل على حمله من الأفكار اللسانية التربوية التي لا تقل أهمّية عما توصل إليه البحث اللساني عند الغربيين "[1].

و كانت رؤيته قائمة على أنّ أهمّ خصائص اللغة هي التواصل أيّ إبانة وإفهام المتلقي إذْ يقول: " اعلم أنّ اللّغات كلّها ملكات شبيهة بالصّناعة إذْ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات وإنّما هو بالنّظر إلى التّراكيب. فإذا حصلت الملكة التّامّة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التّأليف الّذي يطبّق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسّامع وهذا هو معنى البلاغة"[2].

---

1 – التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط2، 1986،ص208.

2– ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988، ص554

الفصل الثاني

الاستئناف البياني و التواصل اللغوي

- الاستئناف البياني
- الاستئناف البياني عند القدماء
- أسلــــوب المقاولـــــة
- الحوار في القـرآن الكـريم
- أطـراف التواصـل

الاستئناف البياني:

الاستئناف البياني كما هو واضح من المصطلح من اهتمامات علم البلاغة وهو من مباحث علم المعاني يُدرس في موضوع الوصل والفصل بل يعدّ من أهم هذه المباحث فقد نال مكانة متميّزة يقول أحد الباحثين المعاصرين" فهو من أروع مواضع الفصل بين تركيبين يتمّم أحدهما الآخر...ما يعرف عند علماء المعاني بشبه كمال الاتصال"[1].

ولما كانت اللغة وسيلة للتواصل بين البشر يجسدها الكلام تجسيدا حقيقيا إذْ يتكوّن من مجموعة من الجمل تأتي تارة موصولة وتارة أخرى مفصولة عن بعضها البعض لتأدية المعاني المقصودة ونقلها من الباثّ إلى المتلقّي، كانت ظاهرة الاستئناف وثيقة الصلة بالتواصل اللغوي "واللغة المشهورة بالدقة والنظام لا بد أن يكون الفصل فيها بين الجمل والمفردات يقوم على أسرار بلاغية ويكون الوصل بين جملها أو مفرداتها قائما على أسس فنية ونكت بيانية بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل ولا الوصل في مكان الفصل"[2].

أمّا الاستئناف في اللغة فهو الابتداء واستأنفت الشيء إذا ابتدأته والاستئناف الابتداء، وكذلك الائتناف[3].

وفي اصطلاح البلاغيين يُعدّ الاستئناف البياني أحد أضرب الاستئناف إذ يُدرس ضمن باب الفصل والوصل، ذلك الجمل تأتي موصولة بالواو أو مفصولة ويكون الفصل في خمس مواضع:

أولها أن يكون بين الجملتين اتحاد تامّ وامتزاج معنوي حتّى كأنَّهما أُفرِغا في قالب واحد ويسمّى ذلك كمال الاتصال، وثانيها أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون ايهام خلاف المراد ويسمى ذلك كمال الانقطاع، وثالثها أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ويسمى شبه

---

[1]– نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، 2006، ص102.

[2] – من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لعلم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984،ج2 ص 146.

[3]– لسان العرب، لابن منظور، دار **صادر**، بيروت، ط3، 1414هـ، ج 9 ص 15

كمال الاتصال وذلك بأن تكون الجملة جوابا عن سؤال فُهِم من الجملة الأولى وتسمى حينئذٍ جملة استئنافية، ورابعها: أن يكون بين الجملتين الأولى و الثانية جملة أخرى متوسّطة بينهما بحيث لو عُطفِت الثالثة على الأولى المناسبة لها لتُوهِّم أنها معطوفة على المتوسطة فيُترك العطف ويسمّى شبه كمال الانقطاع، وخامسها أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم اشتراكهما في الحكم ويسمّى التوسط بين الكمالين[1].

وعرف بعض المحدثين شبه كمال الاتصال أو الاستئناف البياني بطريقة تبرز البعد التواصلي بالقول:" يكون شبه كمال الاتصال حينما تكون الجملة السابقة مما يثير في نفس المتلقي سؤالا يتردد في نفسه ولو لم يصرح به فتأتي الجملة الثانية لتجيب عن هذا السؤال، وتأتي دون أن تعطف بالواو، وعلى أسلوب الاستئناف، فالجملة الواقعة جوابا لسؤال مقدر ذهنا...غير مصرح به: هي جملة استئنافية"[2].

وإلى ذلك فالاستئناف يمثل تقاطع علوم عدة: علم القراءات وعلم النحو وعلم المعاني على تفاوت بينها إلى أن عرف هذا العلم مكانه المتميز على يد عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

ولعلّ هذا ما يفسّر كثرة المصطلحات من ابتداء وائتناف واستئناف وشبه كمال الاتصال والاستئناف البياني، لكن في كل الأحوال فقد نال هذا اللون من علم المعاني دراسات تنوعت بين ما كان معتمده الفكر وما كان معتمده الذوق و إن كان نادرا قليلا، كما تجدر الإشارة إلى أن هذا الموضوع عولج من قبل النحاة والبيانيين في أبواب مختلفة منها باب الحذف كما فعل عبد القاهر الجرجاني عند حديثه عن حذف الأسماء " ومن المواضع التي

---

[1]– ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبين والبديع، السيد أحمد الهاشمي، شرح وتحقيق حسن حمد، دار الجيل، بيروت، دت، ص 130 و البلاغة والتطبيق، أحمد مطلوب وحسن البصير، وزارة التعليم العالي، العراق، ط2، 1999، ص 158–160

[2] – البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن حبنك الميدياني، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ج1، ص 586

يطَّردُ فيها حذفُ المبتدأ، "القطع الأولَ، ويَستأنفون كلاماً آخرَ، وإِذا فعَلوا ذلك، أتوْا في أكثرِ الأمرِ بخبَرٍ من غَير مبتدإ "[1] لكن التفصيل جاء في باب الفصل والوصل كما سيأتي كما أنّ النحاة عالجوا موضوع الاستئناف البياني في باب النعت المقطوع و أسلوب التعليل[2] كما عولج في باب أضرب الخبر فالضرب الطلبي وثيق الصلة بالاستئناف البياني وهكذا تمزقت دراسة هذا الموضوع بين أبواب نحوية عديدة وأبواب بلاغية متفرقة.

الاستئناف والقراءات:

إذا كان مجال القراءات هو القرآن الكريم فإنه مجال الاستئناف أيضا وإن كان يتجاوزه إلى حديث الناس كذلك، والتأليف في الوقف والابتداء أو القطع والاستئناف مبكر قياسا لعلمي النحو والبلاغة فنجد ضرار بن سرد (ت 129هـ) يؤلف كتابا بعنوان الوقف والابتداء وقد ذكر بن النديم ثمانية مؤلفات في هذا الفن تعود إلى ما قبل 215 هـ، يقول ابن الأنباري :" ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرف الوقف والابتداء"[3].

وهذه العلاقة الوطيدة هي التي دفعت – فيما يبدو– رابح دوب إلى تعليل اهتمام رائد المفسّرين ابن جرير الطبري بموضوع الفصل والوصل والاستئناف من ضمنه إذْ قال:"ودرس الفصل والوصل لقي عند الطبري أكبر عناية وكان لهذا الدرس البلاغي عنده أكبر رصيد ولعل السر في ذلك يعود إلى نبوغه في علم القراءات... وهو عماد الفصل والوصل وهو العلم الذي أعار المصطلح إلى البلاغة"[4] فالأسبقية في ظهور مصطلح الاستئناف كان في هذا المجال ولعل أول كتاب حمل هذا العنوان هو كتاب ابن النحاس "القطع والائتناف"،

1– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 147

2– أسلوب التعليل في اللغة العربية، أحمد خضير عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007، ص 182

3– الوقف والابتداء في كتاب الله لمحمد بن القاسم بن الأنباري، تح: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971، ج 1، ص 108.

4– البلاغة عند المفسّرين حتى نهاية القرن الرابع هجري ،. رابح دوب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص 400

وخلاصة القول أن للاستئناف مكانة مهمة في علم القراءات وقد بيّن الزركشي ذلك بقوله: " وهو فن جليل وبه يعرف كيف أداء القرآن ويترتب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تتبين معاني الآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات" [1].

أمّا بحث الاستئناف في النحو والبلاغة وهي الأقرب إلى الموضوع فستدرس من خلال التتبع التاريخي لمصطلح الاستئناف البياني ومفهومه في التراث عند اللغويين ذلك أنّ علوم العربية لم تكن مستقلة أول الأمر بعضها عن بعض.

الاستئناف البياني في التراث العربي:

1.سيبويه(ت 185هـ):

إذا أخذنا في الاعتبار أن كتاب سيبويه يعد أول مؤلف لغوي في الثقافة العربية فإنه يتحتم البحث فيه عن إشارات لهذا الموضوع ولعل أهمّ ملاحظتين في هذا المجال هما:

- أن سيبويه لم يشر إلى مصطلح (الاستئناف البياني) تماما
- وأنّه بحث موضوع الاستئناف البياني في ثنايا الكتاب

إذ نجد أنّ إشارات كثيرة ممّا دخل فيما بعد تحت اسم البلاغة موجودة فيه ولئن كانت شهرة سيبويه في النحو قد صرفت الناس في البحث في الجوانب الأخرى من الكتاب على أنّ النحو الذي نعرفه اليوم لم يكن في عصر سيبويه مستقلا عن سائر علوم العربية وإنما كان جزءً منه والكتاب ليس كتاب نحو فقط وإنما هو كتاب في علوم العربية فيه اللغة والنصّوص وفيه النحو والصرف وفيه البلاغة والعروض وفيه القراءات والتجويد...كما أنّ النحو نفسه لم يكن عند سيبويه وأمثاله مقصورا عن الإعراب والبناء وعن الجزئيات الفرعية وإنما كان يؤدي إلى فهم كلام العرب[2] وأساليبهم المختلفة ومنها الاستئناف البياني.

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح ابراهيم محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1957، ص 342

[2]- الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، د ت ، ص50، 51

ويمكننا اثبات ذلك من خلال بعض النماذج التي نقف عليها في الكتاب، فقد علّق على بيت الفرزدق :

ورثت أبي أخلاقه عاجل القرى   وعبط المهاري كومُها وشبوبُها

فكأن قيل له أي المهاري ؟ فقال كومها وشبوبها، وتقول مررت برجل الأسد شدة كأنك قلت مررت برجل كامل ؛ لأنك أردت أن ترفع شأنه، وإن شئت استأنفت كأنّه قيل ما هو[1]. ثم أن سيبويه يتحدث عن القطع والابتداء، وذلك في قوله : « هذا باب المعرفة من النكرة والمعرفة مبتدأة »[2].

وعن سيبويه :قال مهلهل:

وسقيتُ تيمَ اللهِ كأساً مرّةً ..

. كالنار شبَّ سعيرُها بضِرامِ

ولقد خبَطْنَ بيوتَ يشكُرَ خبطةً ..

. أخوالناْ وهُم بنو الأعمامِ

الشاهد فيه أنّه رفع (أخوالنا) على أنّه خبر ابتداء محذوف، كأنّه قال: هم أخوالنا وهم بنو الأعمام. وقوله: وهم بنو الأعمام، يدل على المبتدأ المحذوف[3]، كأنّه حين قال: خطبن بيوت يشكر قيل له : وما هو ؟ فقالوا: أخوالنا وهم بنو الأعمام...وتقول مررت برجل الأسد

---

[1]– الكتاب، سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنمبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ت، ج2، ص 17 .

[2]– المصدر نفسه، ج2، ص 14 .

[3]– شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، **1974** م، **ج2، ص 41**

شدةً كأنك قلت مررت برجل كامل أردت أن ترفع شأنه وإن شئت استأنفت كأنّه قيل : ما هو ؟[1]

كما طرق سيبويه هذا الموضوع في باب بدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة فقال:" أمّا بدل المعرفة من النكرة فقولك مررت برجل عبد الله كأنّه قيل له : بمن مررت؟ أو ظنّ أنّه يقال له ذلك فأبدل مكانه ما هو أعرف.

كما تحدث عن موضوع الاستئناف البياني في ما لا يعمل في المعرف إلا مضمرا "أمّا قولهم نِعم الرجل عبد الله، وعبد الله نِعم الرجل كأنّه قال نِعم الرجل فقيل له: ما هو ؟ فقال : عبد الله، وإذا قال عبد الله فكأنّه قيل له : ما شأنه؟ فقال: نِعم الرجل"[2] وهذا ما حدا بعبد القادر حسين إلى القول معلّقا على عدم تعرض سيبويه إلى مصطلح الوصل والفصل لا باسمه ولا موضوعاته فذلك لم يكن معهودا في زمانه " وإنما عرف في ما بعد على يد الفرّاء ولكن الذي ذكر سيبويه هو ما يفيد شبه كمال الاتصال وإن لم يصرح باسمه"[3]. وخلاصة القول أن سيبويه قد ضمّن الجملة الأولى سؤالا وجعل الثانية جوابا لهذا السؤال المقدر بل نصّ على أنّ الجملة الثانية استئناف وهذ ما سيكون محل دراستنا إن شاء الله.

وقد علق أحد الباحثين على جهد سيبويه بقوله" إن الوقوف أمّا عبارات سيبويه وهو يحاول أن يحلل النصّ الشعري من خلال تصوره للسياق اللغوي الذي وقع فيه النصّ **linguistic context** ومحاولة تأمل ذلك الموقف وهذا التحليل يعطينا صورة واضحة على ارتباط هذا اللغوي الجليل بمعطيات السياق ومدى اهتمامه بسياق الحال وهذا يعني أن سيبويه لم يكن يهتم بالمنحى المعياري فحسب إنما كان يراعي جانب التحليل اللغوي بصورة

---

[1]- الكتاب، سيبويه، ج2، ص 14-17.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 177.

[3]- أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1988، ص 98.

دقيقة واعية وللنظر إليه وهو يقول :" أنه حين قال خبطن بيوت يشكر قيل له وما هم فقال أخوالنا وهم بنو الأعمام "[1].

وهذا ملمح دالّ على أهمية الاستئناف البياني وبعده التواصلي فالمؤلَف النحوي الأول في التراث العربي وإن لم يشر إلى موضوع الفصل والوصل مصطلحات وموضوعا أشار إلى موضع الاستئناف البياني ووضع اليد على بعده التواصلي والتصور قطب التواصلي الثاني بتقدير السؤال.

2.الفــــــرّاء (ت 207هـ):

وقد عرض الفرّاء لموضوع الوصل والفصل عموما ولموضع الاستئناف خاصة والبياني منه على وجه أخص، في الحوار القرآني بـ" قال" واتسم أسلوبه بالوضوح والدقة العلمية قياسا إلى ما وجدناه عند سيبويه[2]. ويستعمل الفرّاء مصطلح الاستئناف مرّة ومصطلح الائتناف مرّة أخرى وقد كانت له الأسبقية في نماذج عديدة وشاعت عند المتأخرين عنه فقد علق على قوله تعالى: ﴿**ذَهَبَ الله بِنُورِهِم وتَرَكَهُم فِي ظلمات لاَ يُبصِرُون صُمٌّ بُكمٌ عُميٌ...** ﴾ فقال مفسّرا مجيء صمٌّ بكمٌ عمي مرفوعة بقوله رفعن وأسماؤهن في أول الكلام منصّوبة ؛ لأنّ الكلام تم وانقضت به آية ثم استؤنف: صم في آية أخرى فكان أقوى للاستئناف[3].

وأوضح الأمثلة على ذلك تعليقه على الآيتين 6 من سورة إبراهيم و49 من سورة البقرة مفسّرا الوصل والاستئناف إذا قال في الآية الأولى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا

---

[1]– الاستئناف في كتاب سيبويه، درس في النحو والبلاغة، حسن عبد المقصود، مجلة علوم اللغة رقم 29،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، المجلد8 العدد الأول، ص 53.

[2]– المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف / مصر/ ط2،1977، ص 310

[3]– معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط 1، ج1 ص 16 .

مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ فقد كان تحليله معنيا عن الذوق إذْ قال" فمعنى الواو أنهم يسمهم العذاب غير التذبيح، كأنهم يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب وإذا كان أوله غير آخره ثم أو رد أمثلة أخرى ليفسر الوصل أو الفصل والاستئناف"[1].

والأهمّ أنه أشار إلى الاستئناف البياني المتربط بالفعل " قال" ففي قوله جل ثناءه:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

وهذا فِي القرآن كثير بغير الفاء، وذلك لأنه جوابٌ يستغنى أولهُ عن آخره بالوقفة عليه، فيقال: ماذا قَالَ لك؟ فيقول القائل: قال كذا وكذا فكأنّ حسن السكوت يجوز به طرح الفاء. وأنت تراه فِي رءوس الآيات- لأنها فصولٌ- حَسَنًا من ذلك: ﴿قالَ فَما خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ. قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا﴾ والفاء حسنة مثل قوله: ﴿فَقالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولو كان على كلمة واحدة لم تُسقط العرب منه الفاء. من ذلك: قُمتُ ففَعَلْت، لا يقولون: قمت فعلت، ولا قلت قال، حَتَّى يقولوا: قُلْتُ فقال، وَقُمْتُ فقام لأنها نَسَقٌ وليست باستفهام يوقف عليه ألا ترى أنه: «قالَ» فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ. قالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ فيما لا أحصيه[2].

وقد فهم الباحث من كلام الفراء إشارة مهمّة إلى دور الاستئناف في الترابط النصّي ذلك أنه وازن بين أسلوب المقاولة الذي تمّ به الربط و الفاء العاطفة رغم أنه لم يستعمل مصطلح المقاولة أو مصطلح الاستئناف البياني في هذا المقام و الدليل على ذلك قوله :"ومثله من غير الفعل كثيرٌ فِي كتاب اللَّه بالواو وبغير الواو فأمّا الذي بالواو فقوله: ﴿قُلْ أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ثُمَّ قَالَ بعد ذلك: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ

---

[1]–معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، ج 2، ص 69

[2] - المصدر نفسه، ج1، ص43-44.

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ﴾. وقال فِي موضع آخر: ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحامِدُونَ﴾ وقال فِي غير هذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ﴾ ثُمَّ قال فِي الآية بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ولم يقل: وإنّ"[1]. وهو كما نلحظ فهم عميق لدور الاستئناف في ربط ما قبله بما بعده وخاصة باستعمال حرف "إنّ" التوكيدية التي كثيرا ما ارتبطت بالاستئناف البياني ، "ومن هنا يتبين لنا بوضوح قد أطلق مصطلح الفواصل على رؤوس الآيات المنفصلة عمّا قبلها، أمّا إذا كانت الآية واقعة جوابا لسؤال مقدر فإنها تنفصل عمّا قبلها أيضا كما يفصل الجواب عن السؤال وهذا ما أسماه المتأخرون بـ" شبه كمال الاتصال" [2].

وخلاصة القول أن الفراء قدّر السؤال واستحضر المخاطب وانتبه إلى أسلوب المقاولة بإشارات ذكية، بل وازن بين الأسلوب السردي والأسلوب الحواري عند استعمال الفعل "قال" كما انتبه إلى ارتباط البياني بـ"إنّ" وهو بذلك قد أشار إلى معظم ميزات الاستئناف البياني والتي يبدو أنّها لم تلقَ الاستثمار الكامل ممن جاء بعده، بل وقف كل كاتب عن ملاحظة أو اثنتين دون اجمالها في موضع واحد وهذا فيما اطّلع عليه الباحث.

3.الجاحظ (ت255هـ):

ورغم إشادة الجاحظ بموضوع الوصل والفصل حتى لا نكاد نقرأ عن هذا الموضوع عند القدماء والمحدثين إلا وجدنا ما نقله الجاحظ عن الفارسي " ما البلاغة؟" قال:" معرفة الفصل من الوصل"[3] ولكنه مع ذلك أشار إلى موضوعنا الاستئناف البياني وتقدير السؤال فقد رأى في قول الله تعالى:" إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون" وأصحاب الجنة لا يوصفون بالشغل وإن ذلك جواب لقول قائل" خبرني عن أهل الجنة بأي شيء يتشاغلون أم لهم فراغ أبدا" فيقول المجيب " لا"[4]. كما نجد تقديره للسؤال إذْ يقول:" قد كان المسلمون يتكلمون

---

[1] - معاني القرآن، الفراء، ص 44

[2]– الوصل والفصل في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، دار دجلة، الأردن، ط1، 2009، ص 34.

[3] البيان والتبيين، الجاحظ، ج1، ص 91.

[4]– الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 424هـ،ج4، ص395.

في الصّلاة ويطبّقون إذا ركعوا، فنهى عن ذلك إمام من الأئمّة، وضرب عليه، بعد أن أظهر النّسخ، وعرّفهم أن ذلك من المنسوخ، فكأنّ قائلا قال: أتنهانا عن شيء، وقد كان على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: نعم. وقد قدّم الاحتجاج في النّاسخ والمنسوخ"[1]. وبهذا فقد اتّخذ الجاحظ من الاستئناف البياني أسلوبا لتحليل الظواهر اللغوية على سنن العرب في كلامها.

4.المبرّد (ت286هـ):

ودرس أيضا الاستئناف البياني وهو ما كان إجابة عن سؤال مقدر أو ما عرف فيما بعد بشبه كمال الاتصال فقد نقل ابن الزملكاني عن المبرّد تعليقه عن قول الله تعالى :﴿ فآتيا فرعون فقولا إنا رسولَ رب العالمين﴾ فكأنه قيل :فإذا قال لكما " ما شأنكما؟" فقولا ذلك[2]. كما نستشف ذلك في ما ذكر في مناظرته مع الفيلسوف الكندي، إذا برر التوكيد في قول العرب " إن زيدًا منطلقٌ" أنها إجابة عن سؤال مقدر.

5. عبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ):

لقد أشاد القدماء والمحدثون على سواء بجهود عبد القاهر الجرجاني ونظريته اللغوية النظم المتضمنة في كتاب دلائل الإعجاز، وقد نال الكتاب من الشهرة ما يغني عن الحديث عنه .

وقد سبقت الإشارة إلى جهود النحاة والبلاغيين في هذا الموضوع ، لكن كان لعبد القاهر الجرجاني الفضل الأكبر في إخراجه بأسلوب علمي حكيم ينمّ عن ذكاء وأستاذية ، فلا يكاد يذكر الاستئناف أو الفصل أو الوصل إلا وذُكر الجُرجاني وجهوده ؛ ذلك أن مصطلح الفصل والوصل عمومًا لم يعرف الاستقرار طوال الفترة التي سبقت الجرجاني ، فلم يستقر إلا

---

[1]– الحيوان، الجاحظ، ج4، ص 396

[2] – التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، لابن الزملكاني، تح: د.أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العالي، بغداد، ط1، 1964، ص63.

على يده[1]، مما جعل من جاء بعده مشدودين إلى سلطانه تلقوا فصوله وقوانينه ، ولم يضيفوا إليها شيئا يذكر.

ومهما يكن الأمر فإن عبد القاهر الجرجاني يعد رائدا لامعا في دراسة موضوع الاستئناف بطريقة تقوم على الجمع بين النحو والبلاغة ، وله فضل السبق والريادة.

وقد درس عبد القاهر الاستئناف ضمن باب الفصل وبعد أنْ بيّن دواعي فصل الجمل والتي أطلق عليها مصطلح الاتصال إلى الغاية قال:" هذا، وههنا أمرٌ سِوَى ما مضَىَ يوجِبُ الاستئنافَ وتركَ العطفِ، وهو أنَّ الحكايةَ عنهم بأنهم قالوا كيتَ وكيتَ، تحرِّكُ السامعين لأن يعلموا مصيرَ أمرهم وما يصنع بهم"[2] ثم يسترسل فيقول:" وإذا استقريتَ وجدتَ هذا الذي ذكرتُ لك من تنزيلِهم الكلام، إذا جاء بِعقبِ ما يقتضي سؤالًا، منزلته إذا صُرِّح بذلك السؤالِ كثيراً"[3] وعلى كل فالنماذج المذكورة في التراث –محل الدراسة في هذه الرسالة– مأخوذة من دلائل الإعجاز.

6.ابن الأثير (ت 637هـ):

لم يعقد ابن الأثير بابا للفصل أو الوصل وجاء ذكره للاستئناف في باب الإيجاز[4]. إذْ قال بعد أن ذكر أقسام الحذف:" فأمّا القسم الأول وهو الذي تحذف منه الجمل فإنه ينقسم إلى قسمين أيضا فأحدهما حذف الجملة المفيدة...و لا تكاد تجده إلا في كتاب الله تعالى والقسم الآخر حذف الجملة غير المفيدة، وقد وردا هاهنا مختلطين وجملتهما أربعة أضرب:

الضرب الأول: حذف السؤال المقدر ويسمى الاستئناف ويأتي على وجهين، الوجه الأول إعادة الأسماء والصفات وهذا يجيء تارة بإعادة اسم من تقدم الحديث عنه:" أحسنت

---

1 – ينظر: بلاغة الكلمة والجملة و الجمل، منير سلطان، منشأة المعارف الاسكندرية، ط2، 1993، ص176.

2 – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 235.

3 المصدر نفسه، الصفحة نفسها

4– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ج2، ص 77–79

إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان" وتارة يجيء بإعادة صفته كقولك:" أحسنتُ إلى زيد صديقُك القديم أهل لذلك منك" هو أحسن من الأول وأبلغ لانطوائه على بيان الموجب للإحسان وتخصيصه.

فمن ما ورد من ذلك قول الله تعالى:﴿الٓمٓ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ والاستئناف واقع في هذا الكلام على

" أولئك" لأنه لما قال " ألم ذلك الكتاب" إلى قوله " بالآخرة هم يوقنون" اتجه لسائل أن يقول :" ما بال المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى" فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس عاجلا وبالفلاح آجلا.

الوجه الثاني: الاستئناف بغير إعادة الأسماء والصفات وذلك كقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي ... وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧﴾ فمخرج هذا القول مخرج الاستئناف لأن ذلك من مظان المسألة عن حاله عند لقاء ربه وكأن قائلا قال" كيف حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخي لوجهه بروحه" فقيل :" أدخل الجنة" ولم يقل " قيل له لانصّباب الغرض إلى المقول لا إلى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قوله تعالى:" يا ليت قومي يعلمون" مرتب على تقدير سؤال سائل عمّا وجد.

ومن هذا النحو قوله عز وجل﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ ... وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴾ والفرق بين اثبات الفاء في "سوف" كقوله تعالى ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ ...وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ۝٤٠ ﴾ وبين حذف الفاء هاهنا في هذه الآية أن إثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل وحذفها وصل خفي تقديري للاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر. كأنهم قالوا:" ماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت" فقال " سوف

تعلمون" فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف" للتفنن في البلاغة وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو قسم من أقسام علم البيان تتكاثر محاسنه فاعرفه إن شاء الله تعالى[1].

7.يحي بن حمزة العلوي (ت 749هـ):

تميز العلوي عن البلاغيين الذي جاءوا بعد السكّاكي بمنهجه الذي تجنب فيه ما ساد في عصره من حرص على تقنين البلاغة وتبويبها حتى كادت أن تفقد رواءها بل إن العلوي كان شديد التأثر بالزملكاني وابن الأثير والجرجاني. وقد نبه كسابقيه على أهمّية الاستئناف ودرسه ضمن باب الفصل والوصل[2]، بل جعله بعنوان دقيقة تنويها بمكانته[3]. ثم تحدث عن أسلوب المقاولة بطريقة قريبة جدا بل متطابقة عمّا ذكره الجرجاني[4].

ومع أنّ العلوي قد أحسن في تحليل هذه الشواهد واستنتاج الاحكام فيها لكنه مع هذا لم يسمِّ هذا الأسلوب استئنافًا كما فعل الزمخشري والسكّاكي والقزويني أو شبه كمال الاتصال كما فعل المتأخرون مقتديا في ذلك كله بعبد القاهر الجرجاني"[5].

أنواع الاستئناف البياني:

ويولي البلاغيون أهمّية كبرى لهذا النوع من الاستئناف؛ لأنه أهمّ مواطن الفصل وجل الكلام عليه، قال السكّاكي « وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه لجهات لطيفة، إما لتنبيه السامع على موقعه أو لإغنائه أن يسأل أو لئلاّ يسمع منه شيء أو لئلّا

---

[1]- المثل السائر، ابن الأثير، ج2، ص 79

[2]- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، المكتبة العصّرية – بيروت، د ت، ج3 ص 169

[3]- المصدر نفسه، ج2، ص 27

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص 29.

[5]- الحاكم البلاغي، يحي بن حمزة العلوي، دراسة في التفكير البلاغي، منيرة محمد فاعور، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (8)، 2010، ص 202.

ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف »[1]. وهذا ما يفسر كثرته في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام البلغاء .

ويميّز البلاغيون بين ثلاثة أنواع من الاستئناف :

1 – أن يكون سؤالا عن سبب الحكم الذي تضمّنته الجملة السابقة بوجه عام بأن تجعل الجملة الثانية عن سؤال عام تقديره ما هو؟ أو لماذا؟ أو ما السبب؟ فهو سؤال عن المقصود، ومن نماذج هذا الضرب الشهيرة قول الشاعر :

قال لي كيف أنت قلت عليل *** سهر دائم وحزن طويل

فجملة (سهر دائم) جملة مستأنفة إذْ وقعت جواب سؤال تثيره جملة (أنا عليل) ؛ لأن من طبيعة المتلقّي أن تتحرك نفسه بسؤال مضمونه ما سبب كونك عليلا ؟ وأسرع المتكلّم فأجاب على السؤال دون أن يطرح عليه (سهر دائم)، وذلك أن عادة الناس إذا قيل فلان مريض قالوا ما سبب مرضه ؟

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى : ﴿ قُل للمُؤمِنين يَغُضُّوا مِن أبصَارِهِم وَيَحفَظُوا فُروجِهم ذَلِكَ أزكَى لَهُم ﴾ (النور،30)، ومنه أيضا قول الله تعالى : ﴿ وَنَقُول ذُوقُوا عَذَابَ الحَريق ذَلكَ بِمَا قَدمت أيْدِيكُم ...﴾(آل عمران،131).كما نجد هذا الضرب من الاستئناف في قول الله تعالى﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ ففي الآية جملتان أولهما استدعت سؤالا فكأنّ قائلا قال لماذا لم يكن هناك إكراه في الدين؟ وهذا السؤال يستفسر عن سبب الحكم مطلقا بمعنى أنه يجهل سببه فيأتي الجواب والإعلام في الجملة الثانية ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ [2]

---

[1]– مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكّاكي الخوارزمي الحنفي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1987، ص : 118 .

[2]– علم المعاني ومقتضى الحال، أسعد أحمد علي، دمشق ج2، مقتضى حال المعاني، 1987/1988، ص530

ومن نماذج هذا الاستئناف أيضا قول الشاعر :

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي لعز بعدما غرضا

جربت دهري وأهليه فما تركتْ لي التجارب في ود امرئ غرضا

أي لِمَ تقول هذا ويحك و ما الذي اقتضاك أن تطوي إلى هذا الحد كشحك[1]؛ أي تعرض عن الدنيا، وفصل جملة (جربت) ؛ لأنها سبب عام لضجره من الدنيا .

و يعلق الطيبي على هذيم البيتين بقوله " فإنه حين أبدى الشكاية من الزمان حمل السامع على أن يقول لماذا يشكو منه و لما استحق هذه الشكاية؟ قال" إني جربتي دهرتي و أهليه ومارست حلوه و مرّه فلم يبق لي فيه غرض". و يلحق أيضا بهذا الضرب قول ابي تمام"

سلبنا غطاء الحسن عن حرِّ أوجه

تظل للبِّ السالبيها سوالبا

وجوه لو أنّ الارض فيها كواكب

توقدوا للساري لكانت كواكبا[2]

02 – أن يكون سؤالا عن سبب خاص. ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ... ﴾ **(يوسف،53)** .

[1]– الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني تح عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م، ص : 147 .

[2]– التبيان في البيان، للطيبي ، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله (ت 743هـ)، تح: توفيق الفيل و عبد اللطيف لطف الله، ذات السلاسل للطباعة الكويت، ط1، 1986، ص 105.

فجملة ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ مستأنفة استئنافا بيانيا ؛ لأنها وقعت جوابا أثاره القول السابق (وما أبرئ نفسي)، ذلك أن يوسف عليه السلام أعلن في الآيات السابقة براءته من الخيانة واعترفت امرأة العزيز بأنها هي التي راودته عن نفسها، فمن المنطقي أن يُطرح السؤال ما السبب الخاص الذي جعله يقول هذا بعد أن ثبتت براءته . كما تستغرب النفوس أن يصدر هذا الحكم من نبي – وإن كان ينطبق على كل نفس – ولعل هذا ما يفسر مجيء الاستثناء (إلا ما رحم ربّي)، والمستثنى نفس يوسف وأمثاله، ولذا أسرع – عليه السلام – بالإجابة (إنّ النفس لأمارة بالسوء) [1] .

قال القزويني متحدثا عن هذا النوع من الاستئناف : « وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم»[2] كما مرّ في باب أحوال الاسناد.

ومن هذا الضرب أيضا قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تُخَاطبنِي فِي الذِّين إنَّهُم مُغرَقُون﴾ (هود،53) وارتباط" إنّ" بالاستئناف البياني باب من أبواب علم المعاني يبرز المنحى التداولي التواصلي فلا يؤتى بـ"إنّ" إلا إذا اعتقد المتكلّم أنّ السامع يحتاج إلى تأكيد الحكم و هو ما أسماه البيانيون بالسبب الخاص، و التسمية ذاتها تشي بهذا المعنى لأنّ طلب معرفة السبب الخاص مختلف عن السبب العام أو غيره من الأسباب و لذلك جاء مؤكدًا بـ"إنّ" دالةً على هذا البعد، رابطةً ما قبلها بما بعدها.

3 – أن يكون سؤالا عن غير السبب العام والخاص فيكون عن شيء آخر له تعلق بالجملة الأولى، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَد جَاءت رسلنَا إبرَاهِيمَ بِالبُشرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبَثَ أن جَاءَ بِعجلٍ حَنيذٍ ﴾ (هود،69)، وذلك أن من طبيعة المتلقّي للقصة أن يسأل فما كان رد إبراهيم بعد أن سلمت عليه الملائكة فجاءت الإجابة ﴿ قال

[1]– وسياق الآيات ﴿ ذَلِك لِيَعلَم أنّي لَمْ أخُنْهُ بِالغَيبِ وأنَّ الله لاَ يَهدِي كَيدَ الخَائِنين ۞ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ...﴾

[2]– الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، ص : 147

سلامٌ﴾ ومن الملفت أن رد إبراهيم عليه السلام كان بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت فرد التحية وقد كانت بجملة مقدرة بالفعلية[1].

وهذا اللون يكثر في محاورات القرآن الكريم فالسؤال قد يكون عن الفاعل أو غيره من مشتملات الجملة الأولى كما في قول الشاعر :

عرفت المنزل الخالي *** عفا من بعد أحوال

عفاه كل حنـان *** عسوف الوبل هطال

فصل عفاه كل حنان للاستئناف لأنه حين قال عفا من بعد أحوال كان مظنّه أن يقال ماذا عفاه[2].

ومنه أيضا قول أبي الطيب:

وما عفت الريّاح له محلا

عفاه من حدا بهم وساق

فإنّه لمّا نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنّة أن يسأل عن الفاعل[3].

---

[1]– التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الجيل بيروت، ط2، 1987ج2، ص 705.

[2]– مفتاح العلوم، السكّاكي، ج1، ص 246.

[3]– الإيضاح في علوم البلاغة، ص 48.

أغراض جملة الاستئناف

القرآن الكريم كتاب دعوة والدعوة تشق طريقها إلى القلوب بالإقناع والتأثير في النفوس...والأساليب متفاوتة في قدرتها على احتواء المشاعر الوجدانية تعبيرا عنها إثارة لها وكان طبيعيا أن يؤثر القرآن منها الأقدر على هذه المهمة ويكثر من استخدامها لأنها المناسبة للغرض الموافقة لمقتضى الحال[1]. وهكذا تتنوع أغراض الاستئناف البياني بحسب المقام فقد يكون للتوكيد كما يكون للتفصيل كما قد يكون للتعقيب ، ذلك أن تنوع أغراض الاستئناف عائد إلى ارتباطه الشديد بالسياق حتى أن بعض الدارسين سمى جملة الاستئناف وما شاكلها من الجمل التي لا محل لها من الاعراب بالجمل السياقية فقال " وخصصت الباب الخامس لدراسة الوظائف النحوية وصنفت الجمل بحسب طبيعة وظائفها النحوية فإذا هي جمل مطلوبة وجمل مقيدة وجمل سياقية" [2].

والملاحظ أنّ الجملة الاستئنافية تتأثر بعناصر السياق المختلفة ومن هنا تأتي وجاهة دراستها بمنهج تواصلي، ولذلك قد يصعب تحديد وظائفها بالنظر إلى الجانب الشكلي أو البنية السطحية إذْ لا تدرك ماهيتها إلاّ بالنظر إليها من خلال منهج متكامل يستفيد من كل العناصر، ومن المهم أن نشير إلى أنها وإن كانت ناتجة عن سؤال مقدر أي فيها ملمح إيجاز لكنها في ماهيتها تأتي عادة للإطناب وهو من الأغراض المهمة في كلام العرب ذلك أنّ المفصل في البلاغة هو مطابقة المقال لمقتضى الحال، فقد تكون البلاغة في الإيجاز كما قد تكون في الإشارة وتكون في الحذف كما تكون في الإطناب، قال شاعرهم:

يرمون بالخطب الطوال وتارة   وحي الملاحظ خيفة الرقباء

---

[1]– أسلوب الدعوة القرآنية، دعوة ومنهاجا، عبد الغني محمد سعد بركة، دار غريب، مصر، ط1، 1983، ص 325.

[2]– من نحو المباني إلى نحو المعاني، محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، صفحة "ج" من المقدمة

فالإيجاز وإن كان من البلاغة و حسن التصرف في أفانين القول فإن الاطناب قد يكون كذلك في مقامات معينة و" قال ابن النقيب : إن العرب جرت سنّتهم على ذلك في خطبهم ومخاطباتهم ومفاخراتهم ومقاولاتهم يقصدون بذلك اظهار قدرتهم على الكلام وتوسعهم في النثر والنظم"[1] وبين الإيجاز والاطناب أغراض كثيرة متنوعة، وهذه نماذج منها، إذْ الغرض من هذا العرض هو التمثيل لا استقصاء كل الأعراض لتنوعها، ولعل من أهمّ هذه الأغراض:

1- الإطنـــاب:

والإطناب في اصطلاح البلاغيين " زيادة اللفظ عن المعنى لفائدة أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده"[2]، وللإطناب صور كثيرة متنوعة منها التكميل والتذييل والتتميم وغيرها.

والتذييل من الظواهر الأسلوبية البارزة التي كثر اقترانها بالاستئناف البياني، إذْ لما كان التذييل مجيء جملة عقب أخرى والثانية تشمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن لم يفهمه وليتقرر عند من فهمه غدا واضحا أن يكثر مع الاستئناف البياني فهو جملة يؤتى بها للإجابة عن سؤال مقدر ومن أبرز أغراضه التأكيد والتقرير.

ومن شواهده في القرآن الكريم التي ارتبط فيها بالاستئناف البياني قوله تعالى: ﴿ قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ (استئناف بياني لجملة) أنّ الله يحي الأرض بعد موتها (لأنّ السامع قولَه : ﴿ اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها﴾ يتطلب معرفة الغرض من هذا الإعلام فيكون قوله : ﴿ قد بينا لكم الآيات ﴾جواباً عن تطلبه ، أي أعلمناكم بهذا تبييناً للآيات، ويفيد بعمومه مُفاد التذييل للآيات السابقة من أول السورة مكيّها ومدنيها[3]، و كذلك

---

[1]- الجملة الاستئنافية، أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني، دمشق، ط1،2006 ص 135.

[2]- جواهر البلاغة في المعاني والبين والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ص 142.

[3]- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997، ، ج27، ص 394

الشأن في قوله عزّ من قائل:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ فقوله تعالى ﴿هل نجازي إلا الكفور﴾ أي هل يجازى ذلك الجزاء الذي يستحقه الكفور إلا الكفور فإن جعلنا الجزاء عاما كان الثاني مفيدا فائدة إضافية.

وكثيرا ما اقترن التذييل بخواتم آي القرآن كقوله تعالى:﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾(الملك، 1)، فقوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ تذييل لما قبله قُصِد بها أن قدرته تعالى ليست قاصرة على تغيير الأحوال بل عامة التعلق بها ومن روائع الجملة الاستئنافية التي جاءت تذييلا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فجملة﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ استئناف تذييل لما قبله.

وقد علق أيمن الشوا على هذه الشواهد وغيرها ممّا يضيق المجال بذكره بالقول:" ومن يتأمل حال الاستئناف في كل تركيب من هذه التراكيب لا بد أن يرى الربط المعنوي الدقيق بين أول الكلام وبين الاستئناف الذي يكسب الكلام مزية وفضلا ويرتفع به إلى تذوق أسرار جملة الاستئناف من الكلام الفاخر والنمط العالي الشريف الذي لا نجده إلا في بلاغة القرآن الكريم وفصاحة النبي ﷺ ..."[1].

ومن الأساليب البلاغية التي تبرز ارتباط الجملة الاستئنافية بالإطناب الايغال وهو إضافة جمل أو مفرد آخر الكلام بعد انتهاء المقصود منه لفائدة ما وقد عرفه الزركشي بالقول "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأو اخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا وإلا خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للّبيب وهي منحصرة في أربعة أشياء: التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير"[2].

1- الجملة الاستئنافية، أيمن عبد الرزاق الشوا، ص 141.

2- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج1، ص 78

ومن شواهد ما ورد من جمل استئنافية بأسلوب الإيغال قول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (المائدة،50)، فإن الكلام تم بقوله ومن أحسن من الله حكما} فلما أراد تناسب القرينة الأولى فلما أتى بها أفاد معنى إضافيا.

ومن شواهد الإيغال في كلام العرب البيت المشهور للأعشى:

كناطح صخرةً يوما ليفلقها

فلم يضرها و أوهى قرنه الوعل

فقد أجاب الأصمعي حين سُئل: من أشعر الناس فذكر الأعشى قائل هذا البيت، إذْ لما تم الكلام بـ"يضرها" واحتاج إلى القافية قال " و أوهى قرنه الوعر" فزاد معنى. وممّا جاء أيضا في كتاب الله تعالى مستأنفا للإيغال قوله جل ذكره:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يس،30، 31)

فقد تم المعنى المقصود ببيان أنهم مرسلون يدعون إلى الله وإلى دينه ولا يطمعون في أجر فليس لهم مصلحة لدى من يدعونهم إلى دين الله وبعد ذلك جاءت جملة﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى:﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق، 45)، استئناف بياني ناشئ عن قوله﴿فاصبر على ما يقولون﴾ (ق، 39)، فهو إيغال في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتعريض بوعيده فالخبر المستعمل مجازا في وعد الرسول ﷺ بأنّ الله سيعاقب أعداءه[1].

كما قد تأتي الجمل المستأنفة بيانيا للتكميل والتتميم والاحتراس وكلها من أضرب الإطناب.

---

[1]– التحرير والتنوير، ابن عاشور ج 26، ص 333.

2-التعليـل:

وذلك إذا كانت الجملة الاستئنافية تبيّن الكلام السابق أو توضح وجه الفائدة أو لضرر منه أو تحتج وتدل على صحته أو بطلانه نحو قوله تعالى :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ **(آل عمران، 159)**

ثم قول الشاعر:

ترفّق أيها المولى عليـها *** فإن الرفق بالجـانِ عِتـاب[1]

بل يصل الامر إلى أنّ التعليل والاستئناف البياني يتمازجان حتى يصعب الترجيح بينهما ومن ذلك ما ورد في قول الله تعالى :﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾**(التوبة،42)**، ففي هذا الاستئناف البياني تتقارب المآلات[2] البيان والتعليل وإن كانا من أغراضه ونجد قول الله تعالى قبل هذه الآية: ﴿عفا الله عنك......الكاذبين﴾.

ذلك أن غرض الجملة قد يتقارب بين التعليل والاستئناف البياني لشدة ارتباطها فقد وجدنا الألوسي يعلق على قول الله تعالى:﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ استئناف بياني مفيد تعليل أمرهن ونهيهن، والرجس في الأصل الشيء القذر وأريد به هنا عند كثير الذنب مجازا[3]، ونراه في آية أخرى يفرّق بينهما في مثل قوله"

---

[1]- من نحو المباني إلى نحو المعاني، محمد الطاهر الحمصي، ص 523.

[2]- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج10، ص 211 .

[3]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ، ج11، ص 193

والظاهر أنّ الجملة استئناف بياني وقع جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل: لم يراعوا حقها؟ أو لم حرمها بعضهم؟ وقيل: إنها تعليل لعدم تناهي النعم ولذا أتى بصيغتي المبالغة فيها"[1]

وقد ورد في شروح التلخيص أنّ بيان السبب من وجوه البلاغة" ومن الاستئناف ما يأتي بتكرير الاسم نحو أحسنت إلى زيد. زيد حقيق بالإحسان و منه ما يُبنى على صفته نحو: أحسنت إلى زيدٍ صديقُك القديم أهلٌ لذلك و هذا أبلغ لانطوائه على بيان السبب"[2]

وقد تنبّه الزركشي إلى ذلك فقال " وغالب التعليل في القرآن فهو على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الأولى وهو سؤال عن العلة، ومنه: ﴿إن النفس لأمارة بالسو﴾﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ ﴿إن صلاتك سكن لهم﴾"[3]، وتصريح الزركشي بقوله "غالب التعليل" يدلّ على شدة الارتباط بين هذين اللونين البلاغيين كما يدلّ على وعي الزركشي بالبعد التواصلي لهذا اللون البلاغي.

3-التأكيد والتحقيق:

تتعدّد طرائق التوكيد في الأسلوب العربي ومن بينها التوكيد بالجمل المستأنفة بيانيا وقد يأخذ هذا التوكيد صبغة التذييل كما رأينا آنفا ولكنه قد يأتي بألوان بلاغية أخرى ومتنوعة ومن ذلك قول الله تعالى﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ ﴾ فالجملة استئناف بياني وأعيد فعل كذبوا لإفادة التوكيد[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ج 7، ص 216.

[2]- شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، د ت، ص 62-63

[3]- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص 91

[4]- التحرير و التنوير ابن عاشور، ج 14، ص 230.

ومن ذلك أيضا قول الله .تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ فالجملة استئناف بياني ناشئ عمّا تقدم من قوله﴿ ويوم نحشر أعداء الله إلى النار﴾ **(فصلت، 19)** إلى قوله ﴿من الأسفلين﴾ **(فصلت، 29)**، وقد افتتحت الآية المستأنفة بيانيا بحرف التوكيد ردّا على إنكار المشركين وقمع لهم[1].

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الاستئناف البياني يكون جوابا لسؤال سابق فهمنا لما يكثر اقترانه بالتوكيد والاطناب والتعليل فقد يحتاج المتكلّم إلى تأكيد كلامه بأغراض تواصلية متنوعة منها إغناء السامع عن السؤال أو ردّ لإنكاره أو لطلب توكيد كلام معين فيه غرابة أو أراد المتكلّم الإلحاح على تصديقه، وبالتالي تأتي الجملة الاستئنافية مؤكدة بعد الأساليب الخبرية هذا من جهة ومن جهة أخرى ربط أجزاء الكلام بطريقة فيها من الفخامة والجزالة و القوة ماله كبير الأثر على المتلقّي فحتى " لو جرى الوصل بحرف العطف لما بلغ أثره مبلغ ما يكون في القطع الذي يتلوه حرف توكيد وتقوية وهو "إنّ" "[2].

4-تقرير نتيجة مستخلصة والتعقيب:

وذلك إذا تقدم ما يستخلص منه حكم جامع أو نتيجة كبرى كما نجده في قول الله تعالى: ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ **(آل عمران،167)، فجملة** ﴿ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ استئناف يتضمّن حكما جامعا مستخلصا من موقف أولئك المنافقين المخاتلين[3]. ونظير ذلك ما نجده في قول

---

[1]- التحرير و التنوير ابن عاشور، ج24، ص 282

[2]- نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، ص 101

[3]- من نحو المباني إلى نحو المعاني، محمد الطاهر الحمصي، ص 525.

الله تعالى﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ۝٥ ﴾ (الأحزاب،5)، فجملة ﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ استئناف بياني كأن سائلا قال : لماذا لا ندعوهم للذين تبنوهم فأجيب ببيان ذلك القسط.... هو قسط كامل وغيرها جور على الآباء الحق والأدعياء، وغرض هذا الاستئناف تقرير ما دل عليه قوله تعالى في الآية الرابعة من سورة الأحزاب لتُعلم عناية الله تعالى بإبطال أحكام الجاهلية في التبني..."[1].

5-التهكّم:

قد يتجه الاستئناف البياني إلى غرض التهكّم وقد يكون ذلك إذا كانت الجملة الاستئنافية بيانيا مصدرة بـ"إنّ" كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه

إنّ بني عمك فيهم رماح[2]

كما قد يكون دونها وممّا جاء في القرآن الكريم استئنافا بيانيا يفيد التهكّم قول الله تعالى: ﴿ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠﴾ (القلم،40) فهو استئناف بياني عن الجملة في الآية قبلها وقد ورد هذا الاستئناف البياني على صيغة الاستفهام مستعملا في التهكّم زيادة على الإنكار عليهم[3].

وتقدير منشأ الاستئناف البياني يؤثّر في تقدير غرضه فمن ذلك: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُون﴾

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 21، ص 262

[2]- من نحو المباني إلى نحو المعاني، ص 527.

[3]- ينظر: التحرير والتنوير ، ج 29 ص 95 .

استئناف بياني نشأ في قوله : ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله﴾ (**الأنعام : 157**)، وهو يحتمل الوعيد ويحتمل التهكّم، ولم يرجح ابن عاشور أحد الاحتمالين بل أرجعهما إلى منشأ السؤال فإن كان ناشئا عن سؤال سائل "متى يكون جزاؤهم كان وعيدا، وإنْ نشأ عن سؤال سائل: ماذا كانوا يترقبون من الآيات فوق التي جاءتهم كان تهكّما وكل سؤال مرتبط بجملة في الآية[1].

6-التتمـيـم:

وهو أن يتم الكلام فيلحق به ما يكمله إما مبالغة أو احترازا أو احتياطا وقيل هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلّم إليه شارحا، ومن بديع نماذجه ما مثّل به الزركشي في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ **(النساء،124)**، فقوله: ﴿وهو مؤمن﴾ تتميم في غاية الحسن[2].

وعليه فإن التتميم يُظهر بجلاء مراعاة حال السامع فإن الكلام المتضمّن سؤالا وإن لم يكن صريحا لا يتم معناه إلا بالإجابة عن ذلك، ويكون ذلك عادة بالاستئناف البياني ويكثر " أن تأتي جملة الاستئناف على هذا النحو إذا وقعت في سياق قصصي ويغلب عليها أن تتصدر بلفظ القول كما هو الشأن في سورة الذاريات:﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ

---

[1]- ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج8، ص 183-184 .

[2]- البرهان في علوم القرآن، ج3 ص 70

بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ (**الذاريات،34-38**)، فكأنّ السامع لما قصّ عليه طرفا من هذه القصة صار طالبا تتمتها عمّا قيل هنا وما قيل هناك"[1].

وخلاصة القول أن أغراض الاستئناف البياني كثيرة ومتنوعة لارتباطها بالسياق وما ينجر عنه من أن أي تغير في طرف من أطرافه قد يفضي إلى تغيير الغرض وقد عدد أيمن عبد الرزاق الشوا من مقاصد الجملة الاستئنافية خمسين غرضا [2].

والمتصفح لتفسير الكشّاف يجد أن أغراض الجلمة الاستئنافية متنوعة فمنها ما كان للبيان وذلك قول الزمخشري في تفسير الآية 30 من سورة الكهف:" وإِنَّا لا نُضِيعُ اعتراض، ولك أن تجعل إِنَّا لا نُضِيعُ وأولئِكَ خبرين معا. أو تجعل أولئِكَ كلاما مستأنفا بيانا للأجر المبهم. " [3] ومنها ما كان للحال وذلك قوله:" فإن قلت: كيف لاءم هاتين القراءتين قوله﴿ لا خَوفٌ عَلَيْكُمْ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾؟ قلت: تأويله: أدخلوا، أو دخلوا الجنة مقولا لهم: (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون). فإن قلت: ما محل قوله: ﴿لم يدخلوها وهم يطمعون﴾؟ قلت: لا محل له لأنه استئناف، كأن سائلا سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل: لم يدخلوها وهم يطمعون، يعنى حالهم أنّ دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة، "[4] ومنها ما كان للجواب وهذا واضح في تحليل الزمخشري أثناء تفسيره لهذه الآية إذْ قال:" قوله يُجادِلُنا كلام مستأنف دال على الجواب. وتقديره: اجترأ على خطابنا، أو فطن لمجادلتنا"[5].

---

[1]- من نحو المباني إلى نحو المعاني، ص 528.

[2]- من أسرار الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، ص 53 إلى 222.

[3]- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3، 1407هـ، ج2، ص 720.

[4]- المصدر نفسه، ج2، ص 107

[5]- المصدر نفسه، ج2، ص 412.

قضايا الجملة المستأنفة بيانيا:

تبعا لتعدّد وظائفها وأغراضها فقد تداخلت الجملة الاستئنافية مع جمل أخرى وخاصة من الوجهة النحوية وذلك أن موضوع الفصل والوصل برمته يشكل تقاطع علمي النحو والبلاغة فباب الفصل والوصل في علم المعاني يدخل في باب الربط في علم النحو "فما يحصل من ائتلاف وصلة واتحاد وتماسك في أجزاء الكلام والجملة سواءً أكانت هذه الاجزاء عناصر أساسية في بنائها أو غير أساسية وذلك بوسائل معنوية أو لفظية"[1].

ومن الأدق القول أنّ الاستئناف هو الموضوع الذي يلتقي فيه علم المعاني بمعاني النحو وذلك تعدّدت أوجه الإعراب للجملة المستأنفة بيانيا مع جمل قريبة منها في الإعراب كالجملة الحالية والنعتية والبدلية والشيء ذاته يقال عن الناجية البلاغية فكثيرا ما يتداخل أسلوب الاستئناف البيان مع التعليل وجملة جواب الطلب والجملة الاعتراضية وغير ذلك كثير. ثم أن كل استئناف بياني يعدّ نحويًا ولا ينعكس.

ومن نماذج ذلك قول الله تعالى ﴿ولَو تَرى إذْ وقِفُوا عَلى رَبِّهِمْ قالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قالُوا بَلى ورَبِّنا قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾**(الأنعام،30)** قال: **مستأنفة في جواب** سؤال أو حالية وصاحب الحال ربّهم[2].

ومن نماذج هذا التعدّد الإعرابي ما أورده السمين الحلبي في قوله تعالى:﴿ إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾**(النساء،98-99)**

"قوله: ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ في هذه الجملة أربعة أوجه:

[1]- قضايا الربط والارتباط في الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص 16

[2]- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، مصر، دت، ص 378.

أحدها: أنها مستأنفةٌ جوابٌ لسؤالٍ مقدر، كأنه قيل: ما وجهُ استضعافِهم؟ فقيل: كذا.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ والْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ولَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾

والثاني: أنها حالٌ. قال أبو البقاء: «حالٌ مبيِّنة عن معنى الاستضعاف» قلت: كأنه يشير إلى المعنى الذي قَدَّمْتُهُ في كونها جواباً لسؤال مقدر.

والثالث: أنها مفسّرةٌ لنفسِ المستضعفين؛ لأنَّ وجوه الاستضعاف كثيرة فبيَّن بأحد محتملاتِه كأنه قيل: إلا الذين استُضْعِفوا بسبب عجزهم عن كذا وكذا.

والرابع: أنها صفة للمستضعفين أو للرجال ومَنْ بعدَهم، ذكره الزمخشري، واعتذر عن وصْف ما عُرِّف بالألف واللام بالجمل التي في حكم النكرات بأنّ المُعَرَّف بهما لما لم يكن مُعَيَّناً جاز ذلك فيه كقوله:

ولقد أَمُرُّ على اللئيم يَسُبُّني"[1] ....

وهذا التعدّد في أوجه إعراب الاستئناف البياني ناتج عن غياب محددات لهذه الجملة لأنها جملة سياقية إذا استثنينا أسلوب المقاولة الذي لا يكاد يختلف حوله، إذْ قد ترى المعرب بحسب تواصله مع الخطاب القرآني يقدِّر وجود سؤال محذوف أو ينفيه.

الاستئناف البياني والوقف :

إذا كان الوقف من اهتمام علماء القراءات فإنه من اهتمام النحاة والبلاغيين والمفسّرين أيضا وذلك لتأثيره المباشر على المعنى وموضوعنا الاستئناف البياني إذا نظرنا إليه بمنهج تكاملي فنحن بحاجة إلى كل هذه العلوم للوقف على دقائقه ورغم تعدّد المصطلحات كالوقف والابتداء والوصل والفصل والاستئناف البياني وشبه كمال الاتصال إلا أن ذلك ناجم عن اختلاف العلوم التي عالجت هذا الموضوع كل من زاويته ففي قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ

[1]- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1994، ص 79-80

قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ **(البقرة،34)**

فجملتا {أبى} و{استكبر} الظاهر أنهما استئنافيتان جوابا لمن قال: فما فعل؟ والوقف على قوله "إلا إبليس" وقف تام وقال أبو البقاء في موضع نصّب من ابليس تقديره ترك السجود كارها آبيا ومستكبرا عنه فالوقف على "واستكبر" فانظر كيف تغير المعنى باختلاف الإعراب فالاستئناف بدء كلام والحال وصف[1].

والفاصلة في القرآن:" هي الكلام المنفصل ممّا بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون وتقع الفاصلة عند نهاية المنقطع الخطابي سميت بذلك لأنّ الكلام ينفصل عندها"[2].

علاقة الاستئناف البياني بالالتفات:

ألمح أبوهلال أثناء حديثه عن الضرب الثاني منه إلى علاقته الوطيدة بالاستئناف البياني وذلك قوله:" والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظنّ أن رادّا يردّ قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا إلى ما قدمه فإما أن يؤكده أو يذكر سببه أو يزيل الشك عنه"، ومثّل لذلك بقول الشاعر:

فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة

ولا ودّه يصفو لنا فنكارمه

ثم قال:" كأنه يقول : وفي اليأس راحة والتفت إلى المعنى لتقديره أن معارضا يقول له وما تصنع بصرمه فيقول: لأن يؤدي إلى اليأس وفي اليأس راحة فمفهوم التعليل هنا واضح وهكذا جملة الاستئناف هي تعليل لما سبق من سؤال قدّره المتكلّم فلا يبعُد أن يكون هذا الأسلوب نوعا من الالتفات الذي سماه ابن الأثير "شجاعة العربية" لأنّ الشجاعة هي الإقدام

---

[1]– الشيخ كريّم راجح، ضمن تصدير كتاب الجامع لإعراب جمل القرآن، أيمن الشوا، دار الإمام الغزالي، دمشق سوريا، ط2، 2010، ص 8.

[2]– مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 136.

وأسلوب الاستئناف البياني فيه إقدام على نوع من الكلام كثير اللطائف والمزايا فيه من الحذف ومجيء الكلام على خلاف الأصل بتنزيل غير السائل منزلة السائل..."[1].

ولهذا الأسلوب مكانته في التأثير النفسي تجديد لنشاط السامع وإثارة لانتباهه لمعنى يوليه المتكلّم اهتماما خاصا ويريد من المخاطَب أن يتلقاه مصغيا إليه متفتح الوجدان لاستقباله فيلجأ لهذا الأسلوب ليحقق له ما يريد من تأكيد للمعنى وتثبيته[2] ومثل ذلك ما نجده عند الألوسي في تفسيره لقول الله عزّ وجلّ إذْ رأى أن الآية يجمع بين الاستئناف البياني والالتفات[3].

علاقة الاستئناف البياني بالإيجاز والحذف:

الاستئناف البياني قائم على حذف السؤال فهو وجه من وجوه الإيجاز الذي احتفى به العرب كثيرا حتى جعلوه حدا للبلاغة إلى جانب أن هذا الأسلوب بما يحويه من وقف وابتداءً فيه تنشيط للمستمع بتغيير الكلام. فالاستئناف من ضروب الإيجاز ولا سيّما الإيجاز الذي يعرف بالاكتفاء أو إيجاز الحذف[4]. والايجاز كالحذف ممّا أشاد به البلاغيون حتى أنّهم جعلوا الايجاز حدا للبلاغة ذلك أن حذف عنصّر مع بقاء دلالته ينمّ عن اقتدار في أفانين القول، و قد أسهب الجرجاني في حديثه عن الحذف وذلك قوله: "أَنَّ الذي قلتُ في شأنِ "الحَذْف" وفي تفخيم أمرِه، والتَّنويهِ بذِكْره، وأنَّ مأْخَذَه مَأْخذٌ يُشْبِهُ السِّحْر، ويَبْهَرُ الفِكْر" ثم مضى يعدّد النموذج تلو الآخر للتدليل على هذه الفنية، والبلاغة العالية بهذا اللون البلاغي، ولئن استطاع المتكلّم أن يكثف المعنى بتقليل اللفظ فذلك من أساليب البلاغة

---

[1]- الاستئناف البياني ودلالته وفنيته، سعاد محمود نحلة، مجلة الزهراء، جامعة الأزهر، العدد13، 1995، ص 495-496.

[2]- أسلوب الدعوة القرآنية، دعوة ومنهاجا، عبد الغني محمد سعد بركة، دار غريب، مصر، ط1، 1983، ص 331.

[3]- روح المعاني، الألوسي، ج5 ص 41

[4]- الفصل والوصل في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، ص 49.

فالاستئناف البياني وخاصة في القرآن الكريم، يوحي بهذا البعد فلئلّا يسأل المتلقّي تأتي الاجابة وبالتالي حدث الحذف وإغناء للسائل على أن يسأل.

وفي تراثنا "تناول البلاغيون في مباحث علم المعاني التي يرد فيها حذف أحد أطراف الاسناد وذلك من منطلق أنّ النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الاطراف، ولكن التطبيق العملي من خلال الكلام قد يسقِط أحدها اعتمادا على دلالة القرآئن المقالية أو الحالية"[1] وقد اشتهر تعريف الاستئناف البياني بـ"أنّه يكون جوابا عن سؤال اقتضته الجملة الأولى أو فهم من الجملة بمعونة القرآن وسياق الحال"[2].

والاستئناف البياني قائم في تقديرهم على حذف سؤال قد يكون عن سبب خاص كما قد يكون على سبب عام أو عن غيرهما، فهو جواب عن سؤال مقدر وبالتالي حوار بين الطرفين، ولكنه لم يلقَ من الدراسة ما لقِيَته أبواب علم المعاني الأخرى وظل لقرون عديدة قائما على ما أبدعه عبد القاهر الجرجاني رغم شيوعه في القرآن الكريم كما أن قسما منه و خاصة ما تعلق بالقول كان محل جدال ونقاش بين الفرق الإسلامية وهو ما نلمسه عند أحد أعلام السنة وهو ابن قتيبة إذْ يقول:" وذهب قوم في قول الله تعالى وكلامه إلى أنه ليس قولا ولا كلاما على الحقيقة وإنّما هو إيجاد للمعاني وصرفوه في كثير من القرآن إلى المجاز"[3].

---

[1]– البلاغة و الأسلوبية، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجيزة مصر، ط1، 1994 ص 315.

[2]– ينظر: من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لوسائل علم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984، ص 188.

[3]– تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة الدينوري تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ص 71.

الأبعاد التواصلية في دراسة الاستئناف البياني:

موضوع الأطروحة هو الاستئناف البياني في القرآن الكريم أي الوحي الذي بلّغه النبي صلى الله عليه وسلم للبشرية جمعاء عن طريق الجيل الذي عايشه والوحي" علاقة اتصال بين طرفين تتضمّن إعلاما (رسالة) خفيا سريّا وإذا كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية اتصال إلاّ من خلال شفرة خاصة...والإعلام شفرة مشتركة بين المرسل والمستقبل أي بين طرفي عملية الاتصال/الوحي" [1].

ويرى الباحث أنه يمكن تلخيص البعد التواصلي في الاستئناف البياني في هذه الخطاطة:

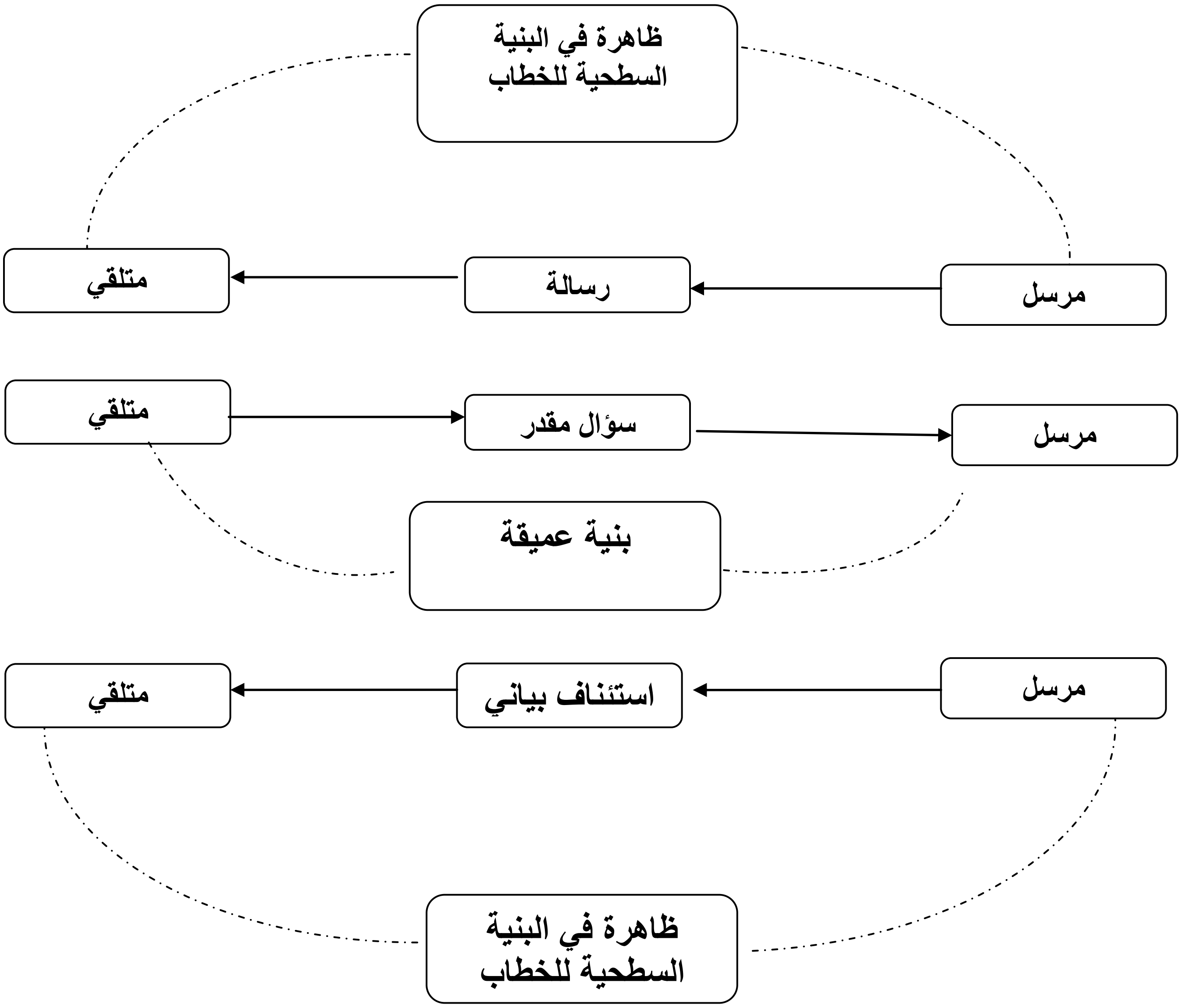

[1]– مفهوم النصّ، دراسة في علوم القرآن، نصّر حامد أبو زيد، المركز الثقافي المغربي، المغرب، ط7، 2000،، ص 32

لئن كان المعنى المتبادر في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ **(القمر،32)** سهولة تلاوة وامكانية تداول وتتناول النصّ القرآني وتحصيل المدركات والمقاصد لكل بحسب مؤهله فإن هذا التيسير يشكل مائدة العقل والنفس للناس جميعا.

والمتأمل المتدبر في سياق قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ في سورة القمر يُبصر فيه دلالات عميقة وعميقة جدا لكن هذا العمق لا يحول دون أن يأخذ كل إنسان منه بحسب كسبه العلمي والمعرفي وليس أقلّها قوانين الحركة الاجتماعية ويبقى النصّ دائم العطاء بحسب ترقي الإنسان وارتقائه، ولا تدرك تلك الأعماق ويتوصل إلى غورها إلا عند انتهاء الحياة فهو ميسّر لكل الناس وكل الاجيال وكل الاختصاصات وكل المناهج سفر مفتوح ولكل العصر ليس مغلقا بطبيعة خاتميته وخلوده على منهج أو عصر أو طبقة أو نخبة أو تخصص أو ظرف اجتماعي أو ثقافي، إنه مصدر ثقافة الأمة التي يشارك فيها الجميع بأقدار متفاوتة لكنها متجانسة من العالمي البسيط وحتى العالمي المكين"[1]. ولعل أهمّ أمارات إعجازه أن يخاطب الناس جميعا في البيئات جميعا في المستويات المعرفية جميعا ابتداءً من الأمي البسيط وحتى العالم الكبير كما أنه يقدم رؤية وقيما للتخصصات المعرفية جميعا[2].

وثنائية السؤال والجواب نواة الحوار وهو آلية تواصلية ذلك أن " مبحث التواصل يمكننا من الوقوف على مجمل الخصائص التفاعلية لأنه مبحث يفحص آليات الحوار ويسجل العناصر التي تتدخل في مجرياته بما فيها المستوى اللساني والخارج لساني..."[3].

وإلى ذلك فإن اللجوء إلى هذا الأسلوب لا يكون إلا لغايات تواصلية ذكرها السكّاكي وشدّد عليها من جاء بعده حتى إن ابن الناظم يرى أنّه " قلّما يُصار إليه – أي الاستئناف

---

[1]– منهج السياق في فهم النصّ ضمن كتاب الأمة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ع11، السنة السادسة والعشرون، عبد الرحمان بودرع، مقدمة عمر عبيد حسنة،ط1،2006، ص 6

[2]– المرجع نفسه ، ص 17.

[3]– الحوار وخصائصه التفاعلية، محمد نظيف، ص 7.

البياني- إلا لتنبيه السامع على موقعه أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو لنحو ذلك"[1].

ولعل الملاحظة الأهمّ التي تدل على البعد التواصلي في الاستئناف البياني أنه يكون بجملة متولدة عمّا قبلها لا بجملة قائمة برأسها ولو تأملنا أغراض الاستئناف البياني لوجدنا أن أغراضه دون استثناء تكون فرعا عن الجملة الأصلية فالتعليل يكون فرعا عمّا قبله والجواب يكون مقابلا للسؤال متوّلدا عنه والمقاولة يصدق عليها الامر ذاته و التوكيد يكون فرعا عمّا قبله و التقرير يكون لحقيقة قبله أيضا، وهذا التوالد لا يكون إلا في الجانب الأدائي الحي فالاستئناف البياني هو ظاهرة تواصلية بامتياز.

وقد فطن القدماء إلى هذه العلاقة بين الاستئناف البياني وما قبله فالزمخشري عندما فسّر الآية السادسة من سورة البقرة في قول الله **تعالى** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ وهي مصدّرة بـ(إنّ) وفسر الآيتين 13 و 14 من سورة الانفطار وقد صُدِّرتا بـ(إنّ) حَكَم بالاستئناف البياني في سورة البقرة ولم يقل به في آيتي سورة الإنفطار، ذلك أنّ الفكرة الأم في آية البقرة لم تكن الذين يؤمنون بالغيب وإنما كان المحور" الكتاب لا ريب فيه" والذي هو ﴿هدى للمتقين﴾ ثم انبثق منه حديث عن الذين آمنوا بطريق الاستئناف وذلك أنه لما قيل هُدى واختص المتقون بأنّ الكتاب لهم هُدى اتجه لسائل أن يقول ما بال المتقين مخصوصون بذلك فوقع قوله ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ كأنّه جواب لهذا السؤال وهكذا تولّد الحديث عنهم ممّا سبق، فكان ادرجا له في حكمه ودمجا له" أمّا في آيتي سورة الانفطار فإن الأمر مختلف ذلك أنّ المقابلة وقعت بين الذين كفروا والذين

---

[1]- المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تح حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1989، ص 59

آمنوا"1، وهذا المحدِّد يُعبَّر عنه في تراثنا البلاغي كأنْ يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال فتنزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جواباً له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه لجهات لطيفة، إما لتنبيه السامع على موقعه أو لإغنائه أن يسأل أو لئلا يسمع منه شيء أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف أو غير ذلك[2] .

فالسكّاكي يبرز الأبعاد التواصلية في الاستئناف البياني ويثني عليها فيذكر أنها جهات لطيفة فهو يتكلم عن الباثّ والمتلقّي والرسالة و يرى أنّ الأغراض كثيرة، أمّا من حيث الباثّ فذلك قوله " لئلا ينقطع كلامك بكلامه " و أمّا المتلقّي فتنبيهه أو اغناؤه عن السؤال أو بعدم دفعه إلى السؤال من الأصل وأمّا الرسالة فذكر فيه تقليل اللفظ لتكثير المعنى.

مراعاة حال السائل:

ومن الأبعاد التواصلية في الاستئناف البياني المنحى النفسي للمتلقي فلقد رأينا البلاغيّين يركزون على أحوال السائل وهو القطب الثاني للتواصل، فهو مصدر السؤال المحذوف في تقديرهم، وقد يكون السؤال عن سبب الحكم مطلقا كما يكون عن سبب خاص، وقد يكون أيضا فماذا قال ؟ أو بماذا أجاب ؟ وقد تجد البلاغيّ يتجاوز ذلك إلى القول مظنة السؤال وهكذا.

وهذا ما يفسر تقسيمهم الاستئناف إلى ثلاثة أضرب معتمدها المنحى النفسي فقد قدروا لكل موقف سؤال مغايرا للآخر، ومن ذلك :

---

[1]- ينظر: علم المعاني، جامعة المدينة المنورة العالمية، 2009، ص 429-430 وينظر: الكشّاف للزمخشري، ج1 ص 46-47

[2]- مفتاح العلوم، السكّاكي، ج1، ص 252

1 – قول الشاعر :

قالوا لي كيف أنت ؟ قلت عليل   سهر دائم وحزن طويل

فجملة (أنا عليل) تثير سؤال في النفس؛ إذْ من طبيعة الملتقى أنْ يتحرك لطرح سؤال مضمونه ما سبب كونك عليل، فأسرع المتكلم فأجاب عن السؤال دون أنْ يطرح عليه، أي أنا عاشق بعيد عن من يحب.

ومن الواضح أنّ السؤال عن سبب حدوث العلة المرضية هو سؤال عن السبب بوجه عام؛ إذْ عادة الناس أنّهم إذا قيل لهم فلان مريض قالوا ما سبب مرضه ؟ والحديث عن عادة الناس يحيل إلى المسرح اللغوي أي اعتماد الأساليب اللغوية في أرض الواقع بأسلوب يصف الحدث الكلامي لا بما يجب أن يكون أو بنظرة معيارية.

2 – قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف – عليه السلام – ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(يوسف،53).

فجملة(إن النفس لأمارة بالسوء) وقعت جوابا لسؤال تثيره جملة(وما أبرء نفسي)، وذلك بعد أن ذكر في سياق الآيات السابقة براءة يوسف تتساءل النفس قائلة فما الذي يقول﴿وما أبرئ نفسي﴾ ؟ بعد أن ثبتت براءته وطهارته وعفّته، فما هو السبب الخاص الذي جعله بقول هذا القول ؟ فأسرع – عليه السلام – فأجاب على السؤال بقوله﴿إنّ النفس لأمارة بالسوء﴾، وفيه تأكيدان إن واللام، ولعلّ لذلك لغرابة الحكم وصدوره من نبي معصوم. فهذا تتبع لخلجات النفس ومراعاة للظروف المحيطة بالحوار وأسباب طرح الأسئلة.

أسلوب المقاولة

تكررت مادة القول في القران الكريم ألف وسبعمائة وثلاثون[1] مرّة، وممّا لا شك فيه أنّ لهذا العدد الهائل دلالة واضحة على أهمّيته بل هي أعلى نسبة تواتر في القرآن الكريم بعد تواتر اسم الجلالة، وقد ورد ذكر المقاولة وبالدلالة التي نحن بصدد دراستها عند السكّاكي في مؤلفه مفتاح العلوم في حديثه عن نوع خاص من أنواع الاستئناف البياني إذْ قال " فإن الفصل في جميع ذلك بناء على أنّ السؤال الذي يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو: فماذا قال موسى فماذا قال فرعون"[2] وإن كانت الإشارة إلى هذا الموضوع تمت دون التصريح بهذا المصطلح عند عبد القاهر الجرجاني في دراسته لظاهرة الاستئناف في باب الفصل والوصل من كتاب دلائل الإعجاز.

ويورد أحمد مطلوب مصطلحات بلاغية تدور في فلك المقاولة وينقل عن الوطواط مصطلح السؤال والجواب ويختار أمثلة تدلّ على ذلك أمّا ابن قيّم الجوزية فيعرفه بالقول: هو أن يحكي كلام بـ" قال" ثم يجيبه بـ"قال" أيضا وذكر أنّه في القران الكريم كثير ومثّل له بقول الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾إلى قوله ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾[3].

وقد دأب الدارسون على ضم هذا المبحث إلى الاستئناف على أساس تقدير السؤال في الحالتين منذ بحث عبد القاهر هذه الظاهرة وتكرّرت عند من جاء بعده. ذلك أن عبد القاهر بعد أن ذكر الاستئناف و مثل له بدأ بدراسة أسلوب المقاولة وإن لم يذكر هذا المصطلح وذلك قوله" واعلم أنَّ الذى تراهُ في التنزيلِ من لفظِ "قال" مَفصولاً غيرَ معطوف، هذا هو التقديرُ فيه، واللهُ أعلم. أعني مثلَ قولِه تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ

[1]– الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007 ص 43

[2]– مفتاح العلوم، السكّاكي، ج 1 ص 259.

[3]– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي،1987، ج3،ص 30-31

دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ...﴾ **(الذاريات،24- 28)**، جاء على ما يقعُ في أنفسِ المخلوقين منَ السُّؤال. فلما كان في العُرفِ والعادةِ فيما بينَ المخلوقينَ إذا قيل لهم: "دخلَ قوم على فلان فقالوا كذا"، أخرجَ الكلامَ ذلك المُخْرَجَ، لأنَ الناسَ خوطبوا بما يتعارفونه، وسلك باللفظ معهم المَسْلكُ الذي يَسْلُكُونه"[1].

وبعد أن بيّن عبد القاهر تقدير السؤال وخرّجه على ما يقع في أنفس المخلوقين قال" وهكذا التقديرُ والتفسيرُ أبداً في كل ما جاءَ فيه لفظُ "قال" هذا المجيء، وقد يكونُ الأمرُ في بعضِ ذلك اشدَّ وضوحاً. فممّا هوَ في غاية الوضوح قولُهُ تعالى {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ} (الحجر: 57، 58)"[2] ومن الملاحظ أن الأمثلة التي ساقها عبد القاهر كلها نماذج قرآنية وقد تبعه من جاء بعده[3].

ولم يقف الباحث على من يردّ هذا التصنيف لهذه الظاهرة ضمن الاستئناف البياني عدا محقق كتاب المصباح عبد الجليل حسني يوسف عند تعليقه على ما أورده صاحب كتاب المصباح في قول الله تعالى {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ }**(الشعراء، 23-31)** إذْ يرى " أن لا استئناف ولا قطع لأنّ الفعل قال

[1] - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 240.

[2] - المصدر نفسه، ص 241.

[3] - الطراز في أسرار البلاغة، يحي بن حمزة العلوي، ج 2، ص 29 و مفتاح العلوم للسكاكي، ج1 ، ص 259.

معطوف على ما قبله وهو عطف بإضمار العاطف ودلالة ذلك شدة تعاقب الأفعال..."[1]، ويرى الباحث أن هذا التبرير غير مقنع واستدلال محقق الكتاب بالقول" شكرني شكرته، وشكرني فشكرته، و شكرني وشكرته، وشكرني ثم شكرته، و يمكن أن تقول شكرني ثم شكرته"[2]، فهذه العبارات ليست بمؤدى واحد ذلك أنّ المقاولة آلية تماسك نصّي ومحرك للأحداث و دلالة على تعاقب مصدر الرسالة أو الباثّ وخاصة في القصص وهذا ما تطمئن إليه النفس أمّا القول أن وجود العاطف واختفاؤه واحد فهو أمر لا يمكن وصفه بالدقة والعلمية بل إن مبحث الفصل والوصل أصلا قام على وجود العاطف من عدمه.

ولابن جنّي في كتابه الخصائص إشارة فيها ربط واضح بين استعمال الفعل "قال" والوقف الذي يعدُّ أساس الاستئناف البياني فأثناء دراسته لتقاليب الجذر " ق ول " نجد ما نصّه :

"الأصل الأول " ق ول " وهو القول وذلك أنّ الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان له وهو بضد السكوت الذي هو داعية إلى السكون ألا ترى أنّ الابتداء لمّا كان أخذا في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا ولما كان الانتهاء أخذا في السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنا"[3].

والقول كما يرى اللغويون أعم من الكلام إذْ لا تشترط فيه الفائدة [4] ومن هنا" يغدو فعل القول خلافا لفعل التكلم معيارا اجتماعيا تنتظم بمقتضاه أفعال القائلين وأوضاعهم"[5] .

[1]- المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تح حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1989، ص 60

[2]- المصدر نفسه، ص 60

[3]- الخصائص ،ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دت ، ص 16 .

[4]- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق،1987، ج3 ص30

[5]- في آفاق الكلام وتكلم النصّ، عبد الواسع الحميري، ص 72.

وقد تمت الإشارة في هذا البحث إلى هذا المعنى في الفصل الأول حيث أنّ العلماء العرب قد ربطوا بين الكلام وحصول الفائدة بخلاف القول الذي لا يشترط فيه حصول الفائدة فللقول دلالة عامّة فالعلاقة بين الكلام و القول هي علاقة اشتمال ويعدّ تعريف ابن هشام واضحا في هذا المعنى إذْ يقول:" الْكَلَام هُوَ القَوْل الْمُفِيد بِالْقَصْدِ وَالْمرَاد بالفيد مَا دلّ على معنى يحسن السُّكُوت عَلَيْهِ"[1]

ولا يمكن إغفال مسألة أشار إليها الدارسون من القدم وهو أنّ الفعل "قال" له دلالات ثانوية إلى جانب دلالته الأصلية على عمل القول وحينئذ يدلّ على الاعتقاد لا القول وهو يشارك أفعال الاعتقاد إذْ يتعدّ إلى مفعولين يمكن أنْ يُسبكا في مركب موصولي مبدوء بـ"أنْ" أو "أنّ" وهو مقيد بأسلوب الاستفهام[2].

قال الشاعر قصيدة رائعة قال القاضي كلاما مقنعا وبالتالي فالفعل" قال" فعل متعد لا يتميز عن غيره من الأفعال المتعدية يرتبط الحوار بأسلوب المقاولة ارتباطا وثيقا بخلاف الأسلوب السردي ومثال ذلك يتضح بجلاء بمقارنة عدد محدود من الآيات الحوارية ومثلها من الآيات السردية ففي الآيات (51 / 69) من سورة الأنبياء نجد حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقد ورد فيه فعل القول ثلاث عشرة مرة في ثماني عشر آية فإذا أخذنا الآيات المماثلة لها من السورة التالية سورة الحج (51 / 69) وجدنا فعل القول مستعملا مرة واحدة في الآية 68 وذلك لأنها آيات سردية تقص أطرافا من مظاهر قدرة الله تعالى[3] فالآيات التي تصف مخلوقات الله لها تركيب غير الآيات التي تكون في محاجة المنكرين ذلك أنّنا نجد أن أسباب النزول ترتبط عادة بالوقائع التي عايشها الجيل الذي عاصر القرآن، بينما الآيات

[1]– مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج1، ص 490.

[2]– أصول تحليل الخطاب النظرية النحوية العربية ، محمد الشاوش ، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1 ، 2001، ج 2، ص 620

[3] –أبحاث في النحو والدلالة، السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ج1، ص 174–175

التي تتحدّث عن عظمة الله التي تتجلى في مخلوقاته لا ترتبط بهذه الأسباب رغم أن الحكم والحكمة يتّسمان بالأزلية في الحالتين.

وأوضح ما نزل القرآن من أجله الدعوة والتشريع ولقد حدد القرآن منهاج الدعوة بحدود الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن فأمّا جانب الحكمة في الدعوة الاسلامية فكان الحوار الهادئ....وغاية الحوار القرآني ردّ العقل إلى التفكير المنظم الهادئ وبيان فساد موقف الخصم وقد يأتي الحوار على لسان أحد الأنبياء السابقين أو على لسان رجل صالح غير الأنبياء أو بتوجيه قرآني إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول قولا معينا بنصّ آية من القرآن وأكثر ما يكون ذلك للرد على قول قاله الكافرون أو على موقف غير منطقي من مواقفهم يتسم بالزيغ والضلال [1] .

وننوّه إلى الإشارات البليغة لمحمد الطاهر بن عاشور إذْ وضع يده على أهمّية هذا الموضوع ودقته إذْ لا تتأتى هذه الأساليب في فصيح الكلام ولا يدرك كنهها إلا من رزق الفهم السليم والحس المرهف وأفانين القول عند فصحاء العرب ولذلك وجدناه قبل أن يشرع في التفسير، يشيد بهذا الأسلوب وينبّه إلى مكانته الرفيعة فيقول:" إن نظم القرآن مبني على وفرة الإفادة وتعدّد الدلالة... وهي دلالة ما يذكر على ما يقدر اعتمادا على القرينة، وهذه الدلالة قليلة في كلام البلغاء وكثرت في القرآن مثل تقدير القول وتقدير الموصوف وتقدير الصفة. ولها دلالة مواقع جمله بحسب ما قبلها وما بعدها، ككون الجملة في موقع العلة لكلام قبلها، أو في موقع الاستدراك، أو في موقع جواب سؤال، أو في موقع تعريض أو نحوه"[2].

[1]–البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني ، د تمام حسان، ج2 ، عالم الكتب ، ط2 ، 1420هـ /2000 م، ص25 .

[2]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 110.

وابن عاشور الذي يعدّ أكثر المفسّرين احتفاءً بالاستئناف البياني بكل صوره نجده لا يستعمل مصطلح المقاولة إلا لممّا وإنما تجد عنده لفظ المحاورات، المحاورة والتحاور، كما يستعمل لفظ التقاول[1].

وبما أننا قد بيّنا الإسهامات المهمة لعلماء التفسير في ريادة المشتغلين في الحقل اللساني التراثي بسبب تعدّد أداوت التحليل وتنوعها وبالأخص في موضوع أسلوب المقاولة بخلاف البلاغيين الذين درسوه في إطار الاستئناف البياني و كرروا ما قاله عبد القاهر فابن جرير الطبري الذي عاش في القرن الثالث الهجري والذي يعدّ من المفسّرين الأوائل يشير إلى الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام وفرعون، وقد نقلنا منه قسما بنصّه لإعطاء صورة واضحة عن كيفية معالجة هذا الأسلوب في القرن الرابع الهجري إذْ يقول :" لما دخل موسى على فرعون، قال له موسى: أعرفك؟ قال: نعم، قال: {ألم نربك فينا وليدا} (**الشعراء،18**) قال: فرد إليه موسى الذي رد، فقال فرعون: خذوه فبادره موسى فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس فانهزموا..."[2] فهو لا يولي أهمية لدراسة آليات الحوار أو أسلوب المقاولة و ربّما ذلك عائد لقرب العهد بالسليقة و فهم النصوص العربية كما يتداولها العرب الفصحاء، و سنلاحظ في الفصل التطبيقي كيف تطورت مع المفسّرين كما سنراه مع محمد الطاهر بن عاشور والألوسي.

ومن المفيد الإشارة إلى أنّ المعتزلة كان لهم نظرتهم الخاصة إلى الآيات التي تسند الكلام إلى الله تعالى وتصف حوارا دار بينه وبين الكائنات فهي عندهم (لا تؤدي معنى القول الحقيقي المادي وإنما هي مجازات لها خصائصها المجردة)[3].

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور ج 1، ص 401 و ج1 ص 696، ج1 ص 416، ج 12 ص 270، ج 21 ص 290، ج 22، ص 148...

[2]- جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج 10، ص 345

[3]- التراث النقدي عند المعتزلة حتى نهاية القرن السادس، وليد قصاب، دار الثقافة، الدوحة، 1985، ص 350

ولعلّ ابن عطيّة الأندلسي (ت 542هـ) يعد من أوائل من أشار إلى أسلوب المقاولة في القرآن الكريم وإن جاءت إشارته غير متعمقة ذلك أنّه استعملها بمعنيين الاول ما تعلق بالتجارة[1] والثاني ما نحن بصدده[2] حيث علّق ابن عطية على قول الله تعالى ﴿ قالَ أَجِئْتَنا لِتُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنا بِسِحْرِكَ يا مُوسى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكاناً سُوىً (58) قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59)﴾ **(طه، 57-59)**

هذه المقاولة من فرعون تدل على أنّ أمر موسى قد قوِيَ وكثر متبعوه من بني إسرائيل ووقع أمره في نفوس الناس، وذلك أنها مقاولة من يحتاج إلى الحجة لا من يصدع بأمر نفسه[3].

فربط بين المحاججة والمقاولة ولا ضير فقد قال الله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ **(البقرة:287-288)**

[1]- المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج1، ص 362

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص 492 و ج1، ص 499...

[3]- المصدر نفسه، ج4، ص 48

وقد جاءت هذه الآيات بمصدر المحاججة الذي كان عن طريق أسلوب المقاولة وقد رأينا في الدراسات الحديثة من يشير إلى أهمّية المقاولة وما تضفيه من جمال وتماسك في النصّ.

يعلق الدكتور فتحي عامر على أسلوب المقاولة في سورة يس الآيات 13 إلى 21، بعد سرد الآيات"....يفيض بالحركة والحيوية والنبض فبعد الآية يتوقع المخاطبون أن شيئا سيحدث لكنهم يجهلون ذلك الشيء ويتطلعون إلى زوال الانبهار في هذا الأمر الخطير فكل منهم يحدث نفسه والحال تلك ما قصة هؤلاء المرسلون الذين أرسلوا إلى القرية الظالمة ويظل التطلع إلى زوال الانبهار والتعلق بالقصة حتى تنتهي والمخاطبون مشدودون إلى كل آية لأنّ الآية الواحدة تكشف جانبا من السر المستور ولكنها تزيد التعلق والتطلع في الرغبة إلى معرفة المجهول فإذا ذكرت الآية الثانية يلتفت كل نحو نفسه، مرددا هذا السؤال "ماذا فعل أصحاب القرية أمام هؤلاء الرسل الذين فاجئوهم؟" وتجيء الآية الثالثة قالوا" ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون" قاطعة بتلك الحيرة شافية لبعض ما في الصدور لكنها تخلق جانبا آخر من التردد والتطلع لمعرفة الغامض فينشأ سؤال من طراز جديد:" فماذا قال الرسول إذا؟" وتجيء الآية الرابعة للرد على ذلك[1].

وأسلوب المقاولة شاهد على ضرورة إيجاد تفسير علمي مقنع لهذه الظاهرة فالنصّ السابق يمثل واحدا من الطرائق المختلفة بينما نجد من الباحثين من لا يجاوز كلام عبد القاهر الذي نجده في كتب أغلب المحدثين، وقد يكون التفسير قريبا من طريقة عبد القاهر، يقول أحد المحدثين معلقا على أسلوب المقاولة إنّ الفصل بين التركيبين لاختلافهما خبرا وإنشاءا "فكأنّ الجملة الثانية وهي بمثابة جواب عن سؤال مقدر أو متصور قد نزلت منزلة

---

[1]- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي أحمد عامر، دار المعارف، الاسكندرية، 1991، ص 173-174

الجزء من السؤال إشعارا به ودلالة عليه فعُدّت بمنزلة الاستفهام وهو إنشاء"[1]، وهذا صحيح لكنّه لا يعطي تفسيرا لماهية هذا الأسلوب أو وظيفته.

ويرى أخرون في دراسة البلاغيين لأسلوب المقاولة أنه تمحّل وبعد عن الفنية، بل يعدّونها " توهّمات وظنونات السائل والمجيب" ويرون أنّ هذا الأسلوب أسلوب حوراي والآيات تستحضر أمامنا صورة لموقف وكأنّها تدفعنا لمعايشة هذه الصورة وتوجدنا في الموقف نفسه وكأنّ الحوار مازال يدور أمامنا"[2].

ويذهب فريق آخر إلى أنّ السياق القرآني الكريم الذي يختار أسلوب الحوار يتوخى الفصل بين جمله ليتطابق مع المقام الذي يقتضي استحضار صورة الموقف فيدفعنا السياق الكريم إلى معايشة المشهد الكريم واستحضاره[3].

ويرى الباحث أن أسلوب المقاولة آلية تماسك نصّي تُبرز البعد الخطابي في القرآن الكريم، كما أنّه (أي أسلوب المقاولة) يجعل المتلقّي يعايش الموقف بخلاف العطف الذي يتحول فيه القول إلى أسلوب حكاية.

---

[1]- نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، ص 102.

[2]- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، رجاء عيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، د ت، ص140..

[3]- علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997، ص 323.

الحوار في القرآن الكريم

الحوار فعل تواصلي بين متكلِّم ومتلقٍّ ويتحقق في موقف سياقي وفضاء ثقافي واجتماعي والقرآن الكريم هو الكلمة الفاصلة بين الحق والباطل[1]. وقد ارتبط أسلوب المقاولة الذي يراد دراسته بالحوار في القرآن الكريم حتى تبيّن للباحث أنه آلية الحوار الأولى ولذلك تحتّم دراسته في هذا الفصل النظري فالحوار أسلوب لغوي من الأساليب السياقية يصل المتحاورين بموضوع الكلام وصلا عمليا مباشرا ويرسخه في أذهانهم ترسيخا لأنّه ضرب من الإثارة التي تستتبع الانتباه[2].

وغاية التواصل تتحقق بما يرسخ في الأذهان ويجلب الانتباه والبون شاسع بين حوارٍ يكون على أسلوب الحكاية وحوارٍ يشعر المتلقّي فيه وكأنه طرف في الموقف الكلامي، ولعل هذا ما يفسر ارتباط الحوار بأسلوب المقاولة والذي هو نوع من الاستئناف البياني يهدف إلى الإقناع بوسائل شتى منها التوكيد والتقرير والإطناب وغير ذلك كثير، فالقرآن الكريم خطاب إقناع وحجاج يعالج المشاكل الإنسانية بطرائق مختلفة ومنها الحوار، وهذا المعنى يفهم من الجذر اللغوي في المعاجم العربية إذْ نجد أن الحوار من حاور يحاور أي راجع الكلام مراجعة إذْ هو من حار يحور حَورا وحؤورا، يقال :حار بعدما كار، ويقولون: نعوذ بالله من الحَور بعد الكَور[3]. والمحور الخشبة التي تدور فيها المحالة وهي البكرة العظيمة التي يستقى عليها[4] وحاوره محاورة وحوارا أي جاوبه وجادله وتحاوروا تراجعوا الكلام وتبادلوا...[5].

1- منهج السياق في فهم النصّ، عبد الرحمان بودرع، ص 51.

2- المرجع نفسه ، ص 52

3- الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984، ج 2، ص 640

4- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكرياء بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1979، ج 2، ص 117

5- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار احياء التراث، د ت، ج2، ص 204-205.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ المحاورة في قوله تعالى{وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ }(الكهف،34)، وفي قوله تعالى: { قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلاً ﴿٣٧﴾}(الكهف،38) وفي قوله تعالى{ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾} (المجادلة،1) ولعل الكثير قد انطلق من هذه الآية في التمييز بين الجدل والحوار على أساس أنّ الجدال ما ارتبط بخصومة وأنّ الحوار ما كان مراجعة في الكلام، ولقد آثر الباحث مصطلح الحوار كآلية من آليات الاستئناف البياني عوضا عن الجدال لأن تركيزه سيكون على أسلوب المقاولة على وجه الخصوص.

وللحوار وسائل وشروط يجب توفرها وهي في اغلبها شروط تداولية ومن أهمّها المتحدث أو الباثّ والمستقبل أو المتلقّي والفكرة التي يدور حولها الحوار ونوعيتها وقبول الفكرة أو رفضها.

و لأنّ القرآن الكريم يخاطب العقل والروح فقد سلك الحوار كأحد وسائل الدعوة وجعله أهمّ وسائل الأنبياء في دعوة أقوامهم وستمر بنا نماذج لحوار الأنبياء مع أقوامهم في الفصل التطبيقي. ولعل الإشادة باللسان في القرآن الكريم كما في قوله تعالى﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾(مريم،97)وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾(النحل، 103)وهذا يتضمّن إبرازا لأهمّية اللسان ودوره ولا نعني مجرد ورود ذكر اللسان، وإنما نعني أنّ التركيز الواضح في هذين الموضعين وفي غيرهما من الآيات على إبراز اللغة

وعن التعبير عنها باللسان يتضمّن ولو إشارة إلى أنّ اللسان ولغته لهما دور فعال في الدعوة وتأثيرها وهذا المعنى هو ما يعنينا أن نصّل إليه في ما يتعلق بالمحاورة[1].

ويرى الباحث أنّ ما يجمع الحوار وأسلوب المقاولة على وجه الخصوص بالاستئناف البياني هو أنهما يفيدان في تنوع اساليب العرض وأنهما يمثلان التعقيب أو النتيجة الحاصلة وأن غايتهما التوضيح وإثارة انتباه السامع ولذلك فإن ما يجمع أسلوب المقاولة – كما يزعم الباحث– ليس الجانب الشكلي المتمثل في تقدير السؤال بل أكثر من ذلك بكثير فما يجمعهما مجموع خصيصات أسلوبية تواصلية إلى جانب دورهما في التماسك النصّي ولذلك حقَّ لنا أن نصّنفهما في باب واحد، وسيكون الفصل التطبيق محل اختبار لما ورد في هذا الجانب النظري.

أمّا من الوجهة التواصلية فإن الحوار لابد فيه من وجود متكلّم ومخاطَب وتبادل للكلام ومراجعته، وتوليد الأفكار الجديدة وفي هذا التجاوب توضيح للمعاني وإغناء للمفاهيم[2]، كما يبرز الحوار مراعاة حال المخاطَب ومستواه والسياق الخارجي الذي يقع فيه فعلى سبيل المثال حوار الله تعالى مع عبده ورسوله موسى في الآية: { وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾} أكد الحوار أنّ المؤشر اللغوي (من غير سوء) ليفهم من خلاله أنّ الأمر يتم من دون أن يصيب يده عيب...[3]، أمّا الاهتمام بالرسالة في الحوار فهو أيضا جانب مهم لأنّه يعكس مستوى الحوار ورغبة التأثير المتبادل بين طرفي التواصل.

وممّا يعين على فهم أسلوب الحوار بالمقاولة أو دونها وخاصة في القرآن الكريم الأخذ في الاعتبار السياق فقد نجد أنّ الخطاب القرآني وخاصة في جانبه القصصي يبدأ بالجانب

---

[1]– أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1985، ص 24–25.

[2]– ينظر: جماليات التلقي في السرد القرآني، يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010، ص 76.

[3]– المرجع نفسه، ص 76

السرد وقد يذكر فيه العديد من الجوانب السياقية ثم يأتي الحوار، إلى جانب إظهار الجوانب الشعورية والانفعالية فما المقاولة إلّا واحدة من أساليب المحاورات المتعدّدة لكنها الأهمّ والأوضح وربما الأكثر شيوعا في القرآن بدليل كثرة وجود جذر (ق و ل) كما تمّت الإشارة إليه سابقا، يقول ابن عاشور في ذلك " وقد استقريت أنا من أساليب القرآن أنّه إذا حكى المحاورات والمجاوبات حكاها بلفظ قال دون حروف عطف، إلا إذا انتقل من محاورة إلى أخرى "[1].

وما يؤيد البعد التواصلي للمقاولة في أسلوب الحوار هو الاعتداد بحالة الحضور فإذا كان السرد لا يفترض فيه حضور كل أطراف التواصل فإن الحوار لا بدّ فيه من اجتماع هذه العناصر وتواصل بعضها مع بعض، والمعلوم أنّ الحضور بخلاف الغيبة وليس من رأى كمن سمع ذلك أن " التحاور عملية لغوية تواصلية تثبت أن ثمّة أطرافا في مكان واحد وزمان واحد وحدث واحد، وتتكون العملية الحوارية في أبسط صورها من:

مرسل ← رسالة ← مستمع ← ردّ "[2]

أمّا الباحث فيرى أن هذا الحوار المرتبط بأسلوب المقاولة يمكن تمثيله في الشكل الآتي:

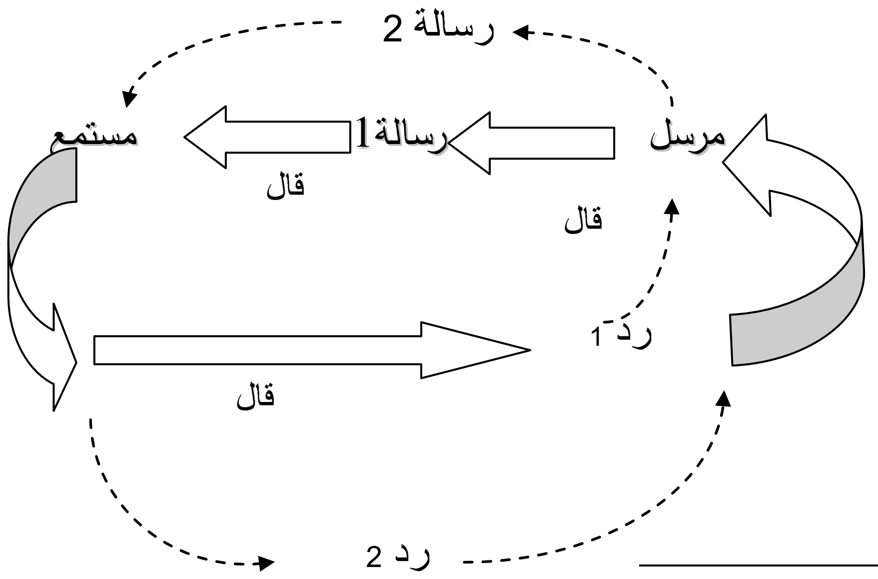

---

[1]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 125.

[2]- ينظر: أبحاث في النحو والدلالة ، السيد خضر، ج 1، ص 128.

ويمثل هذا الشكل الدائرة الكلامية الأولى، لكن الحوار في العادة يشمل دوائر عديدة بآلية المقاولة كما سيتضح في الجانب التطبيقي من هذا البحث ، إذْ أنّ الحوار المعتمد على آلية القول عادة ما يكون في أكثر من دائرة واحدة، ذلك أنّ بغيته الاقناع.

أطراف التواصل

التواصل الناجح لا بدّ أن يشتمل على عناصره المعروفة في ظرف زماني ومكاني منسجم مع الغرض ولذلك فقد تأتي الرسالة تبعا لذلك مفصولة جملها أو موصولة لتحقيق الغرض، يقول عبد القاهر:" المعاني كالأشخاص[1] وقد علق أحد الباحثين على ذلك بالقول" يفيدُهم الالتحام لهدف كما يفيد الانفصال لهدف وهدفهما وضوح المعنى في أحسن صورة من اللفظ فيخرج من النفس ليستقر في النفس"[2].

وإذا ما بدأنا في استعراض عناصر التواصل في أسلوب الاستئناف البياني لتحديد دور كل منها فسنبدأ بعنصر الباثّ والمتكلّم لأنّ الرسالة الاولى تصدر عنه:

المتكلّم:

المنحى التواصلي بيّن في أسلوب الاستئناف البياني، فالمتكلّم في هذا الأسلوب بحسب تخريج البلاغيين ذكيّ لأنّه فهم المخاطب دون أن يتكلم، وقدر حاجته دون أن يصرّح بها، وبذلك يحدث التفاعل التام المفضي إلى التواصل مع المخاطب بسوق ما يناسبه من الأساليب، وما تقتضيه حاله التي هو عليها وأو ضح ما يكون ذلك عندما يكون النصّ مكتوبا ويُؤمل التأثير في القارئ فلا يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا تتبعا لهو اتف النفس ومجاراتها[3].

---

[1]– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 226.

[2]– الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، دار المعارف، مصر، دط، 1983، ص 80

[3]– الاستئناف البيان دلالته وفنيته، سعاد محمود نحلة، مجلة الزهراء، جامعة الأزهر، القاهرة، ع 13، 1995، ص 492

والاستئناف البياني من وسائل التواصل المرتبطة بالواقع العربي حتى أنّ الخطيب القزويني رأى أنّه لا يصدر إلا عمّن أوتي ذوقا أو طُبع على كلام العرب وذلك أثناء تنويهه بمبحث الوصل والفصل إذْ قال " وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فنّ عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علما بكنهه إلا من أوتي فهما في كلام العرب، وطبعا سليما ، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا"[1].

كما يدلّ الجنوح إلى هذا الأسلوب عن عناية المتكلّم بالمتلقّي أو السامع فقد يُنزله منزلة السائل وإن لم يسأل إغناءً له عن السؤال أو تعظيما لشأنه ورغبته في تبليغ الرسالة على أكمل وجه.

السـامــع:

من المعلوم لدى الدارسين أن علوم العربية نشأت في كنف القرآن الكريم فلا عجب أن يلقى السامع لهذا الخطاب اهتماما من مختلف روافد الثقافة الاسلامية في النحو والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم، وإذا كانت البلاغة المنوط بها البحث عن الجوانب الاعجازية في القرآن الكريم وخاصة عند الرعيل الأول من العلماء، فلا غرو أن يكون لهم اهتمام خاص بالمخاطَب، بل ان اهتمامهم بهذا المخاطَب يكاد يطغى على أي اهتمام بجانب المتكلّم وربما كان الحاجز الديني أحد العوامل الرئيسية التي دفعت البلاغيين والنقّاد إلى هذا الاتجاه باعتبار أنّ البلاغة مراعة مقتضى الحال لأنّه ليس من المتصور عقلا ودينا أن يتناول هؤلاء القرآن الكريم باعتبار مصدره ولذلك اتجهت مباحثهم إلى ناحية المتلقّي ومحاولة ربط هذا الأسلوب بظروفه الاجتماعية أو الثقافية أو الدينية[2].

---

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ص 141

[2]- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص 238.

لقد تناول النقّاد العرب القدامى المتلقّي من خلال بحوثهم حول مقتضى الحال والمقام ولكن تناولهم كان من جانب ادراكي واحد هو جانب الاقناع في حين اتجهت الأسلوبية الحديثة إلى دراسة المتلقّي من جانبين متمازجين هما الإقناع والإمتاع فـ"جيرو" يعتبر أنّ الأسلوب مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل إلى اقناع القارئ وامتاع وشدّ انتباهه واثارة خياله و" دي لوفر" يلحّ على أنّ الأسلوب هو سلطان العبارة إذْ تستبد بنا[1].

وفي الاستئناف البياني مراعاة لمقتضى حال المخاطب وذلك بوسائل متنوعة منها:

- ايضاح المعنى له عن طريق التوكيد ذلك أنّ التوكيد لا يأتي إلا بجملة مفصولة تحمل نفس معنى الجملة الأولى ولا غرض لها سوى أن تثبّت المعنى في نفس المخاطب[2].

- إن حذف السؤال والاكتفاء بالجواب يدل دلالة قاطعة على مراعاة حال هذه المخاطب وهذا من الاعتبارات المقامية ولقد فصّل السكّاكي في ذلك إذْ جعل أكثر غايات الاستئناف البياني تتعلق بالمخاطب كإغنائه عن السؤال أو توجيهه لأهمّية الرسالة، واستبقاء انتباهه بعد دفعه إلى السؤال، وكلّها تنمّ على الاهتمام بالمخاطَب.

- اشباع حاجة نفسه إلى المعرفة: ذكرنا أنّ الاستئناف قد يكون في صدر الجملة كما يكون تذييلا ويأتي حينا جملة فعلية كما يأتي جملة اسمية تصدّر أحيانا بأدوات التوكيد وتكون مجردة منها أحيانا أخرى وكل ذلك يهدف إلى إشباع حاجات المخاطب فإن تصور المتكلّم أنّه سيسأل : فما قال؟ أو ما الأمر؟ أو لماذا؟ أشبَع المتكلّم حاجته النفسية دون أن يطرح هذه التساؤلات فإن تأملنا الشاهد الذي أورده عبد القاهر كأنموذجٍ للاستئناف وهو قول اليزيدي:

مَلَّكْتُهُ حَبْلي ولكنَّهُ................... أَلْقَاهُ من زُهْدٍ عَلى غارِبِي

وقالَ إنّي في الهو ى كاذِبٌ...

---

[1]- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ص 238.

[2]- الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، 82.

فكأنّ الشاعر أحس أنّ السامع يتشوق إلى معرفة رأيه في من اتهمه بالكذب ما هو موقفه منه؟ فجاء بالاستئناف البياني مفصولا عمّا قبله جوابا لهذا السؤال المتوقّع قال" انتقم الله من الكاذب"

وأسلوب المقاولة الذي أفردناه بمباحث مستقلة في الجانبين النظري والتطبيقي دليل على ذلك فمجيء الفعل قال مفصولاً يكون إجابة لتطلع نفس المخاطب فما قال؟ فما كان موقفه؟ وهو جري على عادة المخلوقين كما يقول علماء البلاغة والامثلة فيها أكثر من أن تُحصى.

الرسالــة

إن دقة الاستئناف البياني التي نوّه إليها علماء البلاغة والمحدثون تشمل أيضا جانب المبني ولو نظرنا في ما أورده ابن قتيبة عن الأصمعي في بيت بشار بن برد حين قال:

بكِّرا صاحبيّ قُبيل الهجيـر

إنّ ذاك النجـاح في التبكير

فقال له خلف الأحمر حين سمعها:" لوقلت يا أبا معاذ مكان إنّ ذاك النجاح في التبكير "بكِّرا فالنجاح في التبكير كان أحسن" فقال بشار: إنّما بنيتها أعرابية وحشية فقلت إن ذاك النجاح في التبكير كما تقول الأعراب البدويون، ولو قلت (بكِّرا فالنجاح) كان هذا من كلام المولّدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة"، فقام خلف فقبّل بين عينيه. وعلق عبد القاهر:" فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشّار إلا للطفٍ في المعنى في ذلك وخفاءه"[1]، وسنقف وقفتين مع هذه القصة.

أوّلها: اقتران الاستئناف البياني في أذهان المتخصصين حتى القدامى منهم بالفصاحة إذْ أن قول بشّار إنما بنيتها أعرابية دلالة على قوة المبنى لأنّ الأعراب أنموذج الفصاحة.

[1]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 272-273.

والثانية: أنّ الاستئناف البياني كان اختيارا بين الجيّد والأجود لا بين الصحيح والخطأ، إذْ كان بالإمكان الربط برابط لفظي وهو الفاء لكن المجيء بـ"إنّ" وتقدير السؤال يدلّ على رابط معنوي خفي، فهو وصْل بطريق الفصل، ولذلك ألحّ العلماء والبلاغيون على أن من محددات الجملة الاستئنافية أن تكون "إنّ" عوضا عن الفاء لأنها قد تأتي في مواضع أخرى لا يصح تعويض " إنّ" بالفاء وإن أفادت التوكيد وقد سبق الإشارة إليه في القضايا المتعلقة بالاستئناف. وقد أشاد الجرجاني بذلك أثناء حديثه عن الاستئناف بـ"إنّ" في بيت بشّار المذكور آنفا فقال" اعلمْ أنَّ مِنْ شأنِ "إنَّ" إذا جاءتْ على هذا الوجهِ، أَن تُغْني غَناء "الفاءِ" العاطِفةِ مثلاً، وأنْ تُفيدَ من رَبْط الجملةِ بما قبلَها أمراً عجيباً. فأنتَ تَرى الكلامَ بها مستأنَفًا غير مستأنف، ومقطوعًا موصولاً معاً"[1].

الظرف الزماني والمكاني:

الاستئناف البياني كما هو أسلوب بلاغي ونحوي هو أيضا عُرف من أعراف العرب وسنة ممن سننها في الكلام إذْ لا يلجأ إليه إلا لأغراض معروفة يعرفها المتكلّم كما يعرفها السامع ويعيها الباثّ كما يعيها المتلقّي وكل ذلك مؤطرٌ في البعد الزماني والمكاني ولا يخفى أنّ هذين العنصّرين من أهمّ عناصر المقام إذْ هو " مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معيّن وأهمّها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلّم بالمخاطب..."[2].

والاستئناف البياني في القرآن الكريم وثيق الارتباط بالظرفين الزماني والمكاني في تواصل القارئ معه والمفسّرون كأنموذج للقارئ المتواصل مع القرآن أولوا المكان والزمان أهمّية قصوى فاشتراطهم معرفة أسباب النزول وتقسيم القرآن إلى مكّي ومدنيّ لهو دليل على ذلك وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يولون هذا الجانب أهمّية كبرى يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:" وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَبِلَيْلٍ أُنْزِلَتْ أَمْ

1- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 273.

2- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكل، ص 172.

بِنَهَارٍ أَمْ فِي سهل أم فِي جبل "[1] فالمتلقّي في مكة غير المتلقّي في المدينة إذْ كان المجتمع المكي يضمّ الكافر المتسلط والمؤمن المستضعف بينما كان المجتمع المدني مجتمع الدولة الاسلامية الأولى.

القنـــاة:

أسلوب الاستئناف البياني يكون شفويا إذْ قد يلجأ إليه الخطيب في خطبته والمحاور مع محاوره كما قد يكون في نصّ مكتوب وحينئذ يكون أبلغ وأدعى للتأثير في المتلقّي. والقرآن الكريم يجمع الخصيصتين فهو نصّ وخطاب مكتوب ومسموع، وإذا كانت قنوات التواصل عموما عديدة ومتنوعة" فإن العلامات اللغوية هي وسيط الاتصال الأقوى فعالية و الأشد طواعية وتأثيرا..... "[2]. كما أنّ الأداء الصوتي قرين الاستئناف لأنّه يرتبط بالوقف والابتداء وهو ما نجده عند علماء التجويد بمصطلح القطع.

وارتباط القرآن الكريم عموما بالجانب الأدائي الصوتي معلوم فقد عرف المسلمون في كل عصورهم وأمصارهم من اشتهروا بالتجويد بل إن الرسول ﷺأشاد بصوت أبي موسى الأشعري وهو يقرأ القرآن قرب بيته فعن أبي موسى "أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال " يا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتيْ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلَ دَاوُدَ "[3].

المقــام

المقام في اصطلاح اللغويين بعامة الموقع أو الموضع حيث أشار إليه الدسوقي في حاشيته على السعد بقوله {مقامات الكلام والأمور المقتضية لاعتبار خصوصية ما

---

[1]– فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، 1379، ج8، ص 599

[2]– العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب القاهرة، 2007، ط2، ص 15

[3]– منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، كتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، 1410 هـ – 1990 م، ج5، ص 85

في الكلام} ثم قال" إذا اختلفت المقامات لزم اختلاف مقتضيات الأحوال لأن اختلاف الأسباب في الاقتضاء اختلاف المسببات"[1]. ويرى المتوكل أنّ المقام هو مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين وأهمّها زمان التخاطب ومكانه وعلاقة المتكلّم بالمخاطب وخاصة الوضع التخابري القائم بينهما أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب[2].

الحـال: ورأى الدسوقي أنّ الحال مختلف عن المقام إذ عرف علم المعاني بأنه علم يعرف به هذه الأحوال من حيث أنها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور أن ليس علم المعاني عبارة عن اصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير...ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة على ما أشير إليه في المفتاح وصرّح به في شرحه لأنفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير...[3].

وقد ساوى صاحب كتاب مواهب الفتّاح بين المقام والحال ورأى أن لا فرق بينهما بقوله {فتقرر بهذا أنّ المقام والحال شيء واحد وكذا الاعتبار ومقتضى الحال وأنّه لا فرق بين المقام والحال الحقيقي}[4].

ويقول السكّاكي:" ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال"[5].

---

[1]- حاشية محمد بن عرفة الدسوقي على شرح سعد الدين التفزتاني على متن التلخيص، ج 1 ص 125-126

[2]- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، أحمد المتوكل، ص 172.

[3]- حاشية الدسوقي، ج1 ، ص 125.

[4]- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي(ت1128هـ)، تح: خليل ابراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1 ص 128

[5]- مفتاح العلوم للسكاكي ص 168

أهمّية المقام

لطالما وظّف المتعاملون مع النصّ القرآني المقام لتحديد المراد من الآي الكريم إذْ أنّ إدراك الأسرار البلاغية لا يكون إلا بعد تحديد المقام الذي نزلت فيه الآيات ليتسنّى بعد ذلك الوقوف على ملاءمة الحياة لما استلزمه المقام مكانا وزمانا ومتلقّين فطالما نظر البلاغيون إلى المقام على أنّه " جمّاع عملية التواصل الإنساني أو بوصفه ما يستدعي عملية التكلم ويفرض شروط الكلام..."[1].

فسياق الموقف أو المقام يبدو في أقوال الصحابة في التفسير لأنهم شاهدوا القرائن والأحوال وهذه القرائن والأحوال تتمثّل بالدرجة الأولى في أسباب النزول فكثير من الآيات ارتبطت بمواقف وأحوال اقتضت نزولها ومن ذلك ما يروى عن مروان بن الحكم في فهمه لقول الله تعالى : ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إذْ قال : فإن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنُعَذّبنّ أجمعون حتى بين له ابن عباس ﵄ إن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إيّاه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه [2].

ومن ذلك قوله: ﴿إنّ الصَّفا والمرْوةَ مِن شعائرِ الله﴾ الآية فإن ظاهر لفظها لا يقتضي أن السعي فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة﵂ على عروة في فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثموا من السعي بينهما لأنه من عمل الجاهلية، فنزلت.

وثبت أنّه أتى بهذه الصيغة لأنّه وقع فزع في قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام فلما جاء الإسلام كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به فرع

[1]– في آفاق الكلام و تكلم النصّ، عبد الواسع الحميري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 114

[2]– المدخل إلى دراسة البلاغة : فتحي فريد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1978، ص07

الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف ونزلت هده الآية[1]، وهكذا فقد اعتنى المفسّرون والأصوليون بالمقام عموما فالمفسّرون اعتنوا بأسباب النزول عناية بالغة إلى حد اشتراطها في من يهمُّ بتفسير القرآن الكريم كأداة لا غنى عنها للمفسّر وأسباب النزول هي تلك الظروف الزمانية والمكانية والفئة من الناس الذين عاصروا نزول آية بعينها.

وهكذا اهتم علماء الشريعة بالسياق أو المقام، فقد نبّه المفسّرون إلى أنّ التفسير لا يعتمد الأدوات اللغوية وحدها ومن ذلك تعريف أبي حيان للتفسير: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك)[2]، أمّا السيوطي الذي نقل تعريف الزركشي وأبي حيان في الإتقان فقدم في التحبير تعريفا آخر نسبه إلى بعضهم وفيه تصريح بأهمّية المقام فذكر أنّ التفسير كشف معاني القرآن وبيان المراد منه سواء أكانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام[3]، كما أنّ ابن تيمية عقّب عن المختلف في تفسيره بقوله : أن مرجع الخطأ أمران :

1- قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل معاني القرآن عليها

2- قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلّم بالقران والمنزل عليه والمخاطب به.

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1974، ج 1، ص109 وهناك من فسر الآية بغير هذا التفسير

[2]- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422 هـ _2001م،

ج 1ص 121

[3]- التحبير في علم التفسير، السيوطي، تح د. فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، ط1، 1402هـ، ص38.

وانتقد الفريق الأول بقوله الأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القران من الدلالة والبيان[1].

وانتقد الفريق الثاني بقوله والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عند هم أن يريد به العربي (هكذا) من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلّم به ولسياق الكلام .

ويمكن أن يفهم المتأمّل من كلام ابن تيمية أنّ علم التفسير يحتاج إلى ما يلي :

1. دلالة الألفاظ على المعاني
2. مراعاة المتكلّم بالقرآن
3. مراعاة المنزل عليه
4. مراعاة المخاطب
5. مراعاة سياق الكلام[2]

ومن أشهر أنواع التفسير ما يعرف بالتفسير بالمأثور ومعتمده القران والسنة وأقوال الصحابة يقول ابن كثير إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القران بالقران فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد بُسِّط في موضع أخر فإن أعياك ذلك فعليك بلسنة فأنها شارحة كالقرآن وموقفه له..." ثم يردف قائلا {فان لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى قول الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها}[3].

---

[1]- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995، ج13، 355.

[2]- دلالة السياق، رده الله بن رده الطلحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1424،1هـ، ص 112.

[3]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، 1419هـ، ج1، ص 9

يقول ابن دقيق العيد : " إما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلّم من كلامه وهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات فأضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى " [1].

فعن محمد بن سيرين سألت عبيد عن آية من القرآن الكريم فقال "اتق الله وأتل سدادا ذهب اللذين يعلمون في ما نزل القرآن وأم اليوم فكل أحد مخترع شيء يختلق افكا وكذبا ملقيا زمامه إلى الجهالة غير مفكر في الوعيد للجهل بسبب الآية وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب... "[2].

بين المقام والسياق

من المهم الإشارة إلى ما بين المقام والسياق من علاقة لتحديد دلالة المصطلحين، فقد يستعملان بمعنى واحد حينا وبمعان متكاملة حينا آخر.

فمن الباحثين المعاصرين من يعبر عن السياق بمصطلح المقام لأصالته في التراث ويرى أكثرهم أنَّ بين السياق والمقام خصوصا وعمومًا، فقد عرّف جيلالي دلآش المقام : {بأنّه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يوفق في انجاز فعله اللغوي}[3] ذلك أنّ السياق يصنف إلى صنفين:

السياق اللغوي وقد عرّفه د. تمام حسان :" بأنّه توالي العناصر التي يتحقق بها تركيب الكلام ورصفه "[4] .

---

[1]– إحكام الأحكام من روح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ص225

[2]– أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : دار المعرفة بيروت، د ت، ص 04.

[3]– مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلآش، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992، ص 40

[4]– مقال قرينة السياق د. تمام حسّن الكتاب التذكاري لكلية دار العلوم مطبعة عبير للكتاب، 1993 ص 375

ولهذا السياق اللغوي جانبان الأول يتمثل في ربط كلمة بأخرى بطريق من طرق التحديد اللفظي كما يحدث في المعاجم والثاني يتمثل في النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم لا يشمل الجملة وحدها بل ينتظم الفقرة أو الصفحة أو الفصل أو الباب أو الكتاب كله[1].

السياق غير اللغوي: ويشمل كل العناصر الأخرى المؤثرة في عملية التواصل وتفسير النصّ وفهمه من سياق نفسي واجتماعي أو سياق الموفق[2].

وما من شك أن لكل هذه العناصر دور مهم في فهم النصّ أمّا المقام في نظر المحدثين فهو الموقف الذي يقال فيه الكلام وهو حصيلة الظروف الواردة طبيعية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك في الوقت الذي تم فيه أداء المقال أمّا الظروف غير الواردة فلا ضرورة لإرباك خطة تحليل المعني بذكرها وشرحها وما دام المعني على إطلاقه مركبا على هذا النحو الذي يبدو من تشقيقه فإن أي شق من المعني لا يكفي بمفرده للإفادة والفهم فلا يكفي مجرد فهم النظام الصوتي للغة ما لأن نفهم مقالا بهذه اللغة بل لا يكفي لذلك حتى فهمنا للنظام الصرفي أو النحوي للغة المذكورة. بل لا يكفي أيضا أن نفهم المعنى المعجمي لحشد كبير من كلمات هذه اللغة أيضا لأن نفهم المعنى فهما كاملا ما دام المقام غير مفهوم[3].

والاستئناف البياني من الأساليب الدقيقة في الاستعمال العربي وما ورده منه في القرآن الكريم سواءً بآلية المقاولة أو بدونها يجب أن يدرس في إطار المقام وهي تلك الظروف المجتمعة في الخطاب القرآني، ولذلك أوردنا في ما تقدم إلحاح المفسرين والمشتغلين بالخطاب القرآني على ضرورة مراعاة المقام في التواصل مع الخطاب القرآني، وسيتبين في البحث التطبيقي أهمية مراعاة هذا العنصر وطريقة أخذ المفسرين به.

---

[1]- الغموض في الدلالة (رساله دكتوراه) محمد أحمد حمّاد، كلية دار العلوم، 1998، ص 55-56

[2]- المعنى اللغوي محمد حسن حسن جبل، مكتبه الآداب، القاهرة، ط 1، 2005 ص. 157.

[3]- اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994 ص 41 .

لقد تبيّن من خلال البحث وجود صِلات وثيقة بين الاستئناف البياني والتيارات الفكرية بسبب مقومات دراسة هذا الموضوع ومن أهمّها أنّ البلاغة نشأت في رحاب الفكر فهي متأخرة عن ظهور النحو وسواها من العلوم النقلية، وقد اهتم المعتزلة بها على وجه الخصوص أشد الاهتمام لأنهم كانوا يرومون اقناع الناس بآرائهم فنقّبوا في وسائل الاقناع والجدل للوصول إلى أهدافهم وربطوا دلالة الكلام بالمتكلّم وحاله ابتداءً من عملية المواضعة وانتهاءً بقانون القصد[1]. والاستئناف البياني قائم في الأصل على الحوار وتقدير السؤال والإجابة عليه بل قد ينبني على مظنّة السؤال أو للإغناء عنه هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد أشار القدماء والمحدثون إلى ارتباطه بأسلوب التعليل، وهو كما لا يخفى صنعة عقلية هدفها إقناع السامع ويلحق بها التذييل والتبيين والتوضيح والتوكيد وبيان السبب وهذا في الاستئناف البياني عامة.

أمّا في أسلوب المقاولة فقد كان للمعتزلة تأويلهم الخاص للحوار الدائر بين الله تعالى وبين الكائنات فهم يرونها مجازات لها خصائصها المجردة، ولقد تتبع الباحث بالإحصاء مصطلح الاستئناف فوقف على النتائج المثبتة في الجدول الآتي:

[1] البحث الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، اشراف الدكتور غالب فاضل المكتبي ، الجامعة المستنصرية، العراق، 1999. ص 30.

تتبع تاريخي للاستئناف البياني عند المفسرين:

التفسير	المفسّر وتاريخ وفاته	استئناف	استئناف بياني
1) الكشّاف	الزمخشري(ت 528هـ)	82	/
2) مفاتيح الغيب	الرازي(606هـ)	43	/
3) الجامع لأحكام القرآن	القرطبي(671هـ)	19	/
4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي(685هـ)	136	/
5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل	النسفي(710هـ)	37	/
6) البحر المحيط	أبو حيان(745هـ)	224	/
7) الدر المصون في كتاب الله المكنون	السمين الحلبي(756هـ)	98	/
8) ارشاد العقل السليم	أبو السعود(982هـ)	597	/
9) البحر المديد	ابن عجيبة(1224هـ)		18
10) فتح القدير	الشوكاني(1250هـ)	17	/
11) روح المعاني	الألوسي(1270هـ)		126
12) التحرير والتنوير	ابن عاشور(1393هـ)		444
13) التفسير الوسيط	الطنطاوي(معاصر)		22

ومن خلال هذه النتائج نتبيّن الآتي:

تتبع تاريخي للاستئناف البياني عند المفسرين:

التفسير	المفسّر وتاريخ وفاته	استئناف	استئناف بياني
1) الكشّاف	الزمخشري(ت 528هـ)	82	/
2) مفاتيح الغيب	الرازي(606هـ)	43	/
3) الجامع لأحكام القرآن	القرطبي(671هـ)	19	/
4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي(685هـ)	136	/
5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل	النسفي(710هـ)	37	/
6) البحر المحيط	أبو حيان(745هـ)	224	/
7) الدر المصون في كتاب الله المكنون	السمين الحلبي(756هـ)	98	/
8) ارشاد العقل السليم	أبو السعود(982هـ)	597	/
9) البحر المديد	ابن عجيبة(1224هـ)		18
10) فتح القدير	الشوكاني(1250هـ)	17	/
11) روح المعاني	الألوسي(1270هـ)		126
12) التحرير والتنوير	ابن عاشور(1393هـ)		444
13) التفسير الوسيط	الطنطاوي(معاصر)		22

ومن خلال هذه النتائج نتبيّن الآتي:

- الاهتمام بالاستئناف البياني كانت بدايته مع الزمخشري بطريقة واضحة وبلغ أوج دراسته عند ابن عاشور.

- لقد شهدت هذه الظاهرة اهتماما متزايدا عبر القرون خاصة في الجانب المصطلحي

- التفاسير المصطبغة بالتيارات الفكرية كالاعتزال عند الزمخشري والأشعرية عند ابن عاشور هي الأكثر اهتماما بهذه الظاهرة من بين التفاسير التي تهتم بالجانب اللغوي ذلك أن التفاسير الحديثة كأضواء البيان للشنقيطي والظلال لسيد قطب لا تتضمّن اهتماما واضحا بظاهرة الاستئناف البياني.

- بعض التفاسير كتفسير البيضاوي و تفسير أبي السعود دُرِس فيها الاستئناف دون ذكر المصطلح.

الفصل الثالث

المخاطب الخاص

توطئـــة:

النّبي صلى الله عليه وسلم هو المتلقّي الأول للخطاب القرآني، "إذْ أنّ طرفي الاتصال الأساسين في عملية الوحي النبوي هما الله في جانب والرسول البشر في جانب آخر"[1]. روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " قال لي النّبي – صلى الله عليه وسلم – اقرأ عليّ القرآن " أي اقرأ عليَّ بعض الآيات من القرآن الكريم " قلت: أقرأ عليك، وعليك أُنزِل؟ " أي لماذا أقرأه عليك، وأنت في غنى عن سماعه منّي، لأنّه عليك أنزل، تلقيته من ربّك، وحفظته في قلبك وبلّغته إلى الناس. " قال: إنّي أحبُّ أن أسمعه من غيري "[2]. ومحمّد ﷺ المكلّف بإبلاغ الرسالة إلى الناس أجمعين يخاطبه القرآن مباشرة وبطريقة صريحة كما قد يكني عنه أو يجعله موضوع الخطاب أو يجمعه مع المؤمنين في خطاب واحد ذلك أنّ" النّبي ﷺ إنّما هو وارد في هذا الأسلوب القرآني في واحد من موضعين إمّا موضع الخطاب وإمّا موضع التحدّث فهو ﷺ ليس المتكلم بالقرآن بحسب أسلوب القرآن وإمّا هو في القرآن إنْ مخاطب خطابا محكي له الأمر كقوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التوبة:43) أو خطاب المأمور الذي يطلب منه أنْ يفعل شيئا امتثالا لكلمة القرآن التي هو موجهة إليه وليست موجهة منه[3].

وارتأى الباحث أن يدرس أساليب الاستئناف البياني في الجانب التطبيقي بحسب المتلقي أو القطب الثاني للتواصل فإذا كان الله تعالى هو المتكلم بالقرآن فالمخاطَبون متعدّدون، و قد يكون المخاطَب محدّدا كما يكون عامّا غير مميّز إذ يوجَّه الخطاب

[1]– مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن ، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي المغربي، المغرب، ط7، 2000، ص 40

[2]– التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية،ط1، 2003، ج2، ص 152

[3]–محاضرات الشيخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور، تقديم: الشيخ كمال الدين جعيّط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 289.

إلى الإنسان أيّا كان و في أيّ زمان، كما قد يكون هذا المخاطب خاصّا مميزا كأن يكون النّبي ﷺ أو المؤمنون أو المنافقون.

أما الركن الأول وهو الباثّ فيبدو لتالي القرآن ومتدبّره " أنه مسوغ على أسلوب كونه كلام الله تعالى أعني أنّ الله تعالى بذاته الجليلة هو الذي يعتبر المتكلم بالكلمة القرآنية على حسب ما صيغت عليه التراكيب القرآنية في أسلوبها". فالمتواصل مع الخطاب القرآني يقف أمام لفظة نحن أو أنّا أو قلنا أو إنّا وما حمل عليها تعود إلى الله تعالى[1].

أولا: النّبي ﷺ:

1. ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ **(آل عمران:14-15)**

والشاهد﴿ قل أؤنبّكم بخير من ذلكم﴾ إذْ الجملة استئناف بياني[2] ناشئ عن الآية قبلها فقد اقتصر الذكر على حسن المآب دون العذاب فجاء الاستئناف إجابة إلى هذا التطلّع، فإن قال قائل: وما حسن المآب؟ قيل: هو ما وصفه به جلّ ثناءه وهو المرجع إلى جنّات النعيم ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾[3].

---

[1]- محاضرات الشيخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور، ص289.

[2]- التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 3، ص 183.

[3]-تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،،تح الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001، ج5، ص 267

واللافت فعلا هو هذا المنحى التواصلي وتقدير السؤال في هذا الوقت المبكر في كتب التفاسير كالذي وجدناه عند ابن جرير الطبري(توفي 310هـ) حتى وإن لم نقف على مصطلح الاستئناف البياني والخطاب موجّه من الله تعالى إلى الرسول ﷺ:" قل يا محمد للناس الذين زيّن لهم حب الشهوات"[1] . وهو خطاب ظاهر ومباشر.

ولعلّ المفسّرين قد أخذوا تقدير السؤال لا من السياق الداخلي فقط للآية بل من السياق الخارجي المرتبط بأسباب النزول إذا ذكر ابن كثير" قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمّا أنزلت ﴿ زين للناس حب الشهوات﴾ قلت: الآن يا رب حين زيّنتها لنا، فنزلت ﴿ قل أؤنبكم بخير من ذلكم للذين اتقوا...﴾"[2].

وقد جاءت هذه الآية مفتتحة بـ(قُل)"للاهتمام بمقول...والاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقي ما سيقصّ عليهم "[3] وفي هذه الآية تسلية عن زخارف الدنيا ودعوة إلى التطلّع لما في الآخرة من نعيم مقيم.

والملاحظ أنّ فعل "قل" أُتبِّع " بجملة فعلية فعلها مضارع، وزمن المضارع عند النحاة يحتمل الحال أو الاستقبال، وليس هناك شك في أنّ الإخبار عن النعيم المقيم إنما كان في الحال أي وقت نزول الآية. كما تضمنّت الآية الالتفات من الغيبة في الآية 14 إلى الخطاب في الآية 15" [4]، وهو من الظواهر الأسلوبية التي كثيرا ما ترد مع الاستئناف البياني وتمتزج معه تجسيدا للبعد التواصلي في مثل هذه الآيات.

ومن نماذج الخطاب الموّجه للنبي ﷺ قول الله تعالى:

---

[1]– جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج5، ص 268.

[2]–تفسير ابن كثير، ج 2، ص 18.

[3]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 3، ص 184.

[4]–البحر المحيط لأبي حيان، ج 2، ص 417

2. ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٤ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ **(يونس: 64-65)**

وقد جاء الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ بمثابة الجواب عن سؤال مقدّر "كأنّه قيل: ما لي لا أحزن؟ فكانت الإجابة ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم"[1]. والمعنى المستفاد هو التعليل وقد سبقت الإشارة في الفصل الثاني من البحث إلى هذه المسألة، والتعليل بـ"إنَّ" كثيرا ما يرد في الاستئناف البياني إذْ كان من أول ما استرعى انتباه الباحث أثناء جمع المادة العلّمية، وقد علّق ابن عاشور على هذا الارتباط الوثيق يقوله:" وكل جملة كان مضمونها علة للتي قبلها تكون أيضا استئنافا بيانيا، فالاستئناف البياني أعم من التعليل"[2].

والخطاب موجّه للنبي صلى الله عليه وسلم فإذا قيل لم لا يحزنه قولهم ؟ يقال: "لأنّ الغلبة والقهر لله سبحانه وتعالى لا يملك أحد شيئا منها أصلا لا هم ولا غيرهم"[3]. فاستأنف سبحانه الكلام مع رسوله ﷺ معللا لما ذكره من نهي الرسول ﷺ فقال﴿ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ وإذا كان كل ذلك له فكيف يقدرون عليك حتى تحزن لأقوالهم الكاذبة ؟![4]

وهذا الاستئناف ناشئ عما قبله في نسق تواصلي مبهر، إذْ نُهِي النّبي ﷺ عن الحزن من قول الكفار المتضمن الطعن عليه وتكذيبه والقدح في دينه فالمقصود التسلية له والتبشير

---

[1]–الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 357.

[2]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج11، ص 221

[3]–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ،ج6، ص 144.

[4]–فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج 2، ص 522

كما أنّ السياقين الداخلي والخارجي أي اللغوي والمرتبط بأسباب النزول يعضدان هذا المعنى، أما بالنسبة للأول أو الداخلي فإن الآيات قبل هذه الآية حكت ما أورده القوم من أنواع الشبهات التي حكى الله عنها وأجاب عنها، فعدلوا إلى طريق آخر وهو "أنهم هددوه وخوّفوه وزعموا أنّا أصحاب التبع والمال فنسعى في قهرك وإبطال أمرك والله سبحانه وتعالى أجاب عن هذا الطريق بقوله﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾"[1].

أما السياق الخارجي فنلمسه في ما رواه ابن عباس قال: "لمّا لم ينتفعوا بما جاءهم من الله وأقاموا على كفرهم، كبر ذلك على الرسول ﷺ فجاء من الله فيما يعاتبه ﴿ولا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يسمع ما يقولون ويعلمه فلو شاء بعزّته لانتصر منهم"[2].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت الجملة الاسمية مصدّرة بـ " إنّ" لتدل على قوة التوكيد، وما كسرت الهمزة هنا لأنها جاءت بعد القول، وإلاّ كانت خلاف المراد، ومما يقوي التوكيد " جميعا " التي هي توكيد معنوي للمؤكد " العزّة "[3].

3. ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾

(مريم:81-83)

[1]-مفاتيح الغيب، الرازي، ج 7، ص 278

2-الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،دار الفكر - بيروت، د ت ج4، ص 379

[3] - إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش دار الإرشاد، حمص، سوريا،ط3، 1412 هـ / 1992م، 4 / 271

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ وقع جوابا عمّا نشأ من صدر الكلام كأنّه قيل:" ماذا يفعل الشياطين بهم حينئذ؟ فقيل: تؤزهم أي تغريهم وتهيّجهم"[1].

ويعلق الألوسي على هذا الاستئناف البياني ببعد تواصلي واضح:" والمراد من الآية تعجيب رسول الله ﷺ مما تضمنّته الآية السابقة من قوله تعالى﴿ ويقول الإنسان أئذا متُ لسوف أخرج حيا ﴾ إلى هنا وحكته عن هؤلاء الكفرة الغواة.... وعلى أنّ جميع ذلك بإضلال الشياطين لا لأنّ هناك قصور في التبليغ"[2].

إنّ هذا التحليل في الخطاب الموجّه للنبيﷺ وتقدير ما يدعو إلى البيان وعتوّهم في الآيات السابقة هو ما بيّن به المفسّرون أنّ التعجيب ليس من إرسال الشياطين بل مما ذكر من أحوالهم بناءً على قرائن مختلفة هو ما يبيّن شمولية المنهج التحليلي لدى المفسّرين إذْ لاحظوا أنّ الاستئناف البياني متولّد عمّا قبله فهو مرتبط به ولذلك أُختير هذا الأسلوب لهذه الغاية التواصلية بين القرآن ومتلقيه.

وقد جاءت الجملة فعلية متبوعة بمفعول مطلق مؤكدٍ لفعله وإن كان هناك من عدّ الهزّ والأزّ والاستفزاز أخوات بمعنى شدة الإزعاج، فقد كان لابن جنّي رأي في الهمزة وقوتها. حيث يقول: "والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين. وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزِّ؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك"[3].

1 –ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى العماديأبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت دت، ج 5، ص 281

[2] –روح المعاني، الألوسي، ج8، ص 450.

[3]–الخصائص، ابن جني، ج2، ص 148

4. ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾ **(الفرقان:10)**

اختُلِف في الاستئناف البياني في أي من مقاطع هذه الجمل وأورد الألوسي هذه الاختيارات[1] لكن المهم في الاستئناف البياني أنه ورد إجابة عما ذكره المشركون من المشي في الأسواق فقالوا: هذه الآيات وما فيها من اصطناع تعجب المشركين﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق...﴾ تأتيه الإجابة بخطاب موجّه للنبيﷺ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ .

وأعيد لفظ تبارك لاستئناف خطاب جديد باللفظ ذاته الذي بدأت به السورة فهذا التحول في الخطاب من الحديث عن المشركين وأقوالهم إلى النبيﷺ و دون لفظ "قل"

أو أمر مباشر أو نهي صريح كما مرّ في النماذج السابقة إنما أريد به الإعراض عن باطلهم والإقبال على خطاب النّبي ﷺ بتثبيته وتثبيت المؤمنين فأعيد اللفظ الذي ابتدأت به السورة، إذْ كان مفتتح السورة ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ ثناءً على الله بأنه منزّه في صفاته عن النقائص، كثير الخير.

واختلاف المفسّرين في السياق الذي نزلت فيه هذه الآية جعلهم يختلفون في تقدير السؤال ما قبل الاستئناف مما يؤثر في غرضه "فعن ابن عباس أنهم أنكروا عليه المشي في الأسواق والتماس المعاش وهو رسول الله" [2] فجاء هذا الاستئناف جوابا لهم....وخرّج بعضهم الأمر على أنّ النّبي ﷺ خيّر بين أنْ يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أنْ يكون

[1]–روح المعاني، الألوسي،ج 9، ص 430. أما ابن عاشور فيرى أنها من أول قوله تعالى﴿تبارك﴾، التحرير والتنوير، ج 18، ص 330.

[2]–التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1، ج17، ص 406

نبيا عبدا، فنزلت ﴿ تبارك ﴾ كما أنّ المفسّرين اختلفوا في بداية الاستئناف البياني في من رآه في أول الآية كابن عاشور وفي من رآه في قوله ﴿جعل﴾ وفي آخر الآية على تقدير: كيف الحال في الآخرة؟ فقيل: يجعل لك قصورا.

وقد اختار الباحث رأي ابن عاشور انطلاقا من الجملة الاستئنافية متولدة مما قبلها تمثّل رباطا وتماسكا نصيّا ولذلك فافتتاحها ب(تبارك) ينسجم مع مثيلاتها من الجملة المستأنفة بيانيا.

وعلى كل الوجوه فهذا الاستئناف جاء على صيغة جملة فعلية. افتتحت بالفعل " تبارك"، ومن معاني "تفاعل" التدريج[1]، بمعنى أنّ البركة تحلّ شيئا فشيئا، أما الفاعل فقيل مضاف محذوف والتقدير " خير الذي ..." وقيل إنّ الفاعل هو الاسم الموصول " الذي " على معنى التنزيه والتعظيم .

[1] – الواضح في علم الصرف، محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1428هـ / 2008 م، ص 126

ثانيا: المؤمنون

1.﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٢١٥﴾

(البقرة214–215)

دخول الجنة غاية المؤمنين جميعا فلمّا جاء بهذا الأسلوب المتبوع بقوله ﴿ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ تشوفت النفس إلى المعرفة وتطلّعت إلى الإجابة فجاء ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ و"ذلك أنْ مستهم بيان للمثل وهو استئناف كأنّ قائلا قال: كيف كان ذلك المثل؟ فقال: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾"[1].

وهذا الخطاب موجّه للمؤمنين فهو دعوة لهم في كل زمان ومكان بالصبر والثبات "تأسيا لهم بمن سبقهم من المتقين حتى يفوزوا برضوان الله ونصره"[2]. ومما يساعدنا في تلمس هذا التطلّع وهذا التفاعل مع الآية بالتشوف إلى الجنة لأنها منتهى آمال المؤمنين.

وقد ذُكر في سبب نزول هذه الآية ما أورده الشوكاني " أنها نزلت في يوم الأحزاب أصاب النّبي ﷺ يومئذ وأصحابه بلاء وحصر ... وعن ابن عباس قال: أخبر الله المؤمنين أنّ الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم وأخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته لتطيب نفوسهم"[3].

وقد جاءت هذه الجملة فعلية ماضوية بما في الماضي من قوة في الدلالة .

---

[1]–مفاتيح الغيب للرازي، ج6، ص 379.

[2]–التفسير الوسيط، سيد طنطاوي.ج 1، ص 463.

[3]–فتح القدير، الشوكاني، ج 1، ص 247.

ومما يؤكد استئنافية هذه الجملة أنّ هناك من عدَّها تفسيرية[1]، وما أشدّ ما بين التفسير والاستئناف من صلة في الدلالة على المعنى وتوضيحه فمن يتلو هذه الآية تهتزّ نفسه اهتزازا إذا تلقّت نفسه ووقع في خلده أنّ دخول الجنة والفوز بها لن يدرك إلا بسنّة مرت على الأمم السالفة فيتحرق شوقا إلى معرفة مثل السابقين فتأتيه الإجابة والتفسير.

فَأَصۡحَٰبُ﴿2. ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾

(الواقعة:8-12)

هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنها جواب عمّا يثيره قوله تعالى﴿ والسابقون السابقون﴾ من تساؤل السامع عن أثر التنويه بهم[2] بنعمة القرب من الله تعالى وكيف لا وهم العبيد الذين نوّه بهم ربهم ووصفهم بالسابقين وكررها تعظيما وتفخيما.

ولقد جاء هذا الاستئناف بالتفصيل لما قبله بطريقة بديعة للآية السابقة﴿ والسابقون السابقون﴾ فتهفو نفس المتلقّي مرتقبة مَن هؤلاء؟ وهكذا فهذا اللون البلاغي كما أسلفنا عيّنة دالّة عن التواصل مع الخطاب القرآني الكريم. فقد ابتدأت السورة بذكر يوم" الواقعة" يقرع السمع ويهزُّ النفس فيزلزلها من أركانها، ثمّ يسرد أصناف الناس والمتلقّي متلهف ليعرف هذه الأصناف إلى أنْ يأتي الخطاب إلى ذكر المقربين.

ولا بدّ من الإشارة إلى تكاثف المعاني في هذه الجملة لأنها جاءت على طريقة اللفّ والنشر[3] ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة....في جنات النعيم﴾.

---

[1] – إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، 1 / 317

[2]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 27، ص 288

[3]–المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أما سياق هذه الآيات فيبدأ بذكر الآخرة ثمّ يصنف مصائر الناس وقد نزلت هذه السورة بمكة والمعروف أنّ من ميزات القرآن المكي تثبيت العقيدة والردّ على المشركين والشاكين في البعث والنشور، ثمّ تفسّر السورة مصائر هذه الأزواج الثلاثة، أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة وتبيّن حال المقربين السابقين.

وهذا الخطاب في الحقيقة يهمُّ عباد الله جميعا فكلهم مبعوثون يوم القيامة لكن المؤمنين بالبعث هم الأولى بهذا الاهتمام.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت هذه الجملة المستأنفة بيانيا اسميةً مع ما في دلالتها من قوة التوكيد ﴿أولئك﴾ اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، والمقربون خبره مرفوع وعلامة رفعه الواو، واستعمال اسم الإشارة للتفخيم لأنه مما يناسب الجملة السابقة للاستئناف البياني ﴿ والسابقون السابقون﴾ والتي جاءت مبتدأ وخبر على "مذهب سيبويه ...وهذا كما تقول الناس الناس وأنت أنت على تفخيم الأمر وتعظيمه"[1]. وكما لا يخفى البعد الحضوري لاسم الإشارة ممّا يضفي جوّا من المعايشة للحدث بتفاعل القارئ مع الخطاب القرآني.

3.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ ﴾ **(الصف:10-11)**

الاستئناف البياني الوارد في هذه الآية الكريمة هو قوله تعالى﴿ تؤمنون بالله ورسوله﴾ ذلك أنّ الآيات السابقة له فيها من التشويق الممزوج من الرهبة من عذاب أليم ما فيها فجاء

[1]-البحر المحيط، ج8، ص 205

هذا الاستئناف جوابا ناشئا مما قبله كأنهم قالوا: كيف نعمل؟ وماذا نصنع؟ فقيل: ﴿تؤمنون بالله...﴾ [1].

والخطاب للمؤمنين الذين جاءهم الرسول بالهدى ودين الحق ورغم أنّ الآية وردت بصيغة التكريم ﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾ إلا أنّ الله تعالى أكدها ب﴿تؤمنون﴾ وسياق الآية يدل عمّا يجيش في صدور المؤمنين، فقد نقل الطبري أنّ قوما قالوا: لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل فنزلت ﴿ يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة...﴾[2]. وكل المؤمنين حريصون ولا شك على الفوز برضوان الله تعالى والنجاة من عذابه، ولا ضير فالاستئناف البياني من أغراضه التوضيح والإجابة والبيان،فقد نقل الطبري عن بعض التابعين أنهم إذا تلو هذه الآية قالوا: الحمد لله الذي بيّنها[3].

وهو ملمح ولا شك تواصلي جاء إجابة عن تساؤل في نفوسهم، كأنما سألوا فأجيبوا إجابة شافية كافية رأوا أنها حقيقة بأنْ يحمد الله عليها. ثمّ أنّ هذا الاستئناف ربط ما قبله بما بعده فقد فسّر ما قبله ومهّد لما بعده.

وقد جاءت هذه الجملة المستأنفة بيانيا فعلية مضارعية، ولكنّ المضارع فيها بمعنى الأمر، ويدلّ عليه قراءة عبد الله بن مسعود (آمِنُوا باللهِ وَرَسُولِه وَجَاهِدُوا) [4].

4.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَـٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ

[1]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 8، ص 245.
[2]–جامع البيان، الطبري، ج22، ص 607
[3]– المصدر نفسه، ص 618.
[4] – إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج1، ص 83

ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ ﴾(المائدة:106)

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ تحبسونهما﴾ "كأنّه قيل بعد اشتراط العدالة فيها فكيف نعمل إن ارتبنا بهما؟ فقيل: تحبسونهما"[1]. والمعلوم أنّ علاقة الإنسان بالمال وطيدة وكثيرا ما يحدث التنازع بين الناس حوله ولا يطمئن إلى الشهادة وحدها فجاء هذا الاستئناف يجيب عن هذا التطلّع البشري.

والخطاب لمعشر المؤمنين الذين يطبقون ما يأمرهم الله به، يحلون حلاله ويحرمون حرامه. وقد أستهل بقوله تعالى ﴿يا أيّها الذين آمنوا...﴾ أما السياق الذي نزلت فيه هذه الآية في ما نقلت كتب التفسير أنها "نزلت في رجلين تميم الداري وعدي بن بداء، فقد أخذا جاما من فضة لرجلّ كان يرافقهما في السفر مات أثناء سفره وباعاه خفية عن أهله ثمّ اكتشف الأمر، فلمّا أنكر أحدهما رفع الأمر إلى الرسولﷺ فنزل هذا الحكم"[2].

وإلى ذلك فقد جاء هذا الاستئناف للبيان أي مبيّنا للحكم في حالة تعارض من يشهدون في قضية ما، فجاء الإيضاح بهذا الاستئناف البياني.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنتم –أي الذين آمنوا– وهما ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به يعود على الشاهدين.

وقد ذهب بعض النحاة إلى إخراج الجملة من الاستئناف إلى الوصف، على أنها صفة لـ"آخران "[3]، غير أنّ الزمخشري يُقِرّ ويميل إلى عدِّها استئنافية لا صفة، وأيَّده في ذلك

[1] –الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 688.

[2] –الوسيط، الطنطاوي، ج 4، ص 322 وابن كثير، ج3، ص 196

[3] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج3، ص 37

أبو حيَّان، فقال: " وما قاله الزمخشري من الاستئناف أظهر من الوصف لطول الفصل بالشرط والمعطوف عليه بين الموصوف وصفته[1]". ويميل الباحث إلى أنها مستأنفة بيانيا بالتعويل على المعنى لا على المبنى فقط، إذْ أنّ وظيفة هذه الجملة هي التوضيح وربط ما قبلها بما بعدها فهي من آليات التماسك النصي، كما أنّها إجابة عمّا يخطر ببال المتلقّي من سؤال في التعامل مع الشاهد في قضايا المال.

5.﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾(آل عمران:105-107)

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ هم فيها خالدون﴾ وقد جاءت هذه الآية بعد آيات خاطب الله فيها المؤمنين وأمرهم بالاعتصام بحبله المتين وذكّرهم بنعمه عليهم ثمّ ذكر مصير الكفار المخزي ومصير المؤمنين الفائزين برحمة الله "في نعيمه وهي الثواب المخلِّد "فإن قلت كيف موقع قوله ﴿ هم فيها خالدون﴾ بعد قوله ﴿ ففي رحمة الله﴾ قلت: موقع الاستئناف كأنّه قيل: كيف يكونون فيها؟ فقيل هم فيها خالدون لا يضعنون عنها ولا يموتون"[2].

و الخطاب موجّه للمؤمنين من الآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا...﴾...ويبيّن الرّازي الأثر النفسي لهذه الآية فبعد أنْ يؤكد تخريجها بالاستئناف البياني كما سبق، يرى أنّ هذا

[1] – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق:عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1422،1هـ/ 2001م، 4 / 64

[2]–الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 399.

الاستئناف يقابل ضدّه وهو العذاب في الآية 106 من آل عمران. ثمّ يخلص إلى أنّ "كل ذلك إشعارات بأنّ جانب الرحمة أغلب وذلك لأنه ابتدأ في الذكر بأهل الرحمة وختم بأهل الرحمة"[1].

وقد نبّه المفسّرون إلى الظروف المحيطة بنزول هذه الآية وما قبلها إذْ أنّ الأوس والخزرج طال قتالهم في الجاهلية كشأن قبائل العرب الأخرى " فلمّا جاء الإسلام فدخل فيه من دخل فيه منهم صاروا إخوانا متحابين بجلال الله متواصلين في ذات الله "[2] فحسدهم غير المسلمين، فوُجهوا إلى الوحدة والاعتصام بالله وأُختُتمت بذكر الخلود في الجنة.

و قد جاءت هذه الجملة اسمية مبتدأها ضمير منفصل، و(خالدون) خبر، وهو العامل في الظرفين (في رحمة، فيها) وكرر على طريق التوكيد لما يدلّ عليه من الاستدعاء والتشويق إلى النعيم المقيم[3].

6.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ ﴾ (الممتحنة:1)

﴿تسرّون إليهم بالمودة﴾ استئناف بياني فكأنهم لمّا استشعروا العتاب مما تقدم سألوا: ما صدر عنا حتى عوتبنا؟ "فقيل ﴿تسرّون إليهم بالمودّة﴾"[1].

---

[1]-مفاتيح الغيب، الرازي، ج 8، ص 320

[2]-تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج2، ص 77

[3]- البحر المحيط، أبو حيَّان الأندلسي، ج3، ص 28

و الخطاب موجّه إلى فئة من المؤمنين الذين ألقوا بالمودة إلى المشركين إذْ أنّ المقصود- كما تقول التفاسير- هو حاطب بن أبي بلتعة، وهو ممن هاجر إلى المدينة لكن التوجيه لجمع المخاطَبين.

وقد جاءت هذه الآية لإنكار هذا الصنيع فكان الاستئناف لذلك حسنا[2]. أما الزمخشري فرآه استئنافا ولم يصنفه بيانيا، لأنه حمل المعنى "أي طائل لكم في إسراركم وأنا مُطلِع رسولي على ما تسرّون!؟"[3].

ويرى الباحث أنّ هذا أدعى لتصنيفه بيانيا فكأنّما هو إجابة لمتلقي وما في هذا الحدث من أسرار، فلقد كان الأمر طيّ الكتمان حتى أخبر الله رسوله به، فالآية كما يقول المفسّرون كلها تقريبا نزلت" في شأن حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى قريش بمكة يطلعهم على أمر كان رسول الله أخفاه عنهم"[4].

و اللافت أيضا إشارة الألوسي إلى حسن الاستئناف لأنّ وظيفته الإنكار مما يدل على أهميته بعد التلقي لأنّ الإنكار أو المدح أشد ما يكون في نفس تهفو إلى تلقيه إذ أخذنا كل عناصر التواصل بعين الاعتبار.

و﴿تسرّون﴾ جملة فعلية مضارعية، استؤنف بها كلام جديد لكن الملاحظ أنّ ابن عطية الذي لم يستعمل مصطلح الاستئناف يومئُ إليه بقوله" تسرون ويصح أن تكون فعلا مرسلا أبتدِأ به القول والإلقاء بالمودة معنى ما والإسرار بها معنى زائد على الإلقاء فيترجح بها أنّ ﴿تسرون﴾ فعل أُبتدِأ به القول والله أعلم"[5].

---

[1]-روح المعاني، الألوسي، ج 14، ص 261.

[2]-المصدر نفسه ، ج 14، ص 262.

[3]-الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 512

[4]-جامع البيان، الطبري، ج22، ص 559.

[5]-المحرر الوجيز لابن عطية، ج5، ص 294.

وهذا ما يوضح أنّ دراسة هذه الظاهرة البيانية ذات البعد التواصلي لم تتضح إلّا في القرون الأخيرة مع الأخذ بتضافر القرآئن اللغوية وغير اللغوية في تصنيف الجمل والتي كانت التفاسير في القرون المتأخرة ميدانها الرحب وأرضها الخصبة.

7.﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾﴾**(الطلاق: 5-7)**

قوله تعالى﴿ أسكنوهن من حيث سكنتم﴾ استئناف بياني جاء " جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كأنّه قيل: كيف نعمل في التقوى في شأن المعتدّات فقيل: أسكنوهن مسكنا من حيث سكنتم"[1].

و المخاطبون هم المؤمنون جميعا، فبداية السورة ﴿يا أيّها النبي﴾ "خصّ النداء وعمّ الخطاب بالحكم لأنه أمام أمّته فنداؤه كندائهم "[2]. ولا غرو فالقرآن الكريم تفاعل معه أصحاب الرسول ﷺ ويتفاعل المؤمنون معه إلى قيام الساعة.

[1]-ارشاد العقل السليم لأبي السعود، ج 8، ص 263.

[2]-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ، ج5، ص 220

وموقع هذا الاستئناف مجيئه بعد آيات فيها أمر بالتقوى أعقبت آيات الطلاق فالمتلقّي ولا بدّ سائل: كيف يكون المؤمن تقيا في مثل هذه الظروف مع ما يصاحبها من تنافر نفسي وصل إلى استحالة العيش المشترك؟ فجاءت هذه الإجابة: أسكنوهنّ... أي النساء المطلقات.

و تضمنّت الآية فعل الأمر الصريح (أسكنوهنّ) والواو فاعل والهاء مفعول به، و(من حيث) متعلقان بـ (أسكنوهنّ) ، فتكون (مِن) لابتداء الغاية، وقيل تبعيضية، مبعضها محذوف معناه: أسكنوهنّ مكانا من حيث سكنتم، أي بعض مكان سكناكم [1].

8.﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ **(البقرة: 224-225)**

الجملة محل الدراسة هي قوله تعالى ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ فقد جاءت استئنافا بيانيا "لأنّ الآية السابقة لمّا أفادت النهي عن التسرع بالحَلف كانت نفوس السامعين مشوّقة إلى حكم اليمين التي تجرى على الألسنة بدون قصد"[2].

و الخطاب موجّه إلى المؤمنين إذْ سبق الاستئناف بنهي مباشر عن الاستهانة باسم الله تعالى وتذكير المؤمنين المخاطبين أنّ الله سميع عليم لا يخفى عليه شيء وبعد هذا كان حقيقا بالنفوس المؤمنة أن تتطلّع إلى تلك الأيْمان التي هي عادة عند بعضهم، تُسرع به ألسنتهم أو مما ارتبطت به أساليب بعض كلامهم كقولهم" كلا والله" و" بلى والله...." وبعد هذا التطلّع المشوب بالإشفاق من عقوبة الله تأتي الإجابة الشافية " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم".

---

[1] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، 10 / 123

[2] –التفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ج1، 501 وينظر أيضا التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 380.

و مناسبة هذه الآية للتي قبلها ظاهرة واضحة فقد يحلف الإنسان في ظروف معيّنة ويعنّ له أنْ يعود عن يمينه أو غيرها مما يرتبط بالحياة الاجتماعية فجاءت هذه الآيات لتبيين المقصود باليمين الذي تترتب عنه الأحكام الشرعية المعروفة لدى عموم المسلمين.

وذكر أبو حيان أنّ هذه الآية﴿ ولا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم﴾ "نزلت في عبد الله بن رواحة وختنه بشير بن النعمان كان بينها شيء فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجه وجعل يقول: حلفت بالله فلا يحل لي إلا برُّ يميني"[1]. فارتبط هذا الحدث بنزول هذه الآية المبينة لحكم الله تعالى في الأيمان.

وهذا الاستئناف البياني جملة فعلية مضارعية منفية بـ"لا". تلاها الاستدراك بـ (لكنّ)، وعلى الرغم من أنّ (لكنّ) هنا مهملة إعرابا لاجتماعها مع الواو[2]، لكنها قَيَّدت النفي الذي سبقها لأنَّ الاستدراك عند النحاة هو إثبات ما يتوهّم نفيه أو نفي ما يتوّهم إثباته[3].

ثالثا: النّبي والمؤمنون

1.﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾ **(الحجر: 87-89)**

الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ لما يثيره المقصود من قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينها إلا بالحق﴾ " ومن تساؤل يجيش في النفس عن الإملاء للمكذبين في النعمة والترف مع ما رمقوا به

[1] البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص 187

[2] – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، 2005م، ط1، ص 283

[3] – معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار شريفة، الجزائر (د.ت) ص 273

من الغضب والوعيد فكانت جملة ﴿ لا تمدن عينيك﴾ بيانا لما يختلج في نفس السامع من ذلك...[1]".

وهذا لا يختص بزمن نزول الآيات فكثيرا ما يكون الكفار يتقلبون في النعماء ويحوزون أسباب القوة والرخاء في حين قد يكون المؤمنون على النقيض من ذلك، فتتساءل النفوس: كيف ينعم على هؤلاء المعاندين المكابرين بينما يكون المؤمنون في ضعف وعسر مادي؟!.

فهذا الاستئناف البياني عيّنة عن هذا التواصل بين القرآن الكريم ومتلقيه من المؤمنين.

وهذه الآية الكريمة أنموذج عن الربط ببيان أي توضيح ما قبلها لربطه بما بعدها، وقد أحسّ الزمخشري بضرورة تفسير هذا الرابط وجاء تحليله على أساس تخريج الاستئناف البياني قال: فإن قلت كيف وصل هذا بما قبله؟ قلت: يقول لرسول الله ﷺ قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة وهي القرآن العظيم، فعليك أن تستغني به ولا تمدّن عينيك إلى متاع الدنيا[2] و" أزواجًا منهم " معناها: أصنافا من الكفرة[3]. والخطاب موجّه إلى النبيﷺو أمته بعد استعظام متاع الدنيا والدعوة إلى التراحم فيما بينهم.

و السياق الذي نزلت فيه هذه الآية هو قدوم قوافل ليهود المدينة فيها أنواع مختلفة من طعام وجواهر، فقال المسلمون: لو كانت لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله[4].

وقد جاءت هذه الجملة مستأنفة بيانيا مصدّرة بـ"لا" الناهية وفعل مضارع مجزوم اتصل به ونون التوكيد ومتعلقات، والنهي لا يقتضي الملابسة ولا المقاربة عن طموح عيْنه ﷺ

---

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج14، ص 81

[2]–الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص 588.

[3]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 5، ص 89.

[4]– ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج 7، ص 322

إلى شيء من متاع الدنيا، والخطاب وإنْ كان للرسول عليه الصلاة والسلام، فإنّ المعنيين به هم أمته .[1]

2.﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ ﴾ **(الغاشية:1-16)**

﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ ﴾ استئناف بياني نشأ عن سؤال من جهته صلى الله عليه وسلم كأنّه قيل: ما أتاني حديثها فما هو؟ فقال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ...﴾[2].

ويرى الباحث أنه يمكن تخريج الاستئناف البياني بالسؤال عن أمر مجمل يحتاج إلى تفصيل فقد ذكر السكاكي أنّه من أغراض الاستئناف البياني إذْ أنّ هذه الأمور المجملة من الغيبيات يحتاج فيها المتلقّي إلى تفصيل تهفو نفسه إلى معرفته، ولعلّ ما يشجع على تبني هذا الرأي ما أورده الرّازي تعليقا على هذه الآيات بقوله" فأما كيفية التفصيل فلا سبيل للعقل إليها فلمّا عرض لتفصيل تلك الأحوال لا جرم قال﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾.

والمخاطب هو الرسولﷺ وكل من بلغه القرآن عن يوم القيامة وأحوال الناس فيه من الفائزين بالجنة أو الخاسرين.

وما يوضح هذا التواصل والتفاعل للمتلقي الأول الرسول ﷺ إذْ أنه المخاطب مباشرة بالقرآن ما نقله الألوسي:" أنّ النّبي ﷺمرّ على امرأة تقرأ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية﴾ فقام رسول اللهﷺ يستمع ويقول: نعم قد جاءني"[3].

---

[1] – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، 5 / 452

2–البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي،تح أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ج7، ص 292

[3]–روح المعاني، الألوسي، ج15، ص 324

وهذا ما يرجّح أنّ الاستفهام للتشويق والتعجيب، "يهدف إلى تحريك نفس السامع إلى تلقي الخبر"[1] وهذا الوصف من أبي حيان دقيق وموفَّق يبيّن البعد التواصلي خاصّة في قوله: تحريك نفس السامع. وهذا الغرض من دقيق أغراض الاستئناف البياني إذا نظرنا إليه نظرة عميقة شمولية لا الاكتفاء بالقول أنه مجرّد تقدير سؤال.

ومما يشد قارئ هذه الآيات في بنيتها اللغوية تتابع الجملة الاسمية آخذ بعضها برقاب بعض، فمن خمس عشرة جملة جاءت إحدى عشرة اسمية وجاءت خمس فعلية وهي ﴿تصلى﴾،﴿تسقى﴾،﴿لا يسمن﴾﴿لا يغني﴾،﴿تسمع﴾.

وهذه الجملة الفعلية بدورها مضارعية أي الأقرب إلى الاسمية من حيث الوظيفة. وقد برر الشوكاني الابتداء بالنكرة في لفظ وجوه لوقوعه (في مقام التفصيل)[2]. كما ذُكِر أنّ مسوغ الابتداء بالنكرة وجود التنويع والوصف، والملاحظ في تتالي هذه الآيات اشتمالها على أخبار متتالية أيضا هكذا: (خاشعة) خبر أول، و(عاملة ناصبة) خبر ثانٍ وثالث، (تصلى نارًا حامية) جملة في محل رفع خبر رابع [3].

رابعا: نساء النبي:

1.﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ .... وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ **(الأحزاب:23-33).**

---

[1]–البحر المحيط،ج 8، ص 457

[2]–فتح القدير، الشوكاني، ج5، ص 520

[3] – إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج10 ، ص 458

جاء الاستئناف البياني[1] قوله تعالى ﴿ إنّما يريد الله ليذهِب...﴾ بمثابة التعليل فقد سُبق بكثير من النواهي والأوامر منها:﴿ لا تخضعن﴾،﴿قلن﴾،﴿قرن﴾،﴿لا تبرّجن﴾...و الخطاب لنساء النّبي جاء صريحا وبطريقة مباشرة ﴿يا نساء النبي﴾ ويكتسب هذا الاستئناف فخامته أنّ المتكلم بالقرآن هو الله تعالى خاصًّا أزواج نبيه بخطاب ربّاني، يقول صاحب الظلال:" وفي العبارة تلطف ببيان علّة التكليف وغاياته، تلطف يشي بأنّ الله تعالى يشعرهم بأنه بذاته العلية يتولى تطهيرهم وإذْهاب الرجس عنهم...حين نتصور من هو القائل جلّ وعلا ندرك مدى التكريم العظيم"[2].

وقد جاء هذا الاستئناف البياني ضمن آيات منسجمة مع سياق السورة الكلي والذي توجه الله فيه بخطابه لنساء النبيﷺ مرة عن طريق الرسول "قل" وأخرى كما في هذا الشاهد مباشرة وبطريقة صريحة، ذلك أنّ النبيﷺ قد خيرهنّ بعد ما سألنه من متاع الدنيا ما لا يطيق بالبقاء معه وهو المتحمّل لأعباء الرسالة وتبليغ الناس أو تسريحهن تسريحا جميلا.

وقد جاءت البنية اللغوية مصدّرة لهذه الآية بأداة القصر" إنّما" متلوّةً بجملة فعلية مضارِعة ثمّ بفعل مضارع مقترن بلام التوكيد، ثمّ مضارع آخر مع مفعوله المطلق، وهذا لإظهار ما يخص به أهل بيت الرسولﷺ أي أزواجه المطهّرات رضي الله عنهن، فالكثافة في التوكيدات المتتابعة تدل دلالة قاطعة على ذلك.

[1]-روح المعاني، الألوسي، ج 11، ص 193.

[2]-في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ، ج 5، ص 2862.

خامسا: العبد الصالح

1.﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٢٤ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾**(يس:21-27)**

هذا جملة استئناف بياني "وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنّه قيل: كيف كان لقاء ربّه بعد ذلك التصلّب والتسخّي بروحه؟...فقيل: أدخل الجنة"[1].

والخطاب الموجّه للذي سماه القرآن "رجل" ضرب الله به المثل وأدخله الجنة وقد جاء هذا الاستئناف مؤديا لوظيفة الترابط النصي إذْ قد حذف القرآن ذكر مصيره مما جعل النفوس تشتاق لمعرفة ما وقع له، فبعد قوله تعالى حكاية عنه﴿ إني آمنت بربّكم فاسمعون﴾ جاء الاستئناف البياني ﴿قيل أدخل الجنة﴾ جوابا مبهرا طوى كل المراحل وأتبع هذا الاستئناف البياني بمثله مباشرة وذلك قول الله تعالى ﴿ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ إذْ هو استئناف بياني لبيان ما قاله عند البشارة[2]. فالنفوس تشتاق ولا شك إلى معرفة ما قاله وقد بشّر بدخول الجنة بعدما عانى وكابد من قومه فجاءت الإجابة الدالّة على سماحة نفسه ﴿ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾.

[1]-ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 7، ص 164

[2]-التفسير الوسيط، سيد طنطاوي، ج12، ص 25

و بالرجوع إلى الاستئناف البياني محل الشاهد فقد جاءت بنيته اللغوية مكوّنة من فعل مبني للمجهول ثمّ فعل أمر ومفعول به منصوب. وقد علّق الزمخشري بقوله عن حذف " له" بعد "قيل" بانصباب الغرض إلى المقول وعظمته لا إلى القول مع كونه معلوما[1].

سادسا: إبراهيم عليه السلام

1.﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾
إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾

(الحجر:57-60)

الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ إنا لمنجوهم أجمعين﴾ لبيان الإجمال الذي في استثناء آل لوط[2]، وفي غير هذا الموضع قصّ علينا القرآن خوف إبراهيم على لوط، أمّا ما نحن بصدده فقد جاء عن طريق الاستثناء فجاء الاستئناف البياني لبيان هذا الإجمال. فالجملة المستأنفة بيانيا المتولّدة عما قبلها مما ينشأ في النفوس من سؤال في السياق التواصلي إذا أخذنا في الاعتبار الباثّ والمتلقّي والرسالة والمقام.

والمخاطب هو سيدنا إبراهيم عليه السلام إذْ كان في حوار مع الملائكة كما تبرزه الآيات. ولا يفوتنا أن نقف مع المنهج الذي انتهجه المفسّرون في تعاملهم مع الخطاب القرآني واعتمادهم على العناصر المختلفة مجتمعة، وبالأخص في مثل موضوع الاستئناف البياني الذي يعتمد على المعنى والتقدير، ولا تكفي فيه القرائن اللفظية.

فقد اختلفوا في الاستثناء هل هو منقطع أم متصل، وبالتالي هل هذه الجملة مستأنفة بيانيا أم هي خبر. يقول أبو حيان" يحتمل أنْ يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين والتقدير أجرموا كلهم إلا آل لوط فيكون استثناء متصلا...ويكون قوله إنا

[1]-الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 11

[2]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 14، ص 61.

لمنجوهم أجمعين استئناف إخبار"[1]. ثمّ يعرض الرأي الثاني وهو الأظهر عنده إلى الاستثناء المنقطع فتكون الجملة جرت مجرى خبر "لكن".

وهكذا فقد كانت مناقشات اللغويين وما نقلناه عن أبي حيان عيّنة عنها منطلقة أساسا من المعنى: هل الملائكة أُرسِلت إلى آل لوط أم للقوم المجرمين وإنجاء لوط؟ وعليه فلا يمكن لقرينة المبنى أن تعتمد وحدها في الحكم وخاصّة في هذا الأسلوب البديع. وقد اختار الباحث الرأي القائل بأنّ الاستثناء متصل وأنّ الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا وقد تمت الإشارة سابقا إلى ما ورد في غير هذا الموضع من القرآن تلهّف إبراهيم على لوط عليهما السلام، إذا قال تعالى حكاية عنه ﴿ إن فيها لوطا﴾ " فيكون المناسب أنْ يكون الاستئناف بيانيا إجابة لتساؤل إبراهيم عليه السلام وتفصيلا للإجمال والله أعلم.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت هذه الجملة اسمية مفتتحة بـ"إنّا" المفيدة للعظمة، وتوالى التوكيد بـ"إنّ" واللام، مع لفظ(أجمعون) وهي توكيد معنوي، المؤكد فيه هو الضمير في (مُنجُّوهُم) [2]. وسياق الآيات يقود إلى ذلك فقد سألهم الخليل عليه السلام: ما خطبكم؟ والعرب تريد بالخطب الأمر العظيم.

[1]-البحر المحيط، ج5، ص 447

[2] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويشج5، ص 248

سابعا: غير المؤمنين

1.﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤﴾ **(السجدة:13-14).**

جملة ﴿إِنَّا نَسِيناكُمْ﴾ مستأنفة بيانيا لأنّ المجرمين إذا سمعوا منه أنهم ملاقو العذاب في الآية تطلّعوا إلى معرفة مآلهم وهل يجابون إلى ما سألوا من الرجعة في الدنيا؟ فاعلموا بأنّ الله مهمل شأنهم[1].

و الخطاب موجّه إلى الكافرين المعذّبين عند إلقائهم في النار فأخبرهم الله بإهمالهم نتيجة أعمالهم الدنيئة في الدنيا. ومن اللافت أنّ الجملة المستأنفة بيانيا قد توسّطت جملتين صُدرتا بحرف العطف " فذوقوا" و"وذوقوا" ولم ينظم الكل في سلك واحد للتنبيه على الاستقلال من النسيان وما ذُكر في استيجاب العذاب وفي إبهام المذوق أولا وبيانه بتكرير الأمر. وتوسيط الاستئناف بينهما من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام منهم[2].

وقد جاء هذا الاستئناف للمقابلة بين نسيانهم في الدنيا ونسيان الله تعالى لهم بمعنى إهمالهم في الآخرة وهذا اللون البلاغي مرتبط في مواضع غير قليلة بالاستئناف البياني في القرآن الكريم، و سبقت الإشارة إلى أنّ التنظير شديد الارتباط بالاستئناف البياني كذلك.

أمّا البنية اللغوية لهذه الجملة فإنها قد جاءت جملة اسمية مصدّرة بضمير العظمة" إنّا" ثمّ الخبر الجملة الفعلية الماضوية فأفيد التوكيد بـ"إنّا" وبماضوية الجملة.

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 21، ص 226

[2]-ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج 11، ص 128

والملاحظ أيضا تكرار الفعل (نسي) المذكور في صدر الآية لزيادة إيلامهم ومقابلة نسيانهم اللقاء بنسيانٍ أمضى وأنكى [1].

2.﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ **(إبراهيم:32-34).**

وقع الاستئناف البياني بقوله تعالى﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ لأنها جواب لسؤال مقدّر كأنّه قيل: "لِم لمْ يراعوا حقها؟ أو لم حُرِمها بعضهم؟"[2] فكانت الإجابة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

و الإنسان إما يكون كل إنسان وتكون "ال" للاستغراق أو يكون الكافر دون المؤمن الذي لا يجحد نعم الله ولا يكفر بها، فما بالك أنْ يكون ظلوما كفارا. وإذا تأملنا الآيات السابقة لهذه الآية نجد المولى جلّ وعلا ينعى على الذين بدلوا نعمة الله كفرا ثمّ يعدد نعمه على الإنسانية من خلق السماوات والأرض والماء والثمرات وغيرها من النعم الجليلة التي لا تحصى ولا تعد. أفلا تشرئبّ النفوس لتعرف ما الذي دفع الكثير من الناس إلى الكفر بالمنعم ؟ جاء الاستئناف البياني للبيان والتوضيح بالردّ أنّ الإنسان ظلوم كفار.

أمّا البنية اللغوية لهذه الجملة فقد جاءت جملة اسمية مؤكدة بـ"إنّ" ثمّ اسمها الذي جاء على صيغة المبالغة "ظلوم" للدلالة على كثرة الظلم مقترنا باللام ليزيد التوكيد توكيدا، ثمّ خبر ثان جاء على صيغة المبالغة أيضا " كفّار".

[1]– إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج7، ص 579

[2]– روح المعاني، الألوسي، ج 7، ص 216

ثامـــنـــًا: فـرعــــون

1.﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ ﴾ **(طه:46-47)**

الاستئناف البياني جاء في قوله تعالى حكاية عن موسى وهارون عليهما السلام ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ استئناف بياني وفيه تقرير لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وتعليل لوجوب الإرسال فإنّ مجيئهما بآية من جهته تعالى مما يحقق رسالاتهما ويقررها"[1]. والخطاب موجّه إلى فرعون مِن قِبل موسى وهارون لمّا أُمِرا أنْ يذهبا إلى فرعون ويدل على ذلك رده ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ وهكذا النظم القرآني البديع يجعل المتلقّي كأنّه يعاين المحاورة وكأنها ماثلة أمامه، سواءً أكان سامعا للقرآن أو تاليًا له.

وسياق الآيات السابقة لهذه الآية التي ذكر الله فيها معيته لموسى وهارون عليهما السلام فقد ذكر صِفتيهما كرسل لله، وطلبا أنْ يرسل معهما بني إسرائيل.

وهذا الغرض من تثبيت للعقيدة شائع في السور المكيّة[2] فالسياقان كلاهما الداخلي والخارجي يعضّدان هذا الغرض من توحيد لله ونفي للشرك.

والمخاطب هو فرعون المعروف بالعتوّ والجبروت فكان للنفس أن تتطلّع ماذا يستطيعا أنْ يقولا لمدّعِي الربوبية وليس لهما دون الله سند فجاء البيان والإيضاح ﴿قدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ

[1]-روح المعاني، الألوسي، ج 8، ص 511.

[2]-ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 6، ص3461.

مِنْ رَبِّكَ﴾، وهذا ما ينسجم مع غرض الاستئناف البياني فقد جرت هذه الجملة (مجرى البيان والتفسير)[1] .

ومما يشد المتلقّي قولهما ﴿قدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ وفيه تعريض بفرعون فالله ربّنا وربّك، لا كما تدعي أنك إله من دون الله.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت جملة فعلية ماضوية مسبوقة بـ"قد" التي تفيد التحقيق والتوكيد وهذا ما ينسجم مع الغرض التقريري آنف الذكر.

و غرض البيان واضح حتى عند من عدّها جملة حالية، هذا وإن كانت الجملة ﴿قدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ حالية إلاّ أنها جرت من جملة (إنَّا رسولا ربّك) مجرى البيان والتفسير، لأنّ دعوى الرسالة لا تثبت إلاّ مدعومة بالآيات والدلائل الظاهرة الدالة عليها[2].

تاسعــًا: بنو إسرائيل

1.﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ﴾ **(الأعراف:141)**

هذه الجملة تحتمل الحالية كما تحتمل الاستئناف البياني وهي كما ذكر سابقا عيّنة عن تواصل القارئ مع الخطاب القرآني فإن كان السؤال: ما فعل بهم؟ أو مما أنجوا؟[3] فتكون الإجابة بقول الله تعالى ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾.

وقد رجّح الباحث الاستئناف البياني على أساس أن الخطاب موجّه لبني إسرائيل وهو معنى عام، أفلا تتطلّع النفس إلى معرفة هذا الإنجاء ومما هو؟ فيأتي الاستئناف البياني

---

[1]–البحر المحيط، ج6، ص 231.

[2] – إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، 6 / 197

[3]– روح المعاني، الألوسي، ج 5، ص 41.

إجابة بتعديد ما أنجوا منه من محن وخطوب، ومما يجعل النفس تميل إلى هذا الاختيار أنّ فعل (أنجى) ارتبط بضمير الخطاب لا بضمير الغيبة، والأصل في غير القرآن أنّ الخطاب يترتّب عنه جواب بخلاف الإسناد إلى الغيبة.

والخطاب موجّه لبني إسرائيل، غير أنّ الطبري ذكر أنه موجّه لليهود الذين عاصروا النّبي بوجه خاص يذكرهم بصنيعهم مع موسى عليه السلام وكيف هُم اليوم على منهاج فرعون[1].

وهذه الآية التي امتنّ الله فيها على بني إسرائيل بإنجائهم مما كان فرعون يحملهم عليه قهرا، تأتي في سياق آيات يذكر الله بها بني إسرائيل بنعمته عليهم بمجاوزة البحر ومقابلتهم النعم بالكفر، فيأتي هذا الاستئناف البياني في السياق ذاته، فقد جاء غرضه بيانا وتوضيحا للإنجاء.

أمّا البنية اللغوية فجاءت فعلا مضارعا كأنما هو استحضار للحدث أي يسومونكم ممّا يتمم الحدث التواصلي بهذا الزمن، واتصل بالفعل المضارع مفعوله متبوعا بالتكميلات.

2.﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدًا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٦٢﴾ **(الأعراف:161-162)**

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى﴿ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ذلك أنّ التقدير كأنّ قائلا قال: "وماذا حصل بعد الغفران؟ فقيل له: سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ "[2].

[1]-ينظر: جامع البيان، الطبري، ج 10، ص 413

[2]-مفاتيح الغيب، الرازي، ج 15، ص 390

وقد وردت آية مشابهة لهذه الآية 58 في سورة البقرة ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾

وسنوازن بين الآية التي وردت بطريقة الاستئناف البياني وبين الآية الأخرى الواردة في سورة البقرة.

الآية 58 من سورة البقرة	الآية 161 من سورة الأعراف
1. وإذْ قلنا أدخلوا هذه القرية	1. وإذْ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
2. فكلوا	2. وكلوا
3. رغدا	3. /
4. وادخلوا الباب سجدا وقول حطة	4. وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا
5. نغفر لكم خطياكم	5. خطيئاتكم
6. <u>وسنزيد المحسنين</u>	6. <u>سنزيد المحسنين</u>
7. فأنزلنا على الذين ظلموا	7. فأرسلنا عليهم
8. بما كانوا يفسقون	8.بما كانوا يظلمون
9. ظلموا	9.ظلموا منهم

هذه الآية تقص شأن بني إسرائيل وما أمرهم الله به ووعده إياهم بمغفرة ذنوبهم ومع نِعمه لم يقابلوا المغفرة بالطاعة بل وعدهم بالمزيد للمحسنين تكرّما إشارة إلى أنّ هذه الزيادة تفضّل محض وليس في مقابلة ما أمروا به ولذا قرن بالسين الدالة على أنه وعد وتفضّل[1].

فالخطاب العام فيها لبني إسرائيل قوم موسى. فلا بدّ من وقفة موازنة بين هذه الآية التي تضمنّت استئناف بيانيا والآية 58 من سورة البقرة التي لم تتضمنه رغم أنهما متماثلتان

[1]-ينظر: روح المعاني، الألوسي،ج 5، ص 84 .

تقريبا، فجملة ﴿وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ غير مستأنفة، بينما ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾جملة مستأنفة استئنافا بيانيا.

وقد وازن كثير من المفسّرين بين الآيتين وسنأخذ مما قاله الرّازي والزمخشري ما ينسجم مع موضوعنا بالاختصار الممكن. وأهم ما نستطيع الخلوص إليه هو:

1. أنّ السكن أقوى دلالة من الدخول لأنّ في السكن استقرار بخلاف الدخول الذي لا يدل عليه بالضرورة.
2. أن أرسلنا أشد من أنزلنا.
3. وظلموا منهم أشد في الدلالة من ظلموا وأشد توكيدا، فكأنما أسند الظلم لهم مرتين في قولنا ﴿ظلموا منهم﴾.
4. خطاياكم جمع تكسير وخطيئاتكم جمع مؤنث سالم والفرق بينهما في الدلالة.

سنزيد المحسنين أقوى في الوصل من حرف العطف فهي استئناف بياني جيء له للمناسبة بين أجزاء الآية. فهذا الأسلوب يراد به تقوية المعنى وتحسينه إلى جانب مراعاة المخاطب ويرى الباحث فيه منحى تواصلي، وهذا ليس غريبا في هذه الآية أو غيرها ونستأنس في ذلك بالحديث القدسي قال الله تعالى:﴿ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اقْرَأْ، يَقُومُ الْعَبْدُ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَيَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وَقَالَ هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، فَيَقُولُ الْعَبْدُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَجْرُهَا لِعَبْدِي وَلَهُ مَا سَأَلَ، يَقُولُ عَبْدِي: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، يَقُولُ اللَّهُ: هَذَا لِعَبْدِي وَلَهُ مَا سَأَلَ ﴾[1].

---

[1]– المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي– الهند، ط2، 1403هـ، ج2، ص 128

عاشرا: المنافقون

1.﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧ ۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨﴾ **(الأحزاب، 17، 18)**

الاستئناف البياني ورد في قوله تعالى ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ وهو ناشئ عمّا قبله وهو قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فذلك حريّ بأنْ يثير هاجسا في نفوسهم إذْ أنهم يخفون مقاصدهم عن رسول الله فلا يشعر بمرادهم من الاستئذان فأُمر أنْ يقول لهم ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾[1].

و المعوّقون هم المثبِّطون عن رسول الله وهم المنافقون أو اليهود، وقد أنبأ الله رسوله بهم ليعلموا أنّ أمرهم مفضوح لا محالة.

وقد ذكر المفسّرون أنّ هذه الآية المتضمنة الاستئناف البياني نزلت في غزوة الخندق في التعقيب عن الذين يحضون الصحابة عن التخلي عن مؤازرة الرسول ودحض معتقدهم بأنّ الله لا يعلم ما يقولون، فجاءت هذه الجملة بغرض التبيين والتفسير لقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ .

أمّا البنية اللغوية فقد تصدرت الجملة بـ "قد" وهو حرف يفيد التقليل أو التوقّع إذا وليه مضارع، لكنه هنا يفيد التكثير[2]، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ قَد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء ﴾ **(البقرة، 144)** . والفاعل اسم الجلالة والمفعول به (المعوّقين) ثمّ جار ومجرور.

---

[1] –التحرير والتنوير، ج 21، ص 293

[2] – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص 174

أحد عشر: ملأ بلقيس

1. ﴿قَالَتۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾**(النمل،29-31)**

الاستئناف البياني في قوله تعالى حكاية عن بلقيس ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ فمن المعلوم أنّ من طبيعة الملوك والأمراء مع جلسائهم ومستشاريهم أنّ يشاركوهم الأمور المهمة، فلمّا قالت ﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ تطلّعت النفوس للسؤال عنه ذلك أنه ألقي إلقاءً ولم يرسل كالعادة، ووصفته بأنه كريم، فكيف لا تشرئبُّ النفوس لمعرفته، فجاءت الجملة " استئناف وتبيين كأنّها لمّا قالت ألقي إليّ كتاب كريم، قيل لها: ممن هو وما هو؟ فقالت ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾"[1] .

و الخطاب موجّه من بلقيس ملكة سبأ إلى جلسائها كما سبق في هذه الآية فقد قال الله تعالى حكاية عنها ﴿قَالَتۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ...﴾.

و الملاحظ هذا الدور البارز للاستئناف البياني في النظم القرآني فهو جاء بعد كلمة ألقي وكريم فتبيّن المقصود الذي تطلّعت له الأنفس وجاء ﴿ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ للدلالة على مصدره، وهكذا يبدو بجلاء هذه الجمالية التي يصطبغ بها الاستئناف البياني. وأنّه أجلّ من مجرّد إجابة عن سؤال مقدر، وإن كان هذا الأمر صحيحا لكن غير كافٍ لتفسير هذا اللون البلاغي، ناهيك أنّ هذه النمطية في التقدير لا تنسجم مع بديع النظم القرآني.

وهذه الآية التي تضمنّت الاستئناف البياني مكيّة فالإطار الزماني والمكاني لها ممّا يعين على فهمها إذْ أنّ المتلقين الأوائل كانوا يعيشون في وسط منكر للتوحيد، فتأتي قصص

[1]-الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 363.

الأمم السابقة لتثبيتهم ومنها ما نحن بصدد دراسته والذي فيه انتصار للحق والتوحيد على الباطل والشرك.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت جملة اسمية مكوّنة من "إنّ" واسمها ضمير متصل يعود على الكتاب وخبرها شبه جملة ﴿من سليمان﴾.

ولا خلاف في أنّ الاستئناف يشمل الجملة الثانية المعطوفة على السابقة (إنّه من سليمان)[1] والجملة الثانية مصدّرة هي الأخرى بحرف التوكيد (إِنَّ) مع اسمها وهو هاء الضمير، ثمّ يتلوها الخبر مباشرة مُشكّلا في الجملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ، وهذا دون واسطة، إذْ كان بالإمكان أنْ يقال: إنه مبدوء بـ " بسم الله الرحمن الرحيم " أو ما شابه ذلك، ولا يخفى ما في سرعة الإخبار من ظلال على المعنى وعلى الجو العام للآية .

---

[1] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، 7 / 202

أسلوب المقاولة

من المفيد أن نبيّن المرتكزات التي تمّ وفقها تقسيم النماذج في هذا المبحث وهي:

1. الأساليب التي ظهر فيها فعل "قال" مرة واحدة
2. الأساليب التي ظهر فيها أكثر من مرة
3. الأخذ في الاعتبار القائل والمخاطب أو الباثّ والمتلقّي كأنْ يكون الله عزّ وجلّ، الرسل، إبليس أو الرسل مع أقوامهم.
4. دراسة البنية اللغوية التي ورد وفقها أسلوب المقاولة.

النموذج الأول: الله ← **الرسل** (تكررت المقاولة أكثر من مرة)

1. نموذج: الله ← **ابراهيم**

﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾**(البقرة، 124)**

و أسلوب المقاولة هذا بين الله عزّ وجلّ ونبيّه إبراهيم وقد تكرر الفعل "قال" ثلاث مرّات، وقد جاءت هذه المقاولة في بداية القصة المصدّرة بـ" و إذْ" على الشكل الآتي:

الله ← إبراهيم

إبراهيم ← الله

الله ← إبراهيم

و قد جاء المسند إليه في الأفعال الثلاثة ضميرا مستترا وما سبق من الآية يفسّره. أمّا الجملة الأولى:﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ، فالجملة بعد قال جملة اسمية مصدّرة بـ"إنّ" المؤكدة وخبرها "جاعل" مضاف والكاف مضاف إليه ثمّ متعلقات.

والثانية:﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ وفي هذه الجملة بعد قال أكثر من حذف، حذف فاعل "قال" وهو إبراهيم دون جدل، أما المحذوف قبل "ذريتي" فقد اختلفت تأويلات النحاة فيه، وأوضحها: واجعل من ذريتي إماما[1].

و الجملة الثالثة﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ : الضمير عائد إلى الله تعالى وهو جواب لقول إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ والجملة فعلية مضارعية منفية فينال فعل مضارع و"عهد" فاعل وهو مضاف والياء مضاف إليه والظالمين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

ومن أهم الملاحظات في أسلوب المقاولة هذا أنّ ما أسند لله تعالى كان بأسلوب خبري أما ما أسند إلى إبراهيم فكان بأسلوب طلبي إنشائي. وقد جاءت "قال" دون "واو" أي استئناف بياني لتجيب عن تطلّعات النفس بعد ﴿ وإذْ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن﴾ وقد قُدِّم المفعول به إبراهيم للاهتمام، ثمّ ماذا بعد إتمام الكلمات؟ فيأتي الاستئناف في أسلوب المقاولة كسابقه نقطة مآل وانبثاق، إجابة تشوق لما بعدها وهو واضحة أشد الوضوح في هذه الآيات، ناهيك على أنّ الأسلوب يعطي الحيوية بعد سرد آيات من الكتاب الكريم عن طريق التلوين فما بعدها سرد كما قبلها.

2. نموذج : الله ←———— موسى

أ) ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَـٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ

[1]–البحر المحيط، أبو حيان، ج 1، ص 584.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ
ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ **(الأعراف، 143، 144)**

ورد حوار الله جلّ وعلا لموسى بآلية المقاولة التي هي من باب الاستئناف البياني في سورتي الأعراف وطه، وسنتخذ مما ورد في سورة الأعراف أنموذجا للدراسة والتحليل.

الملاحظة الأولى: أنّ السرد يبدأ من 141 و142 إلى أنْ يصل إلى الآية 143 التي تضمنّت هذا الحوار.

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ...﴾

﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي...﴾

﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي...﴾

تضمنّت الجملة الأولى بعد "قال" ضمير مستتر يعود على موسى متبوعًا بدعاء "ربِّ " "أرني" فعل أمر بغاية الدعاء والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، أنظر: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، إليك: جار ومجرور والجملة إنشائية طلبية.

الجملة الثانية فاعلها ضمير مستتر يعود على الله تعالى، "لن" أداة نصب، تراني: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصل مفعول به.

الجملة الثالثة: "قال" الفاعل ضمير مستتر يعود على موسى، سبحانك: اسم فعل بمعنى تنزيها لك، تبت: فعل ماض مبني على السكون لاتصال بالتاء المتحركة وهي ضمير متصل في محل رفع فاعل، إليك: جار ومجرور وقد جاءت هذه الجملة تعجبية.

الجملة الرابعة: قال": فعل ماض فاعله ضمير مستتر يعود على الله عز اسمه، (يا): أداة نداء، (وموسى) منادى، وهذه الجملة مستأنفة بيانيا أيضا.

فالاستئناف البياني ليس إجابة عن سؤال مقدّر فقط بقدر ما هو عنصر تشويق وتماسك نصي، ولو تأملنا قصة موسى في سورة الأعراف لوجدنا هذا اللون البلاغي يتناوب مع السرد تناوبا بديعا.

وفي هذه السورة أيضا نجد استئنافا بيانيا آخر على أساس أسلوب المقاولة وهو قوله تعالى في الآية 151 من سورة الأعراف﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾

قال: استئناف بياني مبني على سؤال نشأ من حكاية الاعتذار كأنّه قيل: فماذا قال موسى عليه السلام عند اعتذار أخيه فقال: ﴿ربِّ اغفر لي﴾ وهي كسابقاتها من كلام موسى وقد جاءت جملة طلبية إنشائية فالضمير الفاعل ل"قال" يعود لموسى و"ربِّ" منادى بغرض النداء و"اغفر" فعل أمر للنداء، وهكذا فالاستئناف البياني جواب عن سؤال مقدّر رابط بين الأجزاء.

ب) ﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ **(الأعراف، 156)**

يتجاوز ما ورد من حوار بين موسى وهارون ونمضي إلى ما قاله الله لموسى بعد دعاءه قال ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ ...﴾ "قال" استئناف وقع جوابا عن سؤال ينساق

عنه الكلام كأنّه قيل: فماذا قال الله تعالى عند دعاء موسى عليه السلام؟ فتأتي الإجابة قال ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ ...﴾[1].

عذابي: مبتدأ وهو مضاف والياء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه تعود على الله تعالى، أصيب: فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا يعود على المولى عزّ وجلّ أيضا، مَن: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، أشاء: فعل مضارع مرفوع وجملة (أشاء) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ولا تفوت الإشارة إلى ما ذكره أبو السعود والألوسي من نكتة اختيار أصيب مضارع ووسعت ماض للدلالة على أنّ الرحمة مقتضى الذات الإلهية أي من عند الله تعالى والعذاب مقتضى معاصي العباد[2].

[1]–ارشاد العقل السليم، أبو السعودد، ج 3، ص 278

[2]–روح المعاني، الألوسي، ج 5، ص 73 وارشاد العقل السليم لأبي السعود، ج 3، ص 278.

النموذج الثاني: الله ← إبليس

هذه آيات في مقاولة بين الله جلّ في علاه وإبليس وهي من بدايات سورة الأعراف.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ...... قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(**الأعراف،12-18**)

الله ← إبليس

إبليس ← الله

الله ← إبليس

إبليس ← الله

الله ← إبليس

الله ← إبليس

الله ← إبليس

وتعدّ هذه أطول مقاولة بأسلوب الاستئناف البياني وقف عليها الباحث وأولها:

1. ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾ هذه الجملة استئناف بياني لأنها جواب سؤال مقدر[1] كأنّه قيل: ماذا قال الله تعالى؟ فجاءت الإجابة قال ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ...﴾

[1]–فتح القدير للشوكاني، ج2، ص 218

ثمّ إن قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝١١﴾ (**الأعراف، 11**) ما يثير التعجب ويبعث على السؤال لهذا الذي لم يمتثل أمر الله العزيز الحميد فجاء الاستئناف البياني للمتطلّع المتشوف.

ومن جهة أخرى نرصد ظاهرة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ﴿ ولقد خلقناكم...﴾ إلى أنْ قال (هو) العائد على الله تعالى في مقاولة مع إبليس وذلك لأنّ السياق تغير واستهلت قصة أخرى في الآيات التي نحن بصدد دراستها.

أمّا البنية اللغوية فجاءت كالآتي: (قال): فعل ماض والفاعل يعود على الله تعالى،(ما): استفهامية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، (منع)فعل ماض مبني على الفتح والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية (منعك) في محل رفع خبر للمبتدأ (ما) .

ولا تفوتنا الإشارة ونحن بصدد ذكر البنية اللغوية مناقشة المفسّرين "ألا" إذْ الأصل في غير القرآن: ما منعك أن تسجد، فمنهم من فسّرها أنها للتوكيد كالزمخشري[1]، ومنهم مَن رأى أنها تدل على محذوف وفي الحالتين فالزيادة في المبنى ولا شك زيادة في المعنى.

أما الاستفهام فكان غير حقيقي بل قصد منه التوبيخ وهكذا كما رأينا في أساليب المقاولة الماضية المستأنفة بيانيا أنّ الجملة في ذاتها تحمل سؤال آخر إنْ بمضمونها الذي يدفع إلى التطلّع والتشويق أو بأسلوبها الطلبي الذي يتطلّع إلى حدوثه من عدمه أو بهما جميعا كما في هذه الجملة فتتولّد جملة من جملة، ومما لا شك فيه أنّ القارئ يتطلّع إلى إجابة إبليس فتأتي الجملة المستأنفة بيانيا.

[1]–الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 89.

2. ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾

فهذا استئناف بياني لأنه جواب سؤال مقدّر كأنّه قيل: فما قال إبليس؟ فجاءت هذه الجملة.

وفي الحقيقة ليست إجابة للسؤال بالمضمون فالجواب المطابق المنتظر "منعني كذا" أما ما قاله إبليس فهو جواب "أيكما خير؟"[1] وأعقبه بتعليل: خلقتني من نار وخلقته من طين.

أمّا البنية اللغوية فوردت كما يلي: قال: فعل ماض والفاعل إبليس، أنا: مبتدأ، خير: خبر، منه: جار ومجرور من متعلقات الخبر.

وهذه الجملة مثل سابقاتها في المضمون لا الشكل فهي ليست أسلوبا إنشائيا لكن مضمونها يحيل إلى سؤال آخر، فقوله: (أنا خير منه) معصية صريحة في حق خالق الجميع عزّ وجلّ، فيتطلّع المتلقي: فما كان الموقف؟ فيأتي أسلوب المقاولة التالي.

3. ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾

هذه الجملة استئناف بياني أيضا إجابة للسؤال الذي ذكر سابقا إذ كان الموقف أنّ الله تعالى قال له ﴿فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا...﴾ وهذا الاستئناف البياني أيضا جاء جملة طلبية بفعل الأمر " اهبط" وفيه إلزام ودلالةٌ و" منها " قد تكون الجنة أو البقعة و(ما يكون) تحمل دلالة القوة في النفي "لأنّ صيغة النفي لـ"ما يكون لك كذا" أشد من النفي بـ"ليس لك"[2].

وقد أعقب هذا الاستئناف بتعليل ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ﴾ ثمّ بتعليل آخر ﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ وهذه ظاهرة لافتة كثرة تلازم التعليل أو تراتبه مع الاستئناف البياني.

و الباحث يرى في هذا رابطًا بين أنواع الاستئناف البياني أي أنّ البنية العميقة تتضمن في كثير من الأحيان جملة استئنافية أخرى ولهذا نلحّ على تبيّن أنواع الجمل الطبية والتنبيه

---

[1]-روح المعاني، الألوسي، ج 4، ص 329

[2]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 8، ص 44.

إليها وخاصّة في أسلوب المقاولة ولعلّ هذا ما يفسّر تكرار "الفاء" ﴿فاهبط﴾،﴿فاخرج﴾، ﴿فما يكون﴾، فالفاء تفيد التعليل أو التفريع وهي في هذين الموضعين صريحة للتعليل والذي يكون عادة ردًّا على سؤال مطروح أو متوقع.

أمّا البنية اللغوية لهذه الجملة فمتكونة من الفعل "قال " وفاعله ضمير مستتر جوازًا مفهوم من السياق يعود على الله تعالى والفاء للتفريع و" اهبط" فعل أمر مبني على السكون فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت يعود على إبليس.

ولمّا كان أسلوب هذه الجملة الطلبية الأمرية على هذه الصيغة، تشوقت النفس إلى ما وقع، وإلى رد إبليس فجاءت الجملة الرابعة وهي قوله تعالى:

4. ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤ ﴾

وهي كسابقتها استئناف بياني " مبني على سؤال نشأ مما قبله كأنّه قيل: فماذا قال اللعين بعدما سمع ما سمع؟ فقيل: قال ﴿ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ " [1] وهي جملة طلبية إذْ طلب إبليس من الله تعالى إمهاله ولا بدّ للطلب من جواب إيجابا أو سلبا فحملت هذه الجملة توقع إجابة أخرى وساهمت في النظم، أما بنيتها اللغوية فجاءت كما يلي:

قال: فعل ماض فاعله يعود على إبليس، أنظرني فعل أمر يراد به الطلب، والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

5. ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ١٥ ﴾ **(الأعراف، 15).**

وهي استئناف بياني جواب على سؤال مقدّر نشأ من الجملة قبلها لكن هذه الجملة تقريرية مؤكدة. ومن أبرز ملاحمها هذا التأكيد تدلّ على أن الإنظار أمر قد قضاه الله قبل سؤاله وهذا يفسّر مجيء البينة اللغوية على هذه الصورة، فعوض أنْ يكون الجواب: أنظرتك

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج4، ص 331

أو أجبتك[1] جاءت الجملة المستأنفة بيانيا اسمية مصدّرة بـ"إنّ" متبوعة باسمها غير المتصل وخبرها شبه الجملة فعلم أنه الإنظار أمر مفصول فيه قبل سؤاله﴿ قَال إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴾.

6. ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ﴾

هذا الاستئناف البياني كسابقيه نشأ مما قبله بعد قول الله تعالى﴿ قَال إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ فأجيب عن السؤال، وماذا بعد أن أمهله الله تعالى، سؤال تجِيش به النفس فتأتي الإجابة﴿ قَال فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِى لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ ومما تحمله هذه الآية كرسالة للمتلقي شحنة التوكيد في المبنى والمعنى أما من حيث المبنى فالباء التي تفيد القسم أو السببية ولام القسم والنون المشدّدة وتقديم المجرور لهم ليفيد التعليل، والمعلل أقوى من غير المعلل في نظر الباثّ أو المتكلم.

كما أنّ الرّازي نقل أن لا خلاف بين النحويين أنّ" على" محذوف والتقدير لأقعدنّ لهم على صراطك المستقيم[2].أما من حيث المعنى فـ(لأقعدنّ) توحي بالتفرغ للشيء ورأى ابن عاشور أنها تدلّ على الملازمة[3] .

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت على النحو الآتي: (قال) :فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على الشيطان، (فبما): الفاء للتفريع والباء حرف جر، وما اسم موصول مبني في محل جر، (أغويتني): فعل ماض والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل والنون للوقاية والياء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وتميّزت هذه الجملة بطول ما بعدها قبل الإجابة على خلاف سابقاتها انسجامًا مع الموقف التواصلي كما يرى الباحث.

---

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 8، ص 45

[2]-مفاتيح الغيب، الرازي، ج14، ص 212

[3]-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج8، ص 47.

﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾

بعد أنْ قال إبليس متوعدا بني آدم من المنطقي أنْ يقع في النفس الآدمية ترقب مآله، فجاء هذا الاستئناف البياني جوابا للسؤال المقدر.

و متلقي الخطاب القرآني في هذه الآية يجد شحنة من التوكيد في ذم إبليس والتحذير منه فقد أعيد أمره بالخروج ﴿اهبط﴾،﴿أُخرج﴾[1] وذلك من باب التوكيد. ثمّ تتابعت الصفات الدالة على إذلاله ﴿مَّدۡحُورٗامَذۡءُومٗا﴾ وجاءت على صيغة اسم المفعول وما فيه من دلالة على أنّ الأمر قد قضي، ثمّ اللام الموطئة للقسم ﴿ لَأَمۡلَأَن ﴾ ونون التوكيد وفيها من شحنة التوكيد ما لا يخفى وأُتبعت بـ"منكم" و "أجمعين" وهذه كثافة شديدة في التوكيد حتى أنه تكاد أن تجتمع أغلب أساليب التوكيد في هذه الآية.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت على المنوال الآتي: قال: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الله تعالى، أخرج: فعل أمر وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت يعود على إبليس، منها: جار ومجرور، مذؤومًا: حال أول منصوب، مدحورا: حال ثان منصوب.

و تضمنّت هذه الجملة من الأساليب الطلبية الأمر﴿ أخرج﴾ إلى جانب أسلوب القسم، قد مهدت هذه الجملة لقصة آدم وحواء الذين أخرجهما إغواء إبليس من الجنة فكانت هذه الجملة كسابقتها لبِنَة في النَّظْم المعجز مساهمة في التماسك النصي وهي ليست فقط إجابة عن سؤال مقدر.

ومما استوقف الباحث أثناء تحليل هذه الجمل ما تضمنّته كتب التفسير من معارك فكرية بين أهل السنة والمعتزلة في هذا الباب ولعلّ مردّ ذلك أنّ هذه الجمل قائمة على التأويل من جهة ومتضمنة أقوالاً مباشرةً لله سبحانه وتعالى من جهة أخرى، إلى جانب

[1]–ينظر: التحرير والتنوير، ج 8، ص 51

ما حكاه على لسان العباد. ومن ذلك ما أورده أبو حيان في تفسير الآية 142 من سورة البقرة وهي على أسلوب المقاولة إذْ علق على قول الزمخشري بما سماه (دسيسة الاعتزال)[1] كما أنّ صاحب التحرير والتنوير وصاحب روح المعاني قد أفاضا في هذه الآيات من سورة الأعراف التي كنا بصدد دراستها بالردّ على المعتزلة وهو الشيء ذاته الذي قام به الرّازي في تفسيره "مفاتيح الغيب".

و يبرز من ناحية أخرى تفاعل المتلقّي مع الخطاب القرآني" إذا أنّ المحكي عندهم يعود بالضرورة إلى المستمع أو المتلقي"[2] والمقصودون هم المعتزلة.

النموذج الثالث : الله ←———— الكفار

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ **(الأنعام،30،29)**

تضمنّت الآية 30 من سورة الأنعام ثلاثة استئنافات بيانية.

1- ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾

وهذا استئناف بياني لقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إذْ قد" آذن بمشهد عظيم ومهول فكان من حق السامع أنْ يسأل: ماذا لقوا من ربهم؟ فيجاب: ﴿قَال أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾"[3]. ولو ترى يا رسول الله المنكرين للبعث الجاحدين للحشر وقد وقفوا بين يدي ربهم

---

[1]- ينظر: البحر المحيط، ج1، ص 545

[2]-البحث الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، رسالة دكتوراه بإشراف د.غالب فاضل المطلبي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، جمهورية العراق، 1999، ص 83-84

[3]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج7، ص 188

والإيقاف قد يكون بمعنى الحبس أو بمعنى أُروا جهنم حتى يعاينوها أو اطلعوا عليها اطلاعا" أو مجازًا على الحبس والتوبيخ للسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه"[1]. والخطاب من قبل الله تعالى للذين أنكروا البعث للدهريين لأولئك الذين كذبوا ما جاء به الرسل .

ومما يستوقف المتلقّي أنّ الاستفهام ورد منفيا ﴿قَال أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾ ولم يرد مثبتا وقد رأى ابن عاشور فيه ملمحا حجاجيا إذْ قال " الاستفهام تقريري دخل على نفي الأمر المقرر به الاختبار مقدار إقرار المسؤول يُسأل عن نفي ما هو واقع لأنه إذا كان له مطمع في الإنكار تذرع إليه النفي الواقع في سؤال المقرّر"[2].

ومن جهة أخرى يرى الباحث في هذا الأسلوب أنموذجا آخر على مجيء الجمل المستأنفة بيانيا طلبية بأسلوب المقاولة أي أنّ الجملة الاستئنافية تحمل بذور إجابة متوقعة فهي وصل لما بعدها بما كان قبلها بأسلوب يضفي الحيوية على الخطاب.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت الجملة في شكل استفهام إنكاري مصدّرة بهمزة استفهام يتلوها (ليس) وهو فعل جامد يفيد النفي ويعمل عمل (كان) ، و(هذا) اسم ليس و(الحق) خبرها، وهو مجرور لفظا منصوب محلاًّ، فالباء حرف جر زائد .

2- ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ﴾

استئناف بياني لأنه لمّا سألهم تعالى بتلك الصيغة وهم الذين كانوا ينكرون البعث والحساب والعقاب تطلّعت النفوس إلى ردهم في ذلك الواقع المهيب وكيف بهم وسائلهم هو خالقهم فجاء الاستئناف البياني بحكاية الله عنهم ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ فاعترفوا وجاءت الإجابة

---

[1]-الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص 16.

[2]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج7، ص 188.

بـ"بلى" "وهي التي تقتضي الإقرار بما استفهم عنه منفيا[1] ولم يكتفوا بذلك بل زادوا القسم واليمين، ولمّا كان اعترافهم حين لا ينفع الندم وهم في موقف الذليل توجّهوا إلى الله متوددين إذْ قالوا ﴿وربّنا﴾ فأضافوا كلمة الربّ إلى أنفسهم.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من " بلى" حرف جواب يفيد الإثبات إذا كان السؤال منفيا وواو القسم، ربّ: مجرور وهو مضاف و"نا" ضمير متصل مبني يعود على المنكرين في محل جر مضاف إليه، وقد تضافرت أدوات التوكيد وأساليبه من حرف الجواب (بلى) وأسلوب القسم .

وبعد أن اعترفوا وأقسموا يأتي الاستئناف البياني ليجيب عن التساؤل الذي تجيش به النفوس: فما هو مآلهم وما كانت نهايتهم؟ فيأتي الاستئناف بقوله تعالى:

3- ﴿قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾

"قال" استئناف كسابقيه فهو إجابة عن ذلك التطلّع بمصير منكري البعث، وقد جاء بأنّ قال الله لهم فذوقوا العذاب الذي عاينتموه أما الفاء فجاءت لترتيب التعذيب[2].

"و كلمة " فذوقوا" استعارة بليغة والمعنى باشروهم مباشرة الذائق، إذ هي من أشد المباشرات"[3]، وهذا الخطاب من الله تعالى إلى المكذبين المنكرين ليوم البعث بيّن الله فيه أنّ عذابهم مستحق بما كانوا يكفرون وفي هذا إقناع للمتطلّع الذي كان يتشوف إلى مصيرهم فعرفه معللا .

أمّا البنية اللغوية فقد وردت على النحو الآتي: فذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل لأنه يعود على الكافرين والباء حرف جر وما

[1]-المحرر الوجيز لابن عطية، ج2، ص 283.
[2]-ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 124.
[3]-المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص 283

اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه، وجملة (كنتم تكفرون) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

وقد اشتملت الآية الكريمة على:

(الفاء): ويسميها النحاة الفاء الفصيحة وهي الواقعة في جوابٍ لشرط محذوف[1]

(ذوقوا): فعل الأمر والزمن يفيد الحال أو الاستقبال

(بما): الباء، حرف الجر الذي يفيد التعليل

فطالما أنّ الكافرين اعترفوا بما قالوا في الدنيا فقد ترتّب على ذلك عذابهم لأنهم كانوا كافرين.

النموذج الرابع: الله ← الملائكة

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**(البقرة،30)**

1. ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾

قالوا: استئناف وقع جواب عمّا تنساق إليه الأذهان كأنّه قيل: فماذا قالت الملائكة حينئذ؟ قالوا: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا...﴾، وهذا الاستئناف أيضا جملة طلبية استفهامية يحمل معنى التعجب كما جاء التعبير بالفعل المضارع ﴿يفسد﴾،﴿يسفك﴾ دالا على التجدد والحدوث أي دون الدوام[2] والثبات وهذا شأن الإنسانية في تغيير أحوالها إلى جانب تنويع

---

[1] – إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، ج3، ص 94

[2]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، ص 403.

الخطاب بلفظ "ربّك" فأثناء سرد القصة يُتوجه بالخطاب إلى النبيﷺ في سياق كان الحديث فيه عن الملائكة، وهكذا تتحول المقاولة القرآنية إلى ما ينبض بالحياة حتى لكأن المتلقّي الأول حاضر معاين، وهذا ينسحب على كل من يتواصل مع الخطاب القرآني.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت كما يلي: قالوا: فعل ماض والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل يعود على الملائكة، والألف للفرق، أتجعل: الهمزة للاستفهام وتجعل فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت يعود على الله تعالى، فيها: جار ومجرور، من: اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به، يفسد: فعل مضارع مرفوع، فيها: جار ومجرور من متعلقات الفعل المضارع والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

إذا هذا الخطاب الموجّه إلى الله تعالى من قبل الملائكة جاء في شكل جملة طلبية مضارعية تستوجب من قارئ القرآن التساؤل: وما كان الرد؟ أو ماذا قال الله تعالى لهم وهم من مخلوقاته؟

ثمّ إنّ استفهام الملائكة جاء مشوبا بالتعجب وأتبعوه بقولهم ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ فتأتي الإجابة:

2. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾

"قال" استئناف فلأنه نشأ مما قبله أي من قول الملائكة إذا قالوا ﴿ أتجعل فيها﴾ إتّجه لسائل أنْ يقول: وما قال لهم؟ فقد جاء هذا الاستئناف البياني وهذا الخطاب الربّاني للملائكة جاء مصدّراً بأداة التوكيد "إنّ" كأنما أنزل الملائكة غير المترددين منزلة المترددين واختُتِم بقوله ﴿ ما لا تعلمون﴾ .

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت: قال: فعل ماض وفاعلها ضمير مستتر يعود على الله تعالى، إني: حرف مشبه بالفعل يفيد التوكيد اتصلت به الياء وهي ضمير مبني في محل نصب اسم إن، أعلم: فعل مضارع فاعله ضمير مستتر وجوبا يعود على الله تعالى وما: اسم موصول في محل نصب مفعول به وما بعدها جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وقد تكرر جذر العلم في هذه المحاورة للتنبيه ربما كما يفهم الباحث أنّ العلم المطلق لله تعالى، بإثباته لنفسه ونفيه عن غيره وهذا في معرض الردّ عن الملائكة.

وبعد آية سردية واحدة، تعود المحاورة ولكن بين الله والملائكة وآدم وقد ألحقناها بهذه الآيات لا لأنّها محاورة واحدة بل لأنها في سياق واحد.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾ **(البقرة، 32، 33)**

1. ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآ﴾

"قالوا " استئناف بياني وقع موقع الجواب كأنّه قيل: فماذا قالوا حينئذ؟ هل خرجوا عن عهدة ما كُلفوه؟ فقيل: ﴿قالوا سبحانك...﴾[1]. وهذا الخطاب من الملائكة إلى الخالق عزّ وجلّ ومما يستوقف المتلقّي أنّ جذر العلم تكرر في هذه الآيات ثلاث مرّات وتضمن قسما وضمير فصل وأداة توكيد.

واستهلت الجملة بعد "قال" الدالة على الاستئناف البياني بـ" سبحانك" التي تعني عظيم التنويه لله تعالى، ثمّ أُتبِعت بأسلوب القصر﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمِتَنَا﴾ وقد جاء بالنفي

[1]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 1، ص 85

والاستثناء الذي يُعَدّ من أقوى وأبلغ وسائل القصر، ثمّ "أنت" ضمير فصل للتوكيد، و"إنّك" التي تضمنّت "إنّ" ومن أشهر أغراضها التوكيد أيضا. وجملة ﴿ إنّك أنت العليم الحكيم﴾ تذييل[1]وهو مما يتلازم كثيرا مع الاستئناف البياني بل قد لاحظ الباحث أوجها كثيرة للإطناب والتذييل واحد منها.

وتكرار جذر العلم يدل على مقام الأدب الذي اتصفت به الملائكة في خطابها لله سبحانه وتعالى كما يحمل سمة الاعتذار ولذلك كرروا نفي العلم عن أنفسهم ونسبوه لله تعالى، وإذا كان التقرير هو الفائدة العظمى التي يجتنيها المتلقّي (للخطاب القرآني) لأنّنا نستشف من آي القرآن الكريم فوائد أخرى ألصَق بالتواصلية في بعديها النفسي والاجتماعي..."[2]

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مشكلة من: (قالوا): الفعل الماضي والواو الضمير المتصل الفاعل العائد على الملائكة، وألف الفرق، و"سبحانك": اسم المصدر ولا النافية للجنس و"علم": اسمها منصوب.

2. ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾

"قال" استئناف بياني لأنه ناشئ مما قبله إذا لمّا أقرّ الملائكة بعجزهم تتطلّع النفس إلى معرفة ما وقع أو ماذا كان، فجاءت الإجابة بهذا الاستئناف البياني الوارد في الآية 33 من سورة البقرة.

---

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج 1، 228

[2]– التردد السردي في القرآن الكريم، مقاربة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام، حبيب مونسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010. ص 17–18

وهذه الآية ندائية (والنداء طلب) فهي شبيهة بأغلب الجمل الاستئنافية في أسلوب المقاولة. وقد لاحظ الباحث أنّ أهمّ ما يميّز الجمل المستأنفة بيانيا في أسلوب المقاولة أنّها جاءت طلبية في حين أنّ الأصل في الجمل المستأنفة عموما أن تكون خبرية وقلّ ما تأتي طلبية.

فكأنّما هذه الجملة المستأنفة بيانيا على هذا النمط هي نقطة مآل وانبثاق ومما يستوقف المتلقّي في هذه الآية ﴿أنبّئهم﴾ فقد جاءت بشكل مخالف لـ"أنبئوني" للدلالة على أنّ الله تعالى سابق في علمه أنه سينبّؤهم ولا يحتاج إلى امتحان على غير ما كان الشأن مع الملائكة.

وقد تنبّه ابن عاشور إلى "ابتداء خطاب آدم بندائه مع أنه غير بعيد عن سماع الأمر الإلهي وذلك للتنويه بشأنه وإظهار اسمه في الملأ الأعلى"[1]. وهذا الخطاب القرآني من الله تعالى إلى آدم.

أمّا البنية اللغوية فجاءت مؤلّفة بعد "قال" التي يعود فاعلها على الله تعالى، "يا": أداة نداء و"آدم" المنادى المبني على الضم في محل نصب، وأنبئهم: فعل أمر بمني على السكون والفعل ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت" يعود على آدم وهم ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وهذا الاستئناف البياني كان عنصرا في هذه الدائرة التواصلية فنشأ عنه استئناف بياني آخر نجده في قوله تعالى:

3. ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾

[1]–التحرير والتنوير، ج 1، ص 417.

وهذا الاستئناف البياني نشأ عن السؤال الذي مفاده: وماذا بعد أن أنبأهم آدم بالأسماء؟ إذْ تتطلّع نفس المتلقّي إلى المعرفة فتأتي الإجابة بما قاله الله للملائكة فهو خطاب من الله لهم وهو استفهام غير حقيقي غرضه التقرير.

وقد بدأت الآية بـ" أَلم" وهو استفهام غير حقيقي غرضه التقرير ثمّ أُتبعت بـ"إني أعلم غيب السموات والأرض" بالعودة إلى مادة " علِم" مرة أخرى ردّا على الملائكة وأُتبعت بـ﴿تُبدون﴾،﴿تكتمون﴾ وكلاهما فعل مضارع، ولعلّ: "كنتم" في هذا السياق تفيد التوكيد فهذه الجملة كالتعليل، وهو من وسائل تقوية المعنى وكما هو واضح من خلال النماذج التطبيقية في هذا البحث شدة ارتباطه بالاستئناف البياني.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت كالآتي: "قال": فعل ماض فاعله ضمير مستتر جوازا يعود على الله تعالى، إذْ إليه يسند الخطاب، والهمزة للاستفهام و"لم": أداة جزم ونفي وقلب و"أقل": فعل مضارع مجزوم وفاعله ضمير مستتر وجوبا يعود على الله تعالى و"لكم": جار ومجرور من متعلقات الفعل المضارع.

النموذج الخامس: سحرة فرعون ←──────── موسى

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ ١١٦﴾ **(الأعراف،113-116)**

ومما استرعى انتباه الباحث في هذه المقاولة بعدها الثلاثي إذْ أن البثّ والتلقي يضم ثلاثة أطراف: فرعون، السحرة وموسى عليه السلام.

1. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾

(قالوا) استئناف بياني ولذا لم يعطف على ما قبله فكأنّه قيل: ماذا قالوا له عند مجيئهم إياه؟ قالوا: إن لنا لأجرا. وقد أورد أبو حيان رأي من يعدّ أمر هذه الجملة حالا لا استئنافا بيانيا والحقيقة أنّ هذه الملاحظة تكررت مع عديد أساليب الاستئناف البياني.

أما الألوسي فقد رجّح الاستئناف البياني ورأى أنه أولى من القول أنه حال من فعل جاء: أي جاؤوا قائلين﴿إنا لنا لأجرا﴾[1].

أما الباحث فيرى أنّ ترجيح الاستئناف البياني يعود إلى ثلاثة أمور:

- أولهما ورود " قال" دون عطف على أسلوب المحاورة.
- وثانيهما أنه للتفصيل وهو من أغراض الاستئناف البياني فبعد أن ذكر طلب فرعون للسحرة في هذا الأمر المهم غير المألوف في البيئة الفرعونية جاءت أساليب المقاولة للتفصيل.
- وثالها أن جملة الاستئناف البياني جاءت آلية من آليات التماسك النصي فربطت ما قبلها بما بعدها فالفعل الموالي لهذا الاستئناف البياني جاء دون عاطف (قال).

و الخطاب موجّه من السحرة إلى فرعون ومما يُلفت الانتباه في هذه الآية ما تضمنّته من حذف وإيجاز منها: "إنّ" بمعنى " أإنّ" على الاستفهام أي طلبوا جعلا أو أجرًا لإفادة التعظيم كقول العرب: إن له لإبلا وإن له لغنما يقصدون الكثرة[2].وهذا الأسلوب من سُنن العرب في كلامها.

أما السحرة التي يعود عليها فاعل "قالوا" فجاءت معرفة بـ"ال" العهدية وتضمنّت الجملة المستأنفة بيانيا الضمير " نحن " توكيدا بعد لنا إشارة بوثوقهم بالنصر. وهذه الجملة بشكلها

---

[1] روح المعاني، الألوسي، ج 5، ص 25.

[2] -مفاتيح الغيب، الرازي، ج 14،ص 333

الاستفهامي ومضمونها الذي يتضمن التوكيد تتطلّع معها النفس إلى معرفة الإجابة فيأتي الاستئناف البياني الذي يليه في المحاورة.

2. ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾

وقد جاء هذا الاستئناف مفصولا على طريق المحاورة لما ذكر سابقه والقائل هو فرعون أما المتلقون فهم السحرة، وتضمن هذا الاستئناف أيضا حذفا فقد جاء حرف العطف متوسطا (نعم) وهي حرف والجملة الاسمية بعده، والتقدير بعد "نعم" ﴿ إن لكم لأجرا﴾ ثمّ عطفت الجملة التالية عليها وبالتي عطف على محذوف سدّ مسدّه حرف الإيجاب كأنّه قال: إن لكم لأجرا وإنّكم مع ذلك لمن المقربين للمبالغة في الترغيب[1] كما أنّ الجملة تضمنّت من أدوات التوكيد " إنّ " واللام وهذا ما يعطينا صورة عمّا دار بين الباثّ والمتلقّي وحرصه على أن تكون الرسالة واضحة مؤثّرة، فيعلم المتلقّي للخطاب القرآني حرص الطرفين الباثّ والمتلقّي على إيصال كل منهما ما يريد للآخر في أقوى الأشكال وأوضحها فكما تضمن قولهم لفرعون ما يفيد التوكيد وما استعملوه من حذف وإيجاز، تضمن لهم ردّ فرعون لهم ما يماثله، وأصبح المتواصل مع الخطاب القرآني كأنّه يعاين الحدث لا من يحكى له الحدث

أمّا البنية اللغوية فقد تمظهرت كالآتي: "نعم": حرف جواب والتقدير " نعم إنّ لكم لأجرا والواو حرف عطف، "إنّكم": حرف مشبه بالفعل يفيد النصب والتوكيد والكاف ضمير متصل مبني في محل نصب اسم إن والميم علامة الجمع واللام مزحلِقة، ومن حرف جر والمقربين اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم وشبه الجملة في محل رفع خبر.

و بعد أن تم الإتفاق بين السحرة وفرعون يأتي الاستئناف البياني في قوله تعالى:

---

[1]–أرشاد العقل السليم، ابو السعود، ج3، ص 260

3. ﴿قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥﴾

"ووقع هذا الاستئناف البياني كأنّه قيل: فما فعلوا بعد ذلك؟ فقيل: ﴿قالوا....﴾"[1] وهذا جريا على عادة ما يقع من حال المتكلمين فلمّا عُلم اتمام الاتفاق بين فرعون والسحرة تطلّعت النفس إلى ما يلي من أحداث فجاء هذا الاستئناف البياني ليجيب عن ذلك.

وطرفا التخاطب هم موسى عليه السلام والسحرة الذين خاطبوه مخيِّرين إياه أنْ يبدأ أو أنْ يترك لهم البداية لكن المتلقّي يفهم أنّ أحد طرفي الحوار وهم السحرة راغبون في أنْ يكونوا أول من يلقي وفي هذا دليل على أنّ موسى مثلهم وقد تجلّى ذلك من خلال تعريف الخبر وتوسّط ضمير الفصل وتوكيد الضمير المستتر، ولعلّ في ذلك ما يدل على رغبتهم في إظهار قوتهم وثقتهم بأنفسهم أو استرهابًا لموسى[2].

أمّا البنية اللغوية فتضمنّت النداء وإما التي جاءت للتخيير وجاءت الأفعال مضارعة منسجمة مع الخطاب.

وهذا من جماليات هذا الأسلوب فإن المتلقّي لهذا الخطاب الرباني الذي لا يتحدث عمّا جرى بين موسى الرسول عليه السلام وأتباع فرعون يجد البنية اللغوية قد صيغت كأنّه يراها رأي العين، يعايشها فالزمن المستعمل هو المضارع الدال على الحال لا كما يعتقد لأنّ الحديث عن أمر قد انقضى منذ مئات السنين يأتي بصيغة الماضي، إذا لمّا كان القصد من القصص الاعتبار، وكان المتواصلون مع هذا الخطاب القرآني موجودون منذ البعثة وسيبقون إلى ما شاء الله جاء هذا الأسلوب نابضا بالحياة فكل من قرأه من المؤمنين يشعر بأنه يعايش هذه القصة. فأسلوب المقاولة آلية من آليات تواصل القارئ مع الخطاب القرآني.

---

[1]- أرشاد العقل السليم، ابو السعود،، ج 3، ص 260

[2]-التحرير والتنوير، ج9، ص 47.

4. ﴿قَالَ أَلْقُواْ﴾:

"قال" استئناف بياني لأنّه إجابة عن سؤال مقدّر إذا لمّا خيروا موسى بين أن يبدأوا أو يتركوا له البداية تتطلّع النفس إلى الإجابة التي جاءت في هذا الاستئناف البياني. وجاء بعد "قال" الذي تمّ به الاستئناف البياني جملة أمر ﴿ألقوا﴾ كما هو حال أغلب الجمل الاستئنافية في هذا الأسلوب كما مرّ بنا في النماذج السابقة وهي الخصيصة المميزة للاستئناف البياني بأسلوب المقاولة عن غير من أنواع الاستئناف البياني.

و الخطاب موجّه من موسى إلى السحرة فهو الباثّ وهم المتلقون، وكما فُهم من خطاب السحرة ثقتهم بأنفسهم جاء ردّ موسى عليه السلام في ما حكاه القرآن عنه متضمنا ثقته بالله فكأنّه غير مبالٍ بما حاولوا إدخاله في نفسه من الرهبة إذْ كان ردّه بكلمة واحدة دلالة على الطمأنينة والراحة النفسية.

أمّا البنية اللغوية فقد تألّفت من فعل أمر﴿ القوا ﴾ والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل يعود على وهم السحرة المخاطبين ثمّ أتبعت بجملة تصوّر ما ترتّب عليه إلقاءه.

ثمّ تتابعت الآيات واصفة ما وقع من إذعان السحرة لمّا رأوا من المعجزة التي أيّدَ الله بها رسوله موسى إلى الآية 121، إذا تعود المقاولة مصورةً للمشهد من جديد مفصلة إجمالَ ما قبلها وهذا الأسلوب مطّرد.

و يفسّر الباحث ذلك أنّ هذا الغرض أي التفصيل هو مما يجمع أسلوب المقاولة بالاستئناف البياني لا تقدير السؤال فقط.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ
أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكۡرٞ مَّكَرۡتُمُوهُ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لِتُخۡرِجُواْ مِنۡهَآ أَهۡلَهَاۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ١٢٣
لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٢٤ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا
مُنقَلِبُونَ ١٢٥﴾ **(الأعراف، 121-125)**

1. ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾

"قالوا" استئناف على التقدير السابق ذاته، إذْ بعد أن ألقوا ساجدين وحدث هذا الانقلاب الرهيب في المشهد وهم السحرة الذين جيء بهم من كل أرجاء مصر ليهزموا موسى وقد وعدهم فرعون بالقرب والمال الكثير، فيسجدون لرب موسى في حضرة من يدّعي الربوبية فتتطلّع الأنفس وتشرئبّ الأعناق وتتوق المهج إلى تفصيل ما حدث فتأتي الإجابة بهذا الاستئناف البياني[1] بيانا وتفصيلا ﴿ قالوا آمنا بربّ العالمين﴾.

إنّ من يتفاعل مع الخطاب القرآني في أي بيئة عاش سواءً كان في بيئة مؤمنة أو في قلّة مستضعفة ليتواصل مع هذا الحدث، تمتزج معه كل مشاعره في انتصار العقيدة التي يحملها، ولكم تأثّر قارئوا القرآن بهذه الآية، وأحسوا كيف أنّ نور العقيدة إذا دخل القلوب غيّرها أيّما تغيير، تغيير يصل إلى حد الانقلاب والإقرار في موقف التحدي.

أمّا البنية اللغوية فقد تألّفت من جملة فعلية ماضوية فحرف جرٍ ومركبٍ أضافي بقولهم ﴿رب العالمين﴾.

[1]– روح المعاني، الألوسي، ج5، ص 27 واعتمدنا قوله رغم أن بعض المفسّرين رأى أن " قالوا" بدل اشتمال كابن عاشور في التحرير والتنوير، ج 9، ص 53.

2. ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ ﴾

جاء هذا الاستئناف البياني كسابقيه، وفُصل للمحاورة لأنّه بتقدير سؤال: ماذا قال؟ أو ماذا كان من أمره؟ وجاء التصريح بالمخاطِب فرعون بما قاله للسحرة﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡ ﴾ وسواءً فسّرت هذه الجملة بالاستفهام أم بالخبر فما يفهمه المتلقّي هو إنكار فرعون وتقريعه للسحرة على الإيمان خاصّة وأنهم قالوا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ فأضاف لهم تهمة أخرى هي عدم الاستئذان وليس من عادة الرعية تجاوز ملوكهم فما بالك بمن يطمع في قربهم.

و" المقصود من الجملة الخبرية التوبيخ لأنّ الخبر إذا لم يقصد به فائدته ولا لازمها توّلد منه بحسب المقام ما يناسبها"[1]، أمّا الجملة التي بعدها فجملة اسمية مصدّرة بـ"إنّ" تضمنّت من أساليب التوكيد اللام أيضا، مما يجعل المتلقّي للخطاب القرآني يفهم أنّ الباثّ وهو فرعون يريد إقناع السامعين بأنّ ما جرى مكر ومؤامرة دُبّرت بليل، فهذه الكثافة في أساليب التوكيد تشي بأنّ خطابه للسحرة وغيرهم من الحاضرين وإن كان موجّها إلى السحرة بالصورة الظاهرة.

أمّا البنية اللغوية فقد تضمنّت "قال" فعل ماض وفرعون: فاعل، آمنتم: فعل ماض والتاء ضمير متصل فاعل، والميم لإفادة الجمع، به: جار ومجرور...

ويتوالى وعيد فرعون وتهديده السحرة بالتعذيب فيأتي الاستئناف البياني السابع" وهو استئناف مسوق للجواب عن سؤال ينساق إليه الذهن كأنّه قيل فماذا قال السحرة عندما سمعوا وعيد فرعون: هل تأثروا به أو تصلّبوا في ما هم فيه من الدين؟[2] فقيل قالوا:

[1] -المصدر نفسه، ج 5، ص 27

[2]-ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج3، ص 262

3. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾

طرفا الخطاب هم السحرة وفرعون فالخطاب موجّه منهم إليه أما مقولتهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ فممّا يستوقف المتلقّي فيها أنها جاءت مؤكدة بأكثر من توكيد مما يدل على اصرارهم على الإيمان رغم ما هم فيه من موقف عصيب اجتمع فيه تهديد فرعون واجتماع الناس والتخويف الشديد، وقد تعددت وسائل التوكيد بـ"إنّ" ثمّ بالتقديم والتأخير في قولهم (إلى ربّنا منقلبون).

"وقد جاء هذا الجواب موجزا إيجازا بديعا لأنه يتضمن أنّهم يرجون ثوابا على ما ينالهم من عذاب فرعون ويرجون مغفرة ذنوبهم ويرجون العقاب لفرعون على ذلك"[1].

فتكاثفت المعاني رغم قلة الكلمات وهو مما ينسجم مع هذه الرهبة في الموقف وممّا يُشعر متلقي الخطاب القرآني بثباتهم ورباطة جأشهم.

أمّا البنية اللغوية فجاءت مكوّنة من "إنّ" وهي حرف مشبه بالفعل يفيد النصب والتوكيد والنون المتصلة بها العائدة على السحرة في محل نصب اسم "إنّ"، "إلى": حرف جر، "ربّ": اسم مجرور وهو مضاف و"نا" ضمير متصل يعود على السحرة في محل جر مضاف إليه، و"منقلبون": خبر.

النموذج السادس : إبراهيم ←———— قومه

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ **(الشعراء، 70-74)**

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج9، ص 55.

1. ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾

فصلت هذه الجملة لأنها جواب إذْ لمّا سألهم إبراهيم ﴿ما تعبدون﴾ (وهذه من استراتيجيات الحجاج فهو يعرف أنهم يعبدون الأصنام) فجاء الاستفهام في صورة استفسار وجاءت إجابتهم ﴿أصناما﴾ نكرةً منونة للتعظيم وزادوا عن الإجابة المنتظرة بقولهم ﴿فنظل لها عاكفين﴾ للدلالة على ابتهاجهم وافتخارهم[1] .

أمّا البنية اللغوية فجاءت مؤلفة من "قال" الفعل الماضي الذي تم به الاستئناف البياني والواو الضمير المتصل العائد على قوم إبراهيم والألف للفرق، ونعبد: فعل مضارع ربما لاستحضار المشهد والفعال ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن يعود على قوم إبراهيم وأصناما مفعول به منصوب والفاء عاطفة، ونظل: فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن العائدة على قوم إبراهيم، ولها: جار ومجرور من متعلقات "عاكفين" وهي حال منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

2. ﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾

"قال" استئناف بياني" مبني على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم "[2]و تقدير هذه الحجة الذي ذكرها إبراهيم عليه السلام أنّ "الغالب من حال من يعبد غيره أنْ يلتجأ إليه في المسألة ليعرف مراده إذا سمع دعاؤه ثمّ يستجيب له في بذل منفعة أو دفع مضرة"[3].

و هذه حجّة بالغة، وأسلوب المقاولة الذي هو نوع من الاستئناف يبيّن هذا الدور التواصلي للحوار في إطار حجاجي.

---

[1]-ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 317.

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج10، ص 92.

[3]-مفاتيح الغيب، الرازي، ج 24، ص 510

وهذا الخطاب الموجّه من إبراهيم إلى أبيه وقومه صُدّر بـ"هل" الاستفهامية ثمّ جملة مضارعية " يسمعونكم إذْ تدعون"، ويرى بعض المفسّرين أنه جيء بالمضارع لاستحضار الحال الماضية وحكايتها[1]، أما ابن عاشور فيرى أنّ إبراهيم سألهم "حال عبادتهم للأصنام"[2]، وهو ما يأخذ به الباحث إذْ أنّ المحاورة ببعدها السياقي من حيث الزمان والمكان تجعل المتلقّي يعايش هذه الأحداث لا بصيغة الحكاية فقط.

وهذه الآية كما رصدنا سابقا جاءت تحمل بذور جملة استئنافية أخرى ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝٧٢ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ . فاستعمال "هل" كأداة للاستفهام دفع للمتلقي للإجابة والتواصل كما أنه عنصر من إستراتيجية الإقناع والِحجاج.

أمّا البنية اللغوية فجاءت مكوّنة من "هل " الاستفهامية التي تفيد التصديق ويسمعونكم فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر يعود على الأصنام والكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به والميم علامة الجمع. "إذْ": مفعول فيه مبني على السكون في محل نصب على الظرفية وهو مضاف،" تدعون": جملة مضارعية في محل جر مضاف إليه.

3. ﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

ولمّا ألزمهم إبراهيم بالحجة المنطقية تاقت النفس لتعرف ما كانت إجابتهم، فجاء الاستئناف البياني ﴿قالوا....﴾ وهذا خطاب قوم إبراهيم إليه في موقف محاججة وقد رأينا كيف أنّ أسلوب المقاولة أهم دعاماته.

وجاءت إجابتهم بعد أن ألزموا الحجة بتصدير "بل" للإضراب والقول أنهم متّبِعون لآبائهم فقد عدموا الإجابة حين سألهم إبراهيم.

[1]–روح المعاني، ج10، ص 92.

[2]–التحرير والتنوير، ج19، ص 139.

أمّا البنية اللغوية فالضمير في "قالوا" يعود إلى آزر وقومه و"بل" للإضراب، "وجدناّ: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلمين العائد على قوم إبراهيم، آباءنا: مفعول به أول منصوب وهو مضاف وضمير المتكلمين وفي محل جر مضاف إليه، والكاف حر جر يفيد التشبيه وذلك: اسم إشارة في محل جر بالكاف، ويفعلون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية (يفعلون) في محل نصب مفعول به ثانٍ .

كما أنّ هذا الاستئناف البياني مختلف عمّا ورد من خطاب إبراهيم لقومه ذي الصبغة الحجاجية.

النموذج السابع: قال مسند إليه تاء التأنيث:

وقد ورد بهذه الصيغة خمس مرّات وهذا أنموذج من ذلك:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ **(آل عمران، 37)**

1. ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾

"قال" استئناف مبني على سؤال كأنّه قيل: فماذا قال زكرياء عند مشاهدة هذه الآية فقيل: قال﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾ [1].

[1]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 2، ص 30.

وقد سردت الآيات قبل هذا الاستئناف ما رآه زكرياء عليه السلام أثار عجبه وعجب المتلقّي إذا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا وهو أمر عجيب آلة تفصيله وتبيينه هذا الاستئناف الممهّد لما بعده.

ومما يستوقف المتلقّي أنّه جاء بأسلوب استفهامي فيجعله وكأنّه يشاهد هذا الموقف بشخوصه، فالاستفهام الذي دلّ على التعجب والاستغراب يبيّن حالة زكرياء عليه السلام. إذْ الخطاب موجّه منه إلى مريم عليها السلام.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مصدّرة بـ"أنّى" وهي سؤال عن الكيفية وعن المكان والزمان[1] وهذا يكافئ عظمة الاستغراب وقد ورد بعد النداء. والجملة اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ (هذا) .

فما سبق يحفّز المتلقّي أو السامع ليعرف سرّ هذا الرزق في هذا المكان وفي هذا الزمان وفي هذه الظروف التي لا يوحي شيء منها بإمكانية حصول مريم عليه فيأتي الاستئناف البياني الثاني مبينا وموضحا.

2. ﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾

وهو استئناف بياني لأنّ المتلقّي ينتظر إجابة مريم لزكرياء عليهما السلام فما قالت؟ وبماذا فسّرت هذا الأمر الخارق؟ وما يزيد الاستغراب أنّها صغيرة في السن فهي في كفالة زكرياء، وقد جاءت إجابة مريم بجملة اسمية ﴿هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ثمّ ثُلّيت بجملة مؤكدة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ .

[1]–البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص 461.

وقد جعل بعض المفسّرين هذه الجملة من كلام مريم وجعلها الطبري خطابا موجّها للنبي صلى الله عليه وسلم وفي كلتا الحالتين يبدو دور هذا اللون البلاغي في إضفاء مشهد يموج بالحياة حتى كأنّ متلقي الخطاب القرآني يشهده معاينة.

وبعد آيات سردية جاء فيها ذكر قصة زكرياء، إذْ رزقه الله يحي بعد أنْ بلغ من الكِبَر عتيا تستأنف قصة مريم ولكن ببداية جديدة ولعلّ ذلك يدل على الفاصل الزماني.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٤٢﴾ (آل عمران، 42)

و البداية بـ"إذْ" تدل على بداية قصة جديدة وهو أمر مألوف في القصص القرآني.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧﴾(آل عمران، 47)

1. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾

"قالت" استئناف بياني " مبني على السؤال كأنّه قيل: فماذا كان منها حين قالت لها الملائكة ذلك؟ فقيل: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ﴾"[1]. وهذا الاستئناف ردّها عليها السلام لمّا أخبرتها الملائكة بالبشارة أي بإنجابها ولداً والملتقي يختلجه هذا الشعور العارم، كيف يكون لامرأة ولد ولم يمسسها بشر؟ كيف تتلقى هذه البتول سيدة النساء خبر إنجابها طفل دونما زواج كما في عرف الناس وهي الناشئة في العبادة وفي كنف نبي الله زكرياء عليه السلام. هذه الأسئلة المتتابعة الكثيفة المتزاحمة في ذهن المتواصل مع الخطاب القرآني يبدأ

[1]-روح المعاني، الالوسي، ج2، ص 157.

تفصيلها بقولها عليها السلام ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ ولذلك جاء الاستفهام بـ"أنّى " ليفيد التعجب والإنكار فكأنّما هو أسئلة في سؤال واحد ولعلّ ذلك ما يفسّر أنْ تجاب بجوابين أحدهما "﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ لرفع إنكارها والثاني ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ لرفع تعجبها"[1] .

ثمّ أنّ الآيات تضمنّت خطابات لا خطابا واحدا، أما الأول فقول مريم عليها السلام﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ وهذا النداء للتحسّر وليس للخطاب كما يرى ابن عاشور[2] غير أنّ الباحث يدرج هذا الخطاب في السياق التواصلي فكونها قالته للتحسر لا ينفي عنه صفة الخطاب فلو كانت تتكلم مع نفسها فقد أنزلت نفسها منزلة الغير، كما لو أنها جردت من ذاتها الحقيقية ذاتًا اعتبارية فأقامتها مقام المستمع[3]، أما التلوين في الخطاب فنلمسه في محاورتها للملك الذي أرسله الله لها بالبشرى بالاصطفاء على نساء العالمين.

2. ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ﴾

"قال" استئناف كسابقيه ليبيّن لها أنّ الله يخلق ما يشاء وكلمة " خلق" تدل على الإنشاء من عدم فلا يستكثر على الله أن تنجب عذراءٌ طفلا دون أنْ يمسها بشر.

وهذا الاستئناف من كلام الله عزّ وجلّ أو الملك الذي أرسله وفي كلٍ يؤول إلى الله تعالى ثمّ هو إجابة عن تعجبها ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 3، ص 248.

[2]– المصدر نفسه، ج 3، ص 248.

[3]–ينظر: اللسان والميزان والتكوثر العقلي، طه عبد الرحمان ص214 .

و الباحث يرى أن الأساس الأوثق لتصنيف أسلوب المقاولة هو مثل هذا الغرض أي الرد على الإنكار والإجابة على التعجب والتعليل والتفصيل لا مجرّد إذا قال فماذا قيل؟ فيكون مقنِعا أنْ ينتظمَ نوعا أسلوب الاستئناف البياني في وظيفة إبلاغية واحدة.

وهذا التلوين في الخطاب جعل كلام مريم بمثابة الاعتراض وهو أمر طالما جعل الكثير من البلاغيين يجمعون الصنفين الاعتراض والاستئناف البياني وهو جمع بين الشكل والوظيفة. فقد تكون وظيفة الاستئناف البياني التفصيل أو التعليل أو التبيين وتكون معترضة بين جملتين تماما كما قد تكون تذييلا أو أي غرض آخر من أغراض الإطناب.

أمّا البنية اللغوية، فاللافت للانتباه فيها هو استعمال الجملة الإسمية بدل الجملة الفعلية، الجملة الإسمية التي يتصدّرها لفظ الجلالة (الله) وهو مبتدأ، ثمّ (يخلق ما يشاء) : الخبر وهو جملة فعلية ولا يخفى الفارق البيِّن بين الجملة الاسمية والفعلية في قوة الدلالة والإشعار بعظمته جلّ وعزّ .

الفصل الرابع

المخاطب العام

توطئة

يقوم العمل في هذا الفصل على تصنيف جمل الاستئناف البياني بحسب حال المخاطب العام أي ما يقابل المخاطَب الخاص في الفصل الثالث، وقد عدّ السيوطي أنواع المخاطَبين وجعل هذا المخاطَب العام على رأسهم[1]. وانطلاقا من أن الدراسة تستهدف الجانب التواصلي في الخطاب القرآني وذلك بتتبّع صور الاستئناف البياني وتراكيبه وأنماطه للتحقّق من أنّه قائم على سؤال مفترض في التّراث وبالتالي رأى الباحث أنْ يكون التصنيف كالآتي:

الجمل غير المؤكّدة: تصنّف إلى اسمية وفعلية مع دراسة صورها المختلفة وأنماطها المتعددة.

الجمل المؤكّدة بمؤكد واحد: وتدرس أيضا بحسب صورها وأنماطها وتراكيبها

الجمل المؤكّدة بأكثر من مؤكد: وتدرس بالطريقة السابقة.

وأهمية التوكيد وتميزه تكمن في ربطه بأركان التواصل المختلفة إذْ يبرز احدى الضرورات سواءً عند المتكلم أو المتلقي أو ما يفرضه المقام بعناصره المتنوعة ويكون تمثّلها الواقعي في الرسالة.

ودراسة القدماء لأضرب الخبر وعماده التوكيد انبنت على ركائز تواصلية تداولية ولو مثّلنا بإحدى أدوات التأكيد وهي " إنّ" التي يؤتى بها للتوكيد بغرض " رفع التوهّم عن المخاطب الذي يظنّه المتكلم أو أنْ تكون للجواب أو لربط الكلام بعضه ببعض أو التعليل"[2] وكلُّ ذلك يكون بحسب ما يكتنِف التواصل من ظروفٍ وملابساتٍ وغاياتٍ.

[1] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص 109

[2]- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2007 ج1، 261 إلى 267

أولا: الجمل غير المؤكّدة:

1-الجمل الفعلية :

جملة فعلية ماضوية غير مؤكدة:

النموذج الأول:

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ **(البقرة:7)**

إنّ متلقّي الخطاب القرآني بعد أن يقف على صفات المؤمنين وغيرهم ممّا نفي الإيمان عليهم فهم وإن أنذروا أو لم ينذروا لا يؤمنون يتطلّع إلى معرفة السبب فتجيء هذه "الجملة استئناف بياني يفيد جواب سائل يسأل عن سبب كونهم لا يؤمنون"[1].

و المُتّحدث عنهم هم الكافرون وجاء هذا الاستئناف لبيان السبب فهو تعليلي والمتمثل في الختم وهو أخو الكتم كما يقول الرازي في هذه الآية بين "السبب الذي لأجله لم يؤمنوا"[2].

و من جهة أخرى فإنّ هذا الاستئناف وإنْ لم يتضمّن أدوات التعليل المعروفة فقد جاء بشكل تنظير "إذا لمّا كان الأوائل على هدى من ربهم"[3] فهؤلاء ختم الله على قلوبهم.

ويرى الباحث أنّ أسلوب التقابل ذو منحى تداولي تواصلي إذْ كما أن الجنيس يستدعي جنيسه ومثيله فقد يستدعي أيضا ضدّه ومخالفه.

أمّا البنية اللغوية لهذه الجملة فجاءت مكوّنة من فعل ماض واسم الجلالة فاعل ثمّ حرف جرٍّ ومركب إضافي ثمّ جملة معطوفة.

---

[1]-التحرير والتنوير، الشيخ محمّد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م، ج1، ص 254

[2]-ينظر: مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 2، 291.

[3]-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج1، ص 254.

وتقدير السؤال والإجابة عنه بهذا الاستئناف كان محل تجاذب المذاهب الفكرية الاسلامية فالمعتزلة من جهة وأهل السنة والأشاعرة من جهة أخرى، إذْ تأوّلها كل فريق مع ما ينسجم مع مذهبه الفكري[1].

النموذج الثاني:

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ **(يونس: 22)**

جملة﴿دعوا﴾ استئناف بياني ناشئ عمّا قبله فكيف بأي إنسان إذا ركب البحر وأحاطت به العواصف والأمواج العاتية " فينساق الذهن فما صنعوا ؟ فقيل: دعوا الله مخلصين له الدين"[2].

و ردّ الألوسي على أبي حيّان الذي رجّح البدلية على الاستئناف البياني بحجة تقدير السؤال " وأنت تعلم أن تقدير السؤال ليس تقديرا حقيقيا بل أمر اعتباري وفيه من الايجاز ما فيه وليس أبعد من تكلف البدلية"[3].

والمفسّرون عموما كما لاحظ الباحث أثناء معالجة أساليب الاستئناف البياني توسّعوا في هذا اللون لأنّهم أقرب من النحاة إلى المعالجة النصيّة والاستئناف البياني جزء منها كما أحسب ولذلك اختار الباحث تصنيف هذه الجملة في الاستئناف البياني.

---

1 - مفاتيح الغيب، الرازي، ج2، ص 291.

2–ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمّد بن محمّد بن مصطفى العمادي أبو السعود، ج4، ص 134

3–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلّمية – بيروت، ط1، 1425هـ، ج 6، ص 92

وممّا يلفت أيضا في هذه الآية تلوين أسلوب الخطاب من " يسيّركم" إلى " جرين" و"دعوا الله" فالالتفات من الخطاب إلى الغيبة وقد تكرر تلازم الالتفات مع الاستئناف البياني ويرى ابن عاشور في ذلك أسلوبا بديعا"، "ومن بديع الأسلوب في الآية أنّها لما كانت بصدد ذكر النعمة جاءت بضمائر الخطاب الصالحة لجميع السامعين فلما تهيّأت إلى ذكر الضرّاء وقع الانتقال من ضمائر الخطاب إلى ضمائر الغيبة"[1].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة الفاعل وألف الفرق.

والملاحظ في هذه الآية لغويًا أنّها مصدّرة بجملة اسمية: مبتدأ وخبر (هو الذي يسيّركم في البرِّ والبحر)، ثمّ تتالت جمل الشرط بعد ذلك، وهي الكون في الفلك والجري بهم بريح طيبة والفرح بها، أعقبت هذه الجمل جمل الجواب وهي أمور ثلاثة على الترتيب: مجيء الريح العاصف ومجيء الموج وظنهم الإحاطة بهم. أمّا (دعوا الله)، جملة الاستئناف، ففعلها بدل من (ظنّوا). وتختم الآية بأسلوب شرط آخر هو (لئن أنجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين)، فجملة الشرط (أنجيتنا من هذه) وجملة الجـواب (لنكوننَّ من الشاكرين).[2]

جملة فعلية مضارعية غير مؤكدة:

﴿ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ ﴾ **(النساء:88)**

نشأ الاستئناف البياني عمّا قبله فالاستفهام للإنكار وما فيه من معنى "التوبيخ لبعضهم"[3] وهذا مدعاة للتساؤل لتجيء هذه الجملة جوابا بقوله تعالى خطابا للمؤمنين ﴿ أَتُرِيدُونَ أَنْ

[1]–التحرير والتنوير، ج 11، ص 135.

[2]– إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج4، ص 225.

[3]–ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج3، ص 103.

تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾"نشأ عن اللوم والتعجيب في الآية التي سبقتها لأن السامعين يترقبون بيان وجه اللوم"[1]. وقد جاءت هذه الجملة مصدّرة بأداة الاستفهام وهو أحد الأساليب التي ارتبط ورودها بالقرآن "بالمنحى الحِجاجي"[2].

وقد جاءت هذه الجملة الفعلية غير مؤكّدة بعد استئناف بياني محذوف وتقديرها : (إنّهم قد أضلّهم الله) والسياق الذي ورد فيه يدلّ على ذلك، إذْ نقل ابن كثير " أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين: فرقة تقول: نقتلهم، وفرقة تقول: لا، وهم المؤمنون، فأنزل الله فما لكم في المنافقين فئتين...﴾"[3].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من همزة الاستفهام المفيدة للإنكار والفعل المضارع المرفوع بثبوت النون لأنّه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل يعود على المؤمنين وأن أداة نصب مصدرية، وتهدوا فهل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والمصدر المؤول من أن ومعمولها في محل نصب مفعول به.

جملة فعلية استفهامية منفية غير مؤكّدة :

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤٠﴾ **(المائدة: 39-40)**

[1]-التحرير والتنوير، ج 5، ص 150

[2]-المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، جمال حضري، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص 270

[3]-تفسير ابن كثير، اسماعيل بن كثير، ج2،ص 327

بعد أنْ ذكر الله جزاء السارق أتبع ذلك بذكر التوبة ومغفرة الله ورحمته بعباده فكان لسائل أي(متلقي الخطاب القرآني) أن يتشوف إلى هذا الانقلاب فجاءت الإجابة " ألم تعلم أن الله..."

وجاءت هذه الجملة "بيانا للانقلاب من العقاب إلى المغفرة مع عظم الجرم ولذلك فهي استئناف بياني"[1].

وهذه الآية أنموذج في علاقة الاستئناف البياني بما قبله أو ما يسميه المحدثون السياق القبلي، يقول الألوسي:" الخطاب للنبي ﷺ أو لكل أحد يصلح له واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي اتصال الحِجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد"[2].

وهذا الاستفهام المنفي غرضه التقرير وهكذا فقد جاء الاستئناف البياني بغرض التقرير وجاء ترتيبه في نهاية الحديث عن موضوع السرقة.

أمّا البينة اللغوية فقد جاءت مؤلفة من همزة استفهام متبوعة بـ"لم" ثمّ فعل مضارع مجزوم وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت أُتبع بجملة اسمية مكوّنة من أن مع معموليها.

جملة فعلية مثبتة فعلها مبني للمجهول غير مؤكدّة:

﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩٦﴾ **(المائدة: 96)**

---

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، ج 6، ص 194 .

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج 3، ص 304

استئناف بياني نشأ عن قوله " يأيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم..." فكان السامع بحيث يسأل عن صيد البحر لأنّه قد يشك لعلّ الله أراد القتل بمعنى التسبب في الموت"[1].

والخطاب هنا لفئة المُحْرِمين وقد جاء هذا الاستئناف البياني بمثابة الخاص بعد العام أو تخصيص العام وهو من المباحث التي طرقها الزركشي وهي كثيرة متنوعة لكنها في عمومها تدل على الأساس التداولي الذي نظروا من خلاله إلى الخطاب القرآني الكريم.

وما يميز هذا الاستئناف أنّه استهل بفعل مبني للمجهول فهو موجه إلى المؤمنين الذين يدينون بأن الحلال ما أحلّه الله والحرام ما حرّمه.

أمّا البينة اللغوية فقد جاءت مكوّنة من فعل ماض مبني للمجهول وجار ومجرور ثمّ نائب فاعل وهو مضاف ثمّ مضاف إليه.

جملة فعلية مضارعية منفية غير مؤكّدة :

1. فعل مضارع مرفوع مثبت:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ **(آل عمران:154)**

---

[1]–التحرير والتنوير، ج 7، ص 51

تتحدث هذه الآيات عن غزوة أحد وقد ورد فيها فعل "يقولون" مرتين الأول: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٍۗ﴾ وظاهر هذا سؤال الاسترشاد وقد حمل على البدلية، وبعدها يقول تعالى: ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ نشأ عن هذا سؤال: ما الذي يخفون وقد قالوا ما قالوا سابقا؟ فيأتي الاستئناف البياني: "يقولون" فقد جاء "جوابا على سؤال على نشأ ممّا قبله كأنّه قيل أي شيء يخفون؟ فقيل يحدثون أنفسهم أو يقول بعضهم لبعض"[1].

وقد جاء هذا الجذر (ق و ل) في الفصل السابق في أسلوب المقاولة لكنه في هذا الفصل وقع به الاستئناف لأنّه جواب عن السؤال الناشئ ممّا قبله.

و الخطاب للمؤمنين يَمُنُّ الله عليهم بنعمه بما غشيهم من النعاس. أمّا السياق الذي ورد فيه هذا الاستئناف فينقل فيه بن كثير:" قال الزبير رضي الله عنه: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم فما من رجل إلا ذقنه في صدره قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا فحفظتها منه وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾"[2]

أمّا البنية اللغوية فجاءت فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. ثمّ تلاه (لو) وهو حرف امتناع لامتناع، وفي الآية امتناع الكون لامتناع القتل، وجملة (كان لنا من الأمر شيء) جملة الشرط، أمّا جملة الجواب فهي (ما قتلنا هنا) .

كما أن هذا الاستئناف البياني ﴿يقولون﴾ بيان لما قبله وربط به ما بعده فهو كسابقه عنصر مهم في الترابط النصي.

---

[1]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج2،ص 102

[2]–تفسير ابن كثير، ج 2، ص 128

2. فعل مضارع مرفوع منفي:

النموذج الأول:

﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ ﴾ (الصافات:7-8)

استئناف بياني جاء في قوله تعالى﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾ نشأ عن قوله تعالى:﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾ فالسؤال المتبادر إلى الذهن عمّا يكون عند الحفظ وعن كيفيته فتأتي الإجابة بالاستئناف البياني﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ ﴾، " فالسؤال عمّا يكون عند الحفظ وعن كيفيته لأن قوله تعالى وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ مما يحرك الذهن له فقيل لا يَسَّمَّعُونَ جوابا عما يكون عنده ويُقْذَفُونَ لكيفية الحفظ، وهذا أولى من جعلها مبدأ اقتصاص مستطرد لئلا ينقطع ما ليس بمنقطع معنى"[1].

وبهذا رد الألوسي اعتراض الزمخشري الذي قال بأن "الاستئناف لا يستقيم إذا قدرنا السؤال: لمَ تحفظ الشياطين؟ فإنه قيل: لا يسمعون لم يستقم"[2].

وهكذا يظهر بجلاء أهمية تفاعل المتلقي في هذا اللون الأسلوبي إذا تقدير السؤال الذي ينساق إليه ذهن المتلقي هو الذي يحدد الاستئناف البياني. فالبعد التواصلي الذي يحافظ على وحدة العناصر مؤتلفة هو الذي رجّح به الألوسي الاستئناف البياني بقوله" لئلا ينقطع ما ليس بمنقطع معنى".

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من لا النافية والفعل المضارع المرفوع بثبوت النون. ومثلها ﴿لا تخافون﴾ (الفتح: 27). والفعل في الآية الكريمة (يسَّمَّعُون) قرأه بالتشديد حمزة

---

[1]-ينظر: روح المعاني، الألوسي، ج 12، 68 .

[2]-الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 35

والكسائي وحفص عن عاصم وآخرون، بمعنى (لا يتسمَّعون) أدغمت التاء في السين وتقتضي نفي التسمع، وقرأ الجمهور (لا يسْمعُون) [1]، ثمّ عطف عليها الفعل (يُقْذَفُون) مبنيا للمفعول.

النموذج الثاني:

﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(التوبة: 44)**

في هذا الاستئناف البياني تتقارب المآلات[2] البيان والتعليل وإن كانا من أغراضه ونجد قول الله تعالى قبل هذه الآية:﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾.

قال الطبري "أنّه لا يستأذنك– يا محمّد–ﷺ إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر فأمّا الذي يصدِّق بالله ويقرّ بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة فإنه لا يستأذنك"[3].

و ينقل ابن عاشور الإطار الزماني والمكاني لنزول هذه الآية إذْ استأذن فريق من المنافقين الرسولﷺأن يتخلفوا عن الغزوة... واعتذروا بأعذارٍ كاذبةٍ... فعاتبَ اللهُ نبيَّه ونزلت هذه الآية﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾[4] وجاء بيانها بالآية التي حوَتْ الاستئناف البياني وهي جملة فعلية منفية بـ"لا".

[1] – البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج7 ص، 338

[2]–ينظر: التحرير والتنوير، ج10، ص 211 .

[3]–ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمّد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، الأولى، 1422 هـ – 2001 م، ج11، ص 480.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، ج10، ص 210 .

أمّا البنية اللغوية فقد تكون من "لا" النافية و" يستأذنك" فعل مضارع مرفوع والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم،" الذين" اسم موصول في محل رفع فاعل.

وجملة (يؤمنون بالله واليوم الآخر) صلة الموصول، أمّا المصدر المؤول (أنَّ) وما في حيزها، فمنصوب بنزع الخافض أي " في الجهاد "، وهو متعلق ب (يستأذنونك)، وبأموالهم جار ومجرور متعلقان بـ (يجاهدوا)، و(أنفسهم) عطف على أموالهم، و(الله) مبتدأ و(عليم) خبر، و(بالمتقين) متعلقان بـ (عليم) [1].

جملة فعلية أمرية غير مؤكدة:

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي﴾ **(طه:42)**

هذه الجملة استئناف بياني جيء بها لبيان ما هو المقصود بالاصطناع[2] فقد سبقت هذه الآية مباشرة بقول الله لنبيّه وكليمه موسى عليه السلام" واصطنعتك لنفسي" **(طه،41)**، وهذا "يؤذن بأنّه اختاره وأعده لأمر عظيم لأن الحكيم لا يتخذ شيئا لنفسه إلا مريدا جعله مظهرا لحكمته فيرقب المخاطَب تعيينها"[3].

فمتلقي الخطاب القرآني ولا بدّ يستوقفه قول الله لبشر خلقه " واصطنعتك لنفسي" فيأتي البيان.

والخطاب موجه من الله تعالى إلى موسى وهارون عليهما السلام، وقد جاءت بنيته اللغوية في شكل جملتين: تصدّر الأولى أمر (اذهبْ) وتصدّر الثانية نهي (لا تنيَا)، وليس هذا فقط، بل اشتملت الأولى على توكيد لفظي (أنت) والمؤكد هو الضمير المستتر فاعل فعل الأمر، ولا يجيز النحاة عطف الظاهر على المستتر إلاّ بإبراز المضمر.

[1] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش،ج 4 ، ص 106

[2] –ارشاد العقل السليم، ج 6، ص 17

[3] –التحرير والتنوير، ج16، ص 223

وممّا يسترعي انتباه المتلقي أن هذه الجملة تضمّنت أمرا ونهيا أي جاءت بصيغة طلبية شبيهة بآيات المقاولة وقد جاءت بعدها " وبآياتي..." مشعرة بالاصطحاب والمعية بإضافتها إلى الله تعالى و"لا تنيا..." أي لا تضعفها في الذكر وآداء الرسالة.

جملة فعلية شرطية غير مؤكدة:

وقد جاء الاستئناف البياني من قول تعالى:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ **(النساء:122)**

جاءت هذه الآية بعد أن بيّن الله وعده للمؤمنين بإدخالهم الجنة ثمّ جاء قوله تعالى في الآية الموالية ﴿ليس بأمانيكم﴾ فكان للسامع للقرآن أن "يتساءل عن بيان هذا النفي المجمل"[1]، فجاءت الإجابة ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾.

وقد اختلف المفسّرون في العائد من هذه الجملة وارتباطها بما قبلها لكن الباحث اختار تخريج التحرير والتنوير. هذا الاستئناف البياني ككثير من أضرابه جاء استئناف بعد استئناف فإذا عددنا (ليس بأمانيكم) استئنافا ابتدائيا ينشأ عن السؤال ساغ عدُّ هذا الاستئناف بيانيا بتقدير السؤال الذي ذكر أنفا.

واعتمد ابن عاشور على إبهام الضمير في الجملة الأولى من الآية ثمّ جاء الاستئناف البياني بيانا له ومن أهم أغراضه " البيان" و"تقديم جملة ﴿ليس بأمانيكم ﴾ عن موقعها الذي يترقب في آخر الكلام إظهار للاهتمام بها"[2].

---

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 5، ص 208

[2]– المصدر نفسه، ج 5، ص 208

والسياق الذي نزلت فيه الآية يُيسر فهمها فتفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء نحن أفضل منكم وقال هؤلاء نحن أفضل منكم فأنزل الله ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1]والخطاب للمؤمنين من الله تعالى.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من اسم شرط هو (من) ثمّ فعل الشرط وهو مضارع مجزوم، أمّا فعل الجواب فمضارع مبني للمفعول، فكأنّ المسألة قانون طبيعي أودعه الله في الكون (من يعملْ سوءً يُجْزَ به)، (ولا يجدْ)، " لا " هنا نافية، والمضارع بعدها مجزوم لأنّه معطوف على مجزوم قبله (يُجْزَ به)، أمّا (لا) الأخرى التي تليها في السياق فزائدة لتأكيد النفي.

جملة فعلية ماضوية مصدّرة بـ" كم" :

﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣﴾ **(ص:3)**

استئناف بياني لأن السامع يتطلب البيان فربّ العزّة يقسم بالقرآن ذي الذكر أن الكفرة ﴿في عزّة وشقاق!! ﴾ فيأتي هذا الاستئناف مبيّنا لمصيرهم ومآلهم ﴿ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ﴾ فالاستئناف البياني لأن" العزّة عن الحق والشقاق لله ولرسوله ﷺ ممّا يثير في خاطر السامع أن يسأل عن جزاء ذلك فوقع هذا بيانا له"[2].

وهذا الاستئناف هو الوحيد " ممّا وقف عليه الباحث مصدّرا بـ" كم" وهي التي تفيد التكثير وتأتي للوعيد كما هو الحال لهؤلاء أصحاب العزّة والشقاق حيث يستغيثون ولا مغيث

[1]-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، 507

[2]-التحرير والتنوير، ج 23، ص 206

ولات حين مناص ولا مناص لهم يومئذ، "ولات... لم تدخل إلا على أحيان ويحذف إما اسمها وإما خبرها"[1] أمّا المناص فالمقصود به المنجى.

كما أن هذه الجملة معترضة وقد لاحظ الباحث في هذا الجانب التطبيقي أن الاعتراض على صلة وثيقة بالاستئناف البياني ولعلّ مرد ذلك أن الاستئناف البياني يأتي للتوضيح والإجابة والتبيين وقد يكون معترضا بين أجزاء الجملة.

فالوظيفة هي البيان ولكن الرتبة اعتراض وقد وقع بين جملة ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ وبين جملة ﴿ وَعَجِبُواْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾.

أمّا البنية اللغوية فإنَّ ما يلفت النظر فيها أن الآية الكريمة افتتحت بـ (كم) وتفيد التكثير، ثمّ توسطت الآية الفاء وهي عاطفة مهمتها الربط بين الجزأين، ثمّ (لات) وهي من الأحرف المشبهة بـ (ليس)، و(حين مناص) خبرها، إذْ اسمها محذوف والتقدير " لات الحينُ حين مناص ".

تبقى الإشارة أن الباحث قد لاحظ أن كل هذه النماذج وإن كانت خالية شكليا من المؤكدات فإنها تحوي في بناءها طرقا مختلفة من الإقناع.

2- جملة اسمية غير مؤكّدة

جملة اسمية مبتدأها معرف بـ" ال"

﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ

[1]- الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 74

فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝٦ ﴾ (الأحزاب:4-5)

استئناف بياني إذْ تضمّنت الآية التي قبلها ابطال التبني ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ ثمّ قوله تعالى﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾ وكانت هذه الآية قد نزلت في ابطال بنوة زيد بن حارثة وكانت العرب قبل الإسلام تتبني وتشهر بالتبني فكان مثار سؤال حول علاقة النبيّ بالمؤمنين زيد وغيره، فجاءت الإجابة بهذا الاستئناف البديع ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾[1].

و الخطاب موجه من الله تعالى إلى عباده يحدد علاقتهم بالنبيّ ﷺ ويبيّن مكانته وحقوقه وحرمته، فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.

وممّا يستوقف المتلقي " أولى" بصيغة التفضيل فقد أخبر الله المؤمنين أن الرسول ﷺ أحرص على مصالحهم وأقرب لهم من أنفسهم إن كان المقصود أقرب المقربين لهم أو ذواتهم على اختلاف التفاسير.

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ج 21، ص 266 .

أمّا السياق الذي نزلت فيه الآية فقد ذكر الطبري قال:" قال ابن زيد في قوله:﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ كان زيد بن حارثة حين منّ الله ورسوله عليه يقال له زيد بن محمّد..."[1] فنزلت هذه الآية في إبطال التبني، و الاستئناف يبيّن علاقة النبيّ ﷺ بالمؤمنين جميعا.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت الجملة اسمية، المبتدأ فيها هو (النبيّ) والخبر (أولى) جاء على صيغة (أفعل)، ممّا يفيد التفضيل، (بالمؤمنين من أنفسهم) متعلقان بالخبـر (أولى).

ثانيا: المبتدأ ضمير منفصل:

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ **(يس:56)**

في الآية استئناف بياني "سيق بكيفية شغلهم تفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم"[2].

فبعد أن سردت الآيات حال المعذبين زاد في تبكيتهم بذكر حال الفائزين المؤمنين ﴿ إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ ﴾ فإن قيل كيف ؟ جاءت الإجابة بالاستئناف البياني آنف الذكر.

وهذا الاستئناف كسابقه تنظير في تبيين حال أهل الجنة وما يقابل به أهل النار، إذْ عاد الخطاب الكريم للحديث عنهم بعد هذه الآيات.

أمّا البنية اللغوية: فالجملة اسمية مشكّلة من المبتدأ (هم) وهو ضمير رفع منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(أزواجهم) معطوف على (هم) و(في ظلال) خبر، و(على الأرائك) متعلقان بـ (متكئون)، و(متكئون) خبر ثانٍ لـ (هم).

---

[1]-جامع البيان، ج 19، ص 10

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج 12، ص34

جملة اسمية غير مؤكدّة مبتدأها محذوف:

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝٨٨ ﴾ **(ص 87-89)**

بسم الله الرحمان الرحيم: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ ﴾ **(الزمر:1)**

استئناف بياني يجيب عن سؤال مقدر نشأ من أواخر سورة ص أي التي قبل سورة الزمر قال أبو حيان:" وأقول أنّه خبر والمبتدأ هو يعود على قوله تعالى ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ كأنّه قيل: وهذا الذكر ما هو؟ فقيل: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾"[1].

وعليه فهذا الاستئناف البياني يشكل عنصرًا من عناصر الترابط النصي في القرآن الكريم وهو ينسجم مع رؤية الباحث لهذا النوع من الاستئناف من أنّه نقطة مآل وانبثاق فأبو حيّان وإن لم يذكر مصطلح الاستئناف البياني في هذه الآية فقد أشار إليه بالفحوى ومناسبة آخر السور لبداياتها موضوع أسهب القدماء فيه، ولعلّ أول من أشار إليه البقاعي (توفي 858هـ) فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه و هو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال و تتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها و يفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من علم النحو[2].

[1]–تفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمّد معوض، دار الكتب العلّمية – لبنان/ بيروت 1422 هـ – 2001 م،، ط1، ج7، ص 397

[2]– نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ط2، 1992، ص06.

وهذا الافتتاح بالثناء على القرآن الكريم وبيان مصدره﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾

وأيا كانت التأويل النحوي ما اعتمدناه من أنّ المبتدأ محذوف أو"تنزيل" هو المبتدأ فإنّ هذا المصدر وإضافة الكتاب إليه يجعل "فاتحة السورة أنيقة في التنويه بالقرآن"[1]، أضف إلى ذلك الصفتين العزيز والحكيم.

أمّا البنية اللغوية، فإنّ المبتدأ في الجملة محذوف والتقدير (هذا) والخبر (تنزيل) و(الكتابِ) مضاف إليه، (مِنَ الله) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر ثانٍ، و(العزيز الحكيم) نعْتان لله سبحانه وتعالى. ويجوز أن يكون (تنزيل) مبتدأ، و(من الله) متعلقان بمحذوف خبر. [2]

ومن الجمل الاسمية المحذوفة المبتدأ والمستأنفة بيانيا قوله تعالى من سورة الحج﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢﴾ **(الحج:72)**

فالنار خبر لمحذوف والتقدير " هي النار "، (وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ) جملة فعلية في محل رفع خبر ثانٍ.

---

[1]–التحرير والتنوير، ج23، ص 314

[2] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج8، ص387

جملة اسمية غير مؤكدة خبرها جملة فعلية:

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ **(الشورى:13)**

استئناف بياني[1] جواب عن سؤال يأتي بعد ذكر ما شرع الله من الدين وما وصّى به الرسل السابقين لكن المشركين كبر عليهم ذلك، كبُر عليهم ما يدعوهم إليه الرسول ﷺ فجاء هذا الاستئناف إجابة عن ذاك السؤال ﴿ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ فالمشركون الذين لم يقتربوا من هدى الله غير مجتبين إلى الله.

وكأنما جاء هذا الاستئناف البياني بعد مثيله في قوله تعالى ﴿ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ فكأنّه قيل: "وما ذلك المشروع؟ فقيل إقامة الدين"[2] لكن الله عليم بسرائر خلقه، يجتبي إليه من يشاء.

وممّا يسترعي الانتباه هي كلمة " يجتبي " والتي توحي بالتوفيق والتسديد إلى جانب ما أضفاه الاستئناف البياني من قوة وفخامة بالبداية باسم الجلالة (الله).

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من المبتدأ " الله" والجملة الفعلية (ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ) خبر.

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 25، ص 55

[2]-الكشاف، الزمخشري، ج 4، ص 215

جملة اسمية غير مؤكّدة خبرها مقدم:

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ **(الدخان:1-5)**

"استئناف بياني متعلق بما قبله لبيان التخصيص بالليلة المباركة فكأنّه قيل: أنزلناه لأنّه من شأننا الإنذار والتحذير... وهي ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم"[1] وهذا استئناف للاستئناف البياني ﴿ الله يجتبي...﴾ فكأنّه توضيح التوضيح إذْ أنّ قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ "استئناف مبيّن لما يقتضي الإنزال كأنّه قيل: إنا أنزلناه لأننا من شأننا الإنذار والتحذير والعقاب"[2].

وهكذا يتضح دور الاستئناف البياني في الوصل عن طريق الفصل هذه هي دقته التي نوّه إليه القدماء والمحدثون كما بينّا في الفصل الثاني.

ثمّ إنّ الاستئناف البياني السابق من قبيل الاعتراض عند من عده صفة "فالاستئناف البياني لا يضر بالفصل بل لا يعد الفصل به فصلا"[3].

وليس الاعتراض فقط ممّا يشد انتباه المتلقي ويذكي فيه التواصل مع الخطاب القرآني بل كذلك الإجمال والتفصيل أو ما يعرف باللف والنشر وهو شد القارئ وجذب لانتباهه وتعميق لتفاعله وتواصله مع الخطاب القرآني الكريم.

[1]-روح المعاني، الألوسي، ج 13، ص 111

[2]-ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 8، ص 58

[3] -روح المعاني، مرجع سابق، ج 13، ص 112

وفي هذه الجملة الأربع من "محسن اللف والنشر ففي قوله تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ لفّ بين معنيين أولهما تعيين إنزال القرآن وثانيهما اختصاص تنزيله في ليلة مباركة. ثمّ علل المعنى الأول بجملة﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ وعلل الثاني بجملة ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾"[1].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من (فيها) جار ومجرور متعلقان بـ (يُفرق) و(يُفرق) فعل مضارع مبني للمجهول، (كلُّ) نائب فاعل وهو مضاف،(أمر) مضاف إليه، (حكيم) نعت لـ (أمرٍ) .

جملة اسمية غير مؤكّدة منسوخة بـ"لا"

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ **(البقرة:255-256)**

بيان من الله تعالى إلى عباده أنّه لا إكراه في الدين فهي إجابة عن سؤال مقدر جاءت في شكل استئناف بياني وأيا كان هذا السؤال المقدر هل نشأ عقب آية الكرسي؟ التي تحدثت عن قدرة الله ووحدانيته فهي "شديدة الاتصال بها حتى عدّها أناس منها (أي من آية الكرسي)"[2]. وهي ليست كذلك، فكان ممّا اشتملت عليه دلائل الوحدانية وعظمة الخالق

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 25، ص 279

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج 2، ص 14

وتنزيهه... من شأنه أن يسوق ذوي العقول إلى قبول هذا الدين فمن أبى إلا الكفر أفيترك أم يكره على الإسلام؟ فكانت الإجابة بالجملة المستأنفة استئنافا بيانيا[1]، أو قد يظن بعض المؤمنين أنّهم مأمورون بقتال الكفار ليجبروهم على الإسلام فجاءت الإجابة بهذا الاستئناف البياني.

ومتلقّي الخطاب القرآني يستوقفه النفي بـ"لا" النافية للجنس بهذه الجملة الاسمية، فالقرآن يستبعد الإكراه " من عالم الوجود والوقوع وليس مجرد نهي عن مزاولته، والنهي في صورة النفي (والنفي للجنس أعمق إيقاعا وآكد دلالة)"[2].

وهذا يتوافق مع السياق الذي عاشه المتلقي الأول ﷺ وأصحابه، "إذْ نقل أن رجلا من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحُصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما، فقال للنبي ﷺ ألا استكرههما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية؟ فأنزل الله فيه ذلك أي آية﴿ لا إكراه في الدين﴾"[3].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من "لا" النافية للجنس، (إكراه) اسم "لا" مبني على الفتح في محل نصب، (في الدين) شبه جملة متعلق بمحذوف، خبر " لا ".

الجملة الاسمية غير المؤكّدة المنسوخة بـ"لعلّ":

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ **(الأنعام:65)**

---

[1]–ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ج 3، ص 25 .

[2]–في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 1، ص 290

[3]–جامع البيان، الطبري، ج 4، ص 547.

ممّا استرعى انتباه الباحث أن لعلّ تعد من أكثر النواسخ ارتباطا بالاستئناف البياني إذْ جاءت أربع مرات بخلاف النواسخ الأخرى وكان ذلك في المواضع الآتية:

1- الآية 65 من سورة الأنعام (محل الدراسة)
2- ا لآية 168 من سورة الأعراف
3- الآية 03 من سورة الشعراء
4- الآية 21 من سورة الشعراء

و ورد الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ استئناف بعد استئناف ولا غرو، فما قبله تهديد من الله للمشركين بألوان مختلفة من العذاب ممّا يستثير النفس إلى التطلّع لبيان ذلك إشفاقا وخشية."﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ استئناف بياني جواب لسؤال سائل عن فائدة تصريف الآيات وذلك رجاء حصول فهمهم لأنّهم لعنادهم كانوا في حاجة إلى إحاطة البيان بأفهامهم لعلّها تتذكر وترعوي"[1].

وتتابع الاستئناف في قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ الذي ارتبط بما قبله دعا إلى استئناف ثاني في قوله تعالى ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ وهذا دعا إلى الاستئناف الذي نحن بصدده.

وقد تفاعل النبيّ ﷺ القدوة في التواصل مع الخطاب القرآني مع هذه الآيات فقد نقل ابن كثير أنّه "لما نزلت هذه الآية ﴿قُل هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك أو ﴿ من تحت أرجلكم﴾ قال: أعوذ بوجهك،

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 7، ص 286

أو ﴿يلبسكم شيعا﴾ قال رسول الله ﷺ: هذا أهون أو هذا أيسر"[1]،ولذلك جاء قوله (لعلّهم) تخويف ﴿لعلّهم يفقهون﴾.

أمّا البنية اللغوية: فالجملة تتصدّرها (لعلّ) وهي في كلام العرب حرف يفيد الترجّي، واسمها الضمير (هم) وخبرها جملة فعلية (يفقهون) .

النموذج الثاني:

﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾ **(الشعراء:3)**

في هذه الآية يخاطب الله نبيّه أن أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك إذا أن لفظ البخع معناه: أقصى الذبح[2].

"إذْ لما بيّن الله تعالى أن كتابه هو المبيّن فلعلّ ذلك داع لتساؤل النبيّ ﷺ عن استمرار إعراض المشركين عن الإيمان وتصديق القرآن فجاء هذا الاستئناف البياني ليجيب عن ذلك"[3].

وفي هذه الآية تحويل خطاب، إذْ بعد أن كان القرآن يتحدث عن الكتاب المبين تحوّل إلى خطاب الرسول ﷺ"أي لا تهتم يا محمّد وبلّغ رسالتك وما عليك من إيمانهم فإن ذلك بيد الله"[4].

ولعلّ أفادت الإشفاق عن النبيّ ﷺ وإن كان الأصل فيها أن تفيد الرجاء وجاءت "باخع" على صيغة اسم الفاعل الدال على الاستمرار وهكذا... فهذا الاستئناف كغيره وإن لم يتضمّن أدوات التوكيد تضمن شحنة قوية وكثافة في الدلالات.

أمّا البنية اللغوية فأهم ما يميزها أن خبرها اسم لا جملة فعلية كالأسلوب السابق.

[1]–تفسير ابن كثير، ج 3، ص 241.

[2]–ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 298 .

[3]–ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 19، ص 93 .

[4]–محرر الوجيز، ابن عطيه، ج4، ص 224.

جملة اسمية غير مؤكّدة منسوخة بـ" ليس":

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ **(الواقعة:1-2)**

بداية للسورة تقرع الآذان وتهز النفوس، إن بمضمونها وهو الحديث عن يوم العرض الأكبر، أو بطبيعة أصواتها ممّا يجعل المتلقي خائفا، ناهيك عن أسلوب الشرط "فيأتي الاستئناف البياني ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ ناشئ عن الآية الأولى"[1].

وفي هذه الآية اعتراض رابط لما بعده بما قبله موضحا ومبيّنا وقد ذكر الشرط إذا وقعت الواقعة ولم يذكر الجواب بل يبدأ بهذه الجملة الاستئنافية ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ ويسترسل فكأنّما" هذا الهول كله مقدمة لا يذكر نتائجها لأن نتائجها أهول من أن يحيط بها اللفظ"[2].

هذا الخطاب الموجه إلى الإنسانية جمعاء يتفاعل معه الإنسان المستكن في أعماقه المستيقن أن لا بد من البعث.

وقد جاءت الجملة مشكّلة من الفعل الناسخ (ليس) واسمه (كاذبة) مؤخر، و(لوقعتها) شبه جملة متعلق بمحذوف، خبر. واللام هنا بمعنى "في".

جملة اسمية غير مؤكّدة منسوخة بـ"ما " النافية:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٥٥ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ۝٥٧﴾ **(الأنعام: 55-57)**

الاستئناف بياني وقع في قوله تعالى:﴿ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ﴾ فقد أمر الله نبيّه ﷺ بأن يقول لهم أنّه على بينة من ربه، وأنّهم قد كذبوا بالحق وكان من عاداتهم أن يقولوا

[1]-ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج27، ص 281 .

[2]-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 6، ص 3462.

له:" ايتنا بالعذاب" فجاء بهذا الاستئناف إجابة لهم فالله أعلم بنفوسهم وعادتهم في الحوار والمجادلة، (مَا عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓ).

وقد جاء هذا الاستئناف البياني "مبيّنا لخطأهم في شأن ما جعلوه منشأً لتكذيبهم بها، وهو عدم مجيء ما وعد فيها من العذاب الذي كانوا يستعجلونه"[1].

و بالنظر إلى الآية ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِى مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡ ۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ **(الأنعام، 58)**، نفهم جيدا هذه الآية، إذْ لو كان في الإمكان تعذيبكم لقضي الأمر ولكنه بيد الله تعالى، وهذا الاستئناف البياني بيّن ما قبله ومهّد لما بعده فهو نقطة مآل وانبثاق.

وقد كرّر الباحث هذا الاستنتاج انطلاقا من فهمه للاستئناف البياني ودوره في الترابط النصي والتفاعل والتواصل مع الخطاب القرآني الكريم.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مشتملة على العناصر الآتية: (ما): نافية، (عندي): ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، (ما): اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة (تستعجلون) صلة الموصول، (به): جار ومجرور متعلقان بـ (تستعجلون).

ومن الجمل الاسمية غير المؤكّدة المستأنفة بيانيا الواردة منسوخة :

1- قول الله تعالى:﴿ لكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ **(غافر: 59)**

2- ﴿ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ﴾ **(المائدة:79)**

الجمل الاسمية المتضمّنة اسم إشارة:

وردت أسماء الإشارة خمسا وثلاثين مرة في الجمل المستأنفة بيانيا في الذكر الحكيم وقد جاءت في تراكيب وصور مختلفة اقترنت في أحيانٍ بـ" إنّ" وجاءت دونها أحيانا أخرى، ولذلك سنقوم بدراستها على حده عسى أن نصل فيها إلى الغرض الأسلوبي من هذا التكرار.

[1]-ارشاد العقل السليم، ابي السعود، ج 3، ص 142

النموذج الأول:

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ **(البقرة:5)**

يجيء هذا الاستئناف بيانيا بتقدير "ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى؟ فأجيب بأنّ أولئك الموصوفين، غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا، وبالفلاح آجلا"[1]، إذا بعد تعديد صفات المؤمنين المشهود لهم بالتقى فهم مؤمنون بالغيب ومقيمون للصلاة ومنفقون للأموال وهو المؤمنون بالقرآن وما أنزل قبله إيمانا وصل إلى درجة اليقين في الآخرة أفلا تتطلّع النفس إلى استجلاء مآلهم؟ فيأتي ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ ﴾.

ولِاسم الإشارة في اللغة العربية بُعد حضوريّ فهو لا يقال عادة إلا في جوٍ تواصلي وفي الحضور الفعلي أو المفترض لقطبي التواصل ولعلّ هذا ما يفسر كثرته في الجملة المستأنفة القائمة أصلا على افتراض السؤال الذي تقابله إجابة.

واستُهلّ هذا الاستئناف البياني باسم إشارة، وهو من طرائقه المعروفة " إذْ يجيء تارة بإعادة اسم ما استؤنف عنه الحديث كقولك: أحسنت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان وتارة بإعادة صفته كقولك: أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك، فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ" [2].

وهنا عوّض اسم الإشارة الاسم الموصول وناب عن كل تلك الصفات الحميدة التي وُصف بها المتقون لا صفة واحدة فكان غاية في الفصاحة والبلاغة والفخامة والمناسبة، يقول ابن عاشور:" واسم الإشارة هنا حل محل ذكر ضمير"هم" والإشارة أحسن منه وقعا لأنّها تتضمّن جميع أوصافهم المتقدمة"[3].

[1]-الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 44 وقد أورد غير هذا الاحتمال في هذه الجملة.

[2]-المصدر نفسه، ج 1، ص 44

[3]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 242

فتصوير القرآن يجعلك كأنك في المشهد الحي ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ وأصالة اسم الإشارة في الحضور والتواصل معروفة عند مستعملي اللغة.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مؤلفة من اسم الإشارة (أولئك) وهو المبتدأ، و(على هدى) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر للمبتدأ (أولئك)، (من ربهم) متعلقان بمحذوف صفة لـ (هدى) .

النموذج الثاني:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾

(البقرة:16)

استئناف بياني إذْ بعد تعديد صفات المنافقين السمجة وأعمالهم الذميمة من خداع للمؤمنين وافساد في الأرض مع ادعاء الإصلاح واتهام المؤمنين بالسفاهة وإصرارهم على الاستهزاء بما لا يستهزئ أحدٌ به أبدا " فحُق للسامع بعد إجراء تلك الأوصاف عليهم أن يسأل من أين دخل على هؤلاء هذه الهيئات؟"[1] فيجاب بالاستئناف البياني ليعرف السبب ويستجلي الأمر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾.

و أعطى اسم الإشارة البعد التواصلي الحي فهؤلاء المخصوصون بأعمالهم " صاروا كأنّهم حُضَّار مشاهِدون على ما هم عليه، وما فيه من معنى الإيذان ببعد منزلتهم في الشر وسوء الحال"[2].

كما تضمّن هذا الاستئناف استعارة في قوله تعالى﴿ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ وهي استعارة مرشحة لما تضمّنته ممّا يوافق المستعار له، وجاءت هذه الجملة الاستئنافية مبيّنة للعلّة، كما أنّها مقابلة لموضوع الآية السابقة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ وجملة ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾

---

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج 1، ص 163

[2]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 1، ص 48

و التنظير من الأمور التي أكد البحث أنّها مطّرِدة في ارتباطها بالاستئناف البياني.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت تضم المبتدأ وهو اسم الإشارة (أولئك) و(الذين) خبر، وجملة (اشتروا الضلالة بالهدى) جملة فعلية صلة الموصول.

النموذج الثالث:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠ ﴾ **(هود:20)**

كما جاء في الآية السابقة وصفهم بشدة الكفر﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩ ﴾، فكأن كفر غيرهم ليس بكفر في جَنبه[1].

ولما ذكر الله عقوبتهم في الآخرة تطلّعت النفس هل أنّ عذابهم (وهم على هذه الصفة) وعقابهم في الآخرة فقط؟ وهل هم سالمون من عذاب الدنيا[2]؟ فأُجيب بقوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، فجاء هذا الاستئناف البياني تبيينا وتوضيحا " أنّهم ما كانوا يعجزون الله في الدنيا بأن يعاقبهم ولو أراد عقابهم ما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه وقد أضفى اسم الإشارة بعدا حضوريا تواصليا، كما أسلفنا في النموذجين السابقين.

أمّا البنية اللغوية ففيها (أولئك) اسم إشارة مبتدأ، (لم يكونوا) فعل مضارع ناقص مجزوم بـ " لم "، والواو اسمها، (معجزين) خبرها، (في الأرض) حال من الضمير في (يكونوا)، وجملة (لم يكونوا معجزين) خبر لـ (أولئك) .

---

[1]- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج4، ص 196 وفتح القدير ، الشوكاني، ج2، ص 556.

[2] - التحرير والتنوير، ج12، ص 34.

النموذج الرابع:

﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ **(يوسف:37)**

لما أخبر يوسف عليه السلام السجينين معه بأنّه ينبّأهما بما يحمل إليهما من طعام قبل أن يأتيهما وهذا فوق علم العلماء، كان من المنطقي أن يثار السؤال: وأنى له هذا؟ فجاء الاستئناف البياني جوابا﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ ﴾.

وليتم البيان في الاستئناف البياني جاءت جملة ﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾، "لأن الإخبار بأن الله تعالى علّمه التأويل وعلوم أخرى ممّا يثير السؤال عن وسيلة حصول هذا العلّم فأخبر بأن سبب عناية الله به إنفراده في ذلك المكان بتوحيد الله"[1].

و الخطاب من يوسف عليه السلام إلى رفيقيه في السجن، ولكنه إلى جانب ذلك يمثل أنموذجًا للاستئناف البياني ودوره في التناسق النصي، إذْ أنّ هذه الإجابة كانت من حسن التخلص إلى الدعوة للتوحيد ونبذ الشرك فجاء بعد آية واحدة من قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾.

وقصة يوسف كما هو معروف أنموذج للقصة القرآنية وقد تضمّنت الكثير من الجمل المستأنفة البيانية إنْ في أسلوب المقاولة أو غيره كما هو الشأن في هذه الآية.

وجاءت هذه الجملة مصدّرة باسم الإشارة "لإفادة علو الدرجة وبعد المنزلة"[2] لأن من معاني الإشارة البُعد.

---

[1] -ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 12، ص 272.

[2] -ارشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج 4، ص 277

ومن هذه الجمل نشأ استئناف بياني آخر ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ لإفادة التعليل كما يرى أبو السعود[1].

أمّا البنية اللغوية، ففيها (ذلكما) وهي مبتدأ، وتفصيله: ذا: اسم إشارة، واللام للبعد والكاف للخطاب، و(ممّا) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر(ذلكما)، و(علّمني) صلة الموصول (ما).

النموذج الخامس:

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ **(الأعراف:163)**

سبقت هذه الآية في تعديد مظاهر عصيان بني إسرائيل (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ) و﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾، ثمّ تلتها هذه الآية فكان للمتلقي أن يسأل عن حكمة إتيان الحوت يوم سبتهم وامتناعه في غير ذلك اليوم فجاء الاستئناف البياني للبيان والتوضيح ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾.

ومن المهمّ أن نذكر أهمية تقدير المتلقي للاستئناف البياني فقد اختلف فيه المفسّرون تبعا لتقدير السؤال وذلك ناتج ولا شك عن فهمهم للآية. فالألوسي يرى الاستئناف البياني في جملة ﴿ نَبْلُوهُم ﴾ دون الكاف واسم الإشارة، لأنّه قدر السؤال عن حكم اختلاف حال الحيتان تارة وعدمه أخرى، أمّا الكاف فنقل فيها رأي الطبرسي أنّها في موضع الحال أو بمتعلق بمحذوف وقع صفة لمصدّر مقدر أي إتيانا كائنا كذلك[2].

[1]–ارشاد العقل السليم، لأبي السعود ، ج 4، ص 277

[2] - روح المعاني، الألوسي، ج5، ص 85

أمّا ابن عاشور فيرى الاستئناف البياني في جملة ﴿كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم﴾ والسؤال المقدر عنده: ما فائدة هذه الآية مع علم الله بأنّهم لا يرعوون عن انتهاك حرمة السبت[1]؟

وهذا التنوّع دليل على التفاعل والتواصل مع الخطاب القرآني والاستئناف البياني ميدانه الخصب، وقد جاءت جملة ﴿ نَبۡلُوهُم ﴾ مضارعية لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها والتعجيب منها.

والجملة الموالية لها جاءت متضمّنة فعلين ماض ومضارع ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ وهذا للدلالة على فسقهم المستمر.

و الخطاب في ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ﴾ وإن كان للنبي ﷺبمخاطبة معاصريه من اليهود فإن المتلقي الحقيق بالتواصل مع هذا الخطاب يجد في الاستئناف إجابة لما قد يطرحه من أسئلة و لذلك رجّح الباحث رأي ابن عاشور وأخذ به في أنّ الاستئناف البياني وقع بجملة (كذلك نبلوهم).

أمّا البنية اللغوية، فإنّ ما يلفت النظر في محل الاستئناف من الآية اشتمالها على:

(كذلك) وهي مشكّلة من حرف الجر الكاف ومجروره " ذلك " والجار والمجرور في موضع نصب على أنّه مفعول مطلق[2]، (نبلوهم) وهي جملة فعلية، فعلها فعل مضارع، والواو فاعل و(هم) مفعول به. والجملة بعدها (ما كانوا يفسقون) تعليل لما قبلها، إذْ الباء في (بما) تعليلية.

---

[1] التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج9، ص 150

[2] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج3، ص 482

ثانيا: الجملة المؤكّدة بمؤكد واحد:

1-الجمل الفعلية:

السين + مضارع مبني للمجهول:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ **(الأعراف:179-180)**

أمر الله المؤمنين أن يدعوه بأسمائه الحسنى وأن لا يبالوا بالذين يلحدون في أسمائه والإعراض عنهم والمتبادر إلى ذهن المؤمن" كيف لا نبالي وهم يلحدون في أسماء الله تعالى؟ " فجاء الاستئناف البياني ﴿ سيجزون ما كانوا يعملون﴾"[1]. فلا بدّ من معاقبتهم بصنيعهم هذا فيشفي الله صدور المؤمنين.

وهذا الاستئناف جاء لتعليل " المعنى على الأمر بالاجتناب اجتنبوا إلحادهم كيلا يصيبكم ما يصيبهم فإنه سينزل بهم عقوبة ذلك"[2].

وقد جاء هذا التعليل دون أداة بل قاد إليه سياق الآية، وتضمّن الفعل المضارع "السين" التي تفيد الاستقبال القريب واقترنت بالمضارع المبني للمجهول المرفوع بثبوت النون. ولا غرو أن يأتي تأكيد عقوبة الملحدين الذين يلحدون بأسماء الله تعالى إذْ أنّ المتلقي المتواصل مع هذه الآيات يتطلّع إلى معرفة عقوبتهم خاصة وقد أُمر وهو المؤمن بالله أنْ يبتعد عن هؤلاء المستكبرين المعاندين وهكذا يتحقق التواصل مع الخطاب القرآني بثنائية السؤال والجواب.

---

[1]-ينظر: ارشاد العقل السليم لأبي السعود، ج3، ص 296 .

[2] -روح المعاني، الألوسي، ج5، ص 117.

وعموما فإن البنية اللغوية جاءت جملة فعلية تامة العناصر، الفعل فيها (سيُجْزَوْن) حيث السين حرف استقبال، و(يُجْزَوْنَ) فعل مضارع مبني للمفعول، والواو نائب فاعل و(ما) اسم موصول مفعول به، (كانوا يَعْمَلُون) صلة الموصول.

وممّا أُكد بالسين أيضا ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ **(القلم:17).**

سوف + فعل مضارع مبني للمعلوم

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ ﴾ **(هود:93)**

استئناف بياني وقع جوابا لسؤال مقدر ناشئ من "تهديد شعيب عليه السلام لقومه بقوله ﴿ٱعْمَلُوا﴾ واخبرهم بأنّه عامل فكأن سائل منهم سأل: فماذا يكون بعد ذلك؟ فقيل:﴿سَوْف تَعْلَمُونَ﴾[1].

والاستئناف البياني مهول للمتلقي وقد نبّه الزمخشري إلى قوته وبلاغته، إذْ عقد موازنة بين هذه الآية وقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ فسوف تعلمون﴾ **(الأنعام، 135)**

فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء ونزعها في ﴿سَوْف تَعْلَمُونَ ﴾ قلت: "إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر...وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف وهو باب من أبواب علم البيان تتكاثر محاسنه"[2].

ذلك أن التهديد جاء دون وسائط ومقدمات ممّا أضفى عليه قوة أكثر من وصله بالفاء التي كان دخولها مناسبا للمقام الذي ذكرت فيه " ففي خطاب شعيب عليه السلام قومه

---

[1]–روح المعاني، الالوسي، ج6، ص 321

[2]–الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 424

من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبيّ ﷺ في سورة الأنعام جريًا على ما أرسل به محمّد ﷺ من اللين لهم"[1].

وقد ربطت هذه الجملة ما قبلها بما بعدها فكانت من علائق التماسك النصي، وهذه الملاحظة لمفسّرين كبيرين الزمخشري وابن عاشور من أنفس الملاحظات الدالّة على ماهية الاستئناف البياني ووظيفته، فهو من أقوى آليات التماسك النصي، كما لا يخفى ما فيه من البعد التواصلي المُتأتِّي مِن السؤال والجواب.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من (سوف) وهي حرف استقبال، و(تعلمون) فعل مضارع مرفوع وفاعله الواو.

إنما + فعل مضارع:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢﴾ **(النحل:92)**

وقع الاستئناف البياني في جملة (إنّما يبلوكم الله به) "لأنّها تعليل لما سبقها أي يعاملكم معاملة المختبر بذلك الكون لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله تعالى...أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم"[2].

وهكذا فقد جاء الاستئناف البياني مفيدا " للتعليل بما تقتضي الحكمة"[3]. وجاء لفظ التبيين بعد هذه الجملة مباشرة ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ ﴾ جاءت مؤكّدة بمؤكدين النون الثقيلة واللام، هذا ما جاء بعد الاستئناف أمّا ما جاء قبله فقد ضرب الله لهم مثلا بالمرأة التي نقضت غزلها، وينقل بن حيّان أنّها كانت معروفة لدى المخاطبين "وهي من قريش خرقاء اسمها

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 12، ص 153

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج7، ص 459

[3]-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 14، ص 266

"ريطة بنت سعد بن تيم" اتخذت مغزلا... فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر ثمّ تأمُرنهنّ فينقضن ما غزلن"[1].

وقد جاء هذا الاستئناف مؤكدا بأسلوب القصر "إنما" كما قد سبق بالتحذير من إخلاف المواثيق ونكث الأيمان.

أمّا البنية اللغوية فهي: (إنما): كافة ومكفوفة، (يبلوكم): فعل مضارع مرفوع، و" كم " مفعول به مقدم،(الله): فاعل، (به): جار ومجرور متعلقان بالفعل (يبلوكم) .

إنما + فعل ماض مبني للمجهول

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ **(النحل:123-124)**

لما كانت الآية السابقة للاستئناف (أي النحل:123) صرحت بأن النبيّ ﷺ متبع لملّة إبراهيم، وكان اليهود يدّعون أنّهم على دين إبراهيم كما ادعى مشركو العرب ذلك، فجاء الرد على المشركين في الآية 123 بما من شأنه أن يثير سؤالا: "كيف يكون الإسلام من ملّة إبراهيم وفيه جعل يوم الجمعة اليوم المقدس وقد جعلت التوراة لليهود يوم التقديس يوم السبت؟" [2] فجاءت الإجابة بالاستئناف البياني الواصل المعنوي بين ما قبله وما بعده ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾

ذلك أنّ " اليهود كانوا يدعون أن يوم السبت من شعائر الإسلام وأن إبراهيم كان محافظا عليه"[3]. وجاءت الإجابة بالاستئناف آنف الذكر مدعوما بالتوكيد عن طريق أسلوب القصر

[1]-البحر المحيط، أبو حيان، ج 5، ص 514

[2]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 14، ص 322.

[3]-ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 5، ص 150.

بـ"إنّما" وهذا ممّا يشد المتلقي إذْ من المعلوم أنّ "إنّما" تأتي لقلب الاعتقاد أي مزاعمهم بأنّ السبت من شعائر إبراهيم كما أنّ إيراد الفعل مبنيا للمفعول جريا على سنن الكبرياء "وإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بالفاعل"[1] عزّ اسمه وتعالى.

أمّا البنية اللغوية فجاءت مكوّنة من: (إنّما): كافة ومكفوفة، (جُعل): فعل ماضي مبني للمفعول، (السبت): نائب فاعل (على الذين): جار ومجرور متعلقان بالفعل (جعل)، (اختلفوا فيه): جملة فعلية، صلة الموصول.

التوكيد بـ"إنْ" + إلا

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝٥٠﴾ **(الأنعام:50)**

الآية ردّ على المشركين قل أيّها البشر لا أملك خزائن الله ولا أعلم الغيب ولست من الملائكة فلما جاءت هذه الجمل الثلاث متتابعات معطوفة بعضها على بعض " فالمقام مثير سؤال سائل ماذا تدعي بالرسالة؟"[2] فجاء الاستئناف البياني ﴿ إن أتبع إلا ما يوحى إليّ﴾

وبتعبير آخر لما نفى النبيّ ﷺ ما يستعجلونه من خوارق جاء الاستئناف بأسلوب القصر"على معنى تخصيص حاله ﷺ بإتباع ما يوحى إليه...كأنّه قيل: ما أفعل إلا إتباع ما يوحى إلي"[3].

وقد جاء هذا الاستئناف على أسلوب القصر بـ"إنْ " التي تفيد النفي مع "إلاّ" أداة الاستثناء.

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج 7، ص 486.

[2]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج7، ص 242

[3]–ارشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 137

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت تشمل: (إنْ): نافية (اتبع): فعل مضارع مرفوع (إلاَّ): أداة حصر (ما): اسم موصول مفعول به (يُوحى إليَّ): صلة الموصول.

النموذج الثاني:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝٢٢ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٢٣﴾ **(النجم:19-23)**

هذا أنموذج للاستئناف المرتبط بالالتفات وقد أُشيرَ في الفصل الثاني إلى ذلك وهذا أحد النماذج التطبيقية فقد تحول الله عن خطاب المشركين ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ إلى الغيبة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ﴾.

وقد صنّف ابن عاشور هذه الجملة استئنافا بيانيا[1] مع عدّها من ضروب الالتفات ويرى الباحث أنّ أغراض الاستئناف البياني من تعليل وتوضيح غير بعيدة عن هذه الجملة، فقد بيّن الله تعالى سبب تعلّقهم بالآلهة وهو إتباع الظن وما تهواه أنفسهم (والله أعلم بمراد آياته)، وقد حقّق الالتفات غرضا آخر مهما يجده المتلقي للخطاب القرآني وهو الإشعار بمهانة المشركين "للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم "[2].

أمّا البنية اللغوية لهذه الجملة فقد شملت:

(إنْ): نافية، (يتبعون): فعل مضارع مرفوع، وفاعله الواو. (إلاَّ): أداة حصر (الظنّ): مفعول به للفعل (يتبعون)، (وما): الواو عاطفة، و(ما) موصولة معطوفة على الظنِّ، (تهوى الأنفس): جملة فعلية صلة الموصول.

---

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 27، ص 109

[2]–روح المعاني للألوسي، ج 14، ص 58

التوكيد بـ" هل" + "إلا":

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣﴾ **(النحل:33)**

تحدثت الآيات قبل هذه الآية عمّا أصاب الأقوام السابقين من عذاب لما عصوا أمر ربهم فانساق ذهن المتلقي إلى سؤال عن مآل المعاصرين لنزول القرآن من الكفّار والمشركين فجاء هذا الاستئناف البياني﴿هَل يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ناشئا عن جملة ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعًاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ **(الرعد، 42)** "لأنّها تثير سؤال من يسأل عن إبان حلول العذاب على هؤلاء كما حل بالذين من قبلهم"[1].

وأيا كان التفسير ﴿أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ سواءً بتهديدهم أو أمر الله بعذاب الاستئصال أو بقبض الأرواح ففي الكل تبرز مناسبة هذه الآية " لِما قبلها لَمّا طعن الكفار في القرآن"[2] وبالتالي هذه الوظيفة المهمة للاستئناف البياني في التماسك النصي عن طريق الوصل الخفي بآلية تواصلية لا تظهر على سطح النص لكنّها تحقّق تماسكا متينا يتمثّل في تواصل القارئ مع هذا الخطاب المجيد.

والخطاب وإن كان موجّها للنّبي ﷺ ففيه تعريض واضح للمشركين[3]، وقد جاء الاستئناف البياني في صفة القصر المكوّنة من "هل" و"إلاّ" لما فيه من قوة الردع للكفرة والمشكّكين في كلل زمان ومكان لرسالة النبيّ ﷺ.

---

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 14، ص 145.

[2]–البحر المحيط، ابو حيان، ج 5، ص 474.

[3]–التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج14 ص 145

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت:(إلاَّ): أداة حصر، (أن تأتيهم): مصدر مؤول في محل نصب مفعول به للفعل (ينظرون)، (الملائكةُ): فاعل للفعل (تأتي).

التوكيد بـ"قد" + فعل ماض

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ **(الحديد:17)**

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى قد بينا لكم الآيات لعلّكم تعقلون ناشئ عن جملة ﴿أنّ الله يُحيِ الأرضَ بعدَ مَوْتِها﴾ "لأن من يسمع هذه الآية يتطلب معرفة الغرض من هذا الإعلان فيكون قوله ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ جوابا عن طلبه"[1].

والمتأمل في الآية 16 من سورة الحديد يجد تحذيرًا للمؤمنين من قسوة القلوب التي ألمَّت بأهل الكتاب.

ويرى المفسّرون أن قوله تعالى ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ جاء "تمثيلا لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأرض الميتة بالغيث"[2]، وقد جاء الاستئناف البياني بمثابة التذييل وهو ممّا ارتبط به كذلك في الخطاب القرآني إذْ ورد بعد استطراد، والتذييل لون بلاغي من المعاني يدخل تحت إطار الإطناب وقد عرفه البلاغيّون بأنّه تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها توكيدا لمنطوقها.

فمنه ما يكون بضرب الأمثال ومنه ما لا يكون كذلك وهذه الآية جاءت كضرب مثل وعليه فقد أفاد" هذا الاستئناف البياني مفاد التذييل للآيات السابقة"[3].

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 27، ص 394.

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج 14، ص 181.

[3]-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 27، ص 394.

أمّا كونه مؤكدا فذلك عن طريق "قدْ" التي دخلت على الفعل الماضي. والسياق الذي نزلت فيه هذه الآية كما نقل ابن حيّان "هو كثرة المزاح في بعض شباب الصحابة في بعض الأقوال"[1]وفي الجملة هو دعوة إلى العودة إلى الله والخشوع لآياته.

وقد جاءت البنية اللغوية منسجمة مع هذا المغزى ؛ فبداية الجملة بـ " قد " التي تفيد التحقيق، ثمّ يعقبها فعل ماضٍ وفاعله (بَيَنَّا)، يتلوه (لكم) جار ومجرور متعلقان به، و(الآيات) مفعول به للفعل (بيّن)، وتختم الآيات بجملة اسمية منسوخة بـ " لعلّ "، فالضمير (كم) اسمها، و(تعقلون) خبرها.

وعلى هذا المنوال أيضا جاء قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ **(المائدة: 102)**

لو + جملة مؤكّدة بمؤكد واحد:

﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (التوبة:46-47)

جاءت هذه الآية كسابقتها مصدّرة بـ "لو" وهي التي وبّخ فيها المتخلفين عن الجهاد مع الرسول ﷺ وجاء فيها قوله ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ فكان لسائل أن يسأل عن سبب كره الله لخروجهم وعادة أن الجيش يستحسن تكثير عددِه فجاء البيان بالاستئناف البياني ﴿لَوْ

[1]–البحر المحيط، ج 8، ص 222.

خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالاً﴾ ويقول ابن عاشور عن هذا الاستئناف البياني " إنّه لبيان الحكمة من كراهية انبعاثهم وهي إرادة الله سلامة المسلمين"[1].

والخطاب في هذا الاستئناف البياني موجه إلى المؤمنين "فيا أيها المؤمنون لو خرج فيكم هؤلاء المنافقون ما زادوكم إلا خبالا، فلم يزيدوكم بخروجهم فيكم إلا فسادا وضرا لذلك ثبّطهم الله على الخروج معكم"[2].

أمّا السياق الذي نزلت فيه هذه الآية فقد نقل أبو حيّان "أنّه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبي سلول عسكره أسفل منها ولم يكون بأقل العسكرين فلما سار تخلف عنه عبد الله في من تخلف فنزلت هذه الآية"[3]، ممّا يوضح الملْمَح التواصلي للاستئناف البياني فقد شفا الله صدور المؤمنين الذين قد يسألوا عن كراهية هؤلاء في الجيش فيحدث التفاعل بيْن الخطاب القرآني والمتلقّي لهذه الرسالة الواضحة الدلالة، وإذا ما عرفنا الظرف الزماني والمكاني الذي نزلت فيه هذه الآية، أدركنا عمق المعنى التواصلي.

وممّا يشد المتلقي أنّ ما بعد "لو" الشرطية جاء أسلوب القصر بـ"ما" و"إلّا" تقويةً وتوكيدًا للمعنى، و من المعلوم أن القصر بالنفي و الاستثناء من أقوى أساليبه.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من " لو" التي تفيد الامتناع للامتناع، ثمّ الفعل الماضي (خرجوا) ثمّ (ما) النافية، لتحقق مع (إلاَّ) أداة الاستثناء الملغاة أسلوب قصر، وجملة (ما زادوكم) لا محل لها لأنّها جواب شرط غير جازم، و(خبالا) مفعول به ثانٍ.

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 10، ص 216

[2]-جامع البيان، الطبري، ج 11، ص 482

[3]-البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، ج5، ص 50.

لولا + جملة مؤكّدة بمؤكد واحد

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعۡمَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾﴾ **(القلم:48-49)**

استئناف بياني ناشئ عن مضمون النهي من قوله" ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ ﴾ لأنّه يتضمّن التحذير من الوقوع في كرب من قبيل كرب يونس عليه السلام"[1].

و الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب الجملة قبل الاستئناف﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ....﴾ وصاحب الحوت هو يونس الذي لولا "أن أنعم الله عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه ولولا توبته لكانت حاله على الذمّ"[2] "فجاءت هذه الجملة الشرطية استئنافا لبيان كون المنهي عنه أمرا محذورا. ......للغائلة"[3]، و كل من يقرأ القرآن و يجد هذا الخطاب الموجّه للنبي ﷺ ينتظر فما بعد؟ فتأتي الإجابة ﴿لولا أن تداركه نعمة من ربه﴾ وما يؤيد ذلك أن المسلمين يدعون بدعاء يونس لتفريج الكروب التي تلمّ بهم.

وأمّا السياق الذي وردت فيه هذه الآية وهو ما يعين على فهمها إلى جانب العناصر الأخرى، نجده عند أبي السعود إذْ يقول:" أنّها –أي هذه الآية– نزلت بأُحد حين همَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المنهزمين من المؤمنين وقيل أراد أن يدعو على ثقيف"[4] فنزلت هذه الآية ﴿فاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ...﴾.

---

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 29، ص 105

[2]–الكشاف للزمخشري، ج 4، ص 596.

[3]–روح المعاني، الألوسي، ج 15، ص 42

[4]–ارشاد العقل السليم، ج 9، ص 20.

وهكذا تأتلف عناصر التواصل فالمخاطب هو النبيّ صلى الله عليه وسلم والمكان جبل أُحُد والزمان بُعَيْدَ الغزوة، والسياق العام هو أن النبيّ صلى الله عليه وسلم همّ بالدعاء على أقوام والمُتلقُّون الأوائل وهم الصحابة الذين عايشوا الحدث فجاء هذا التوجيه الربّاني الخالد شفاءً لما في الصدور.

أمّا البنية اللغوية فالجملة اسمية تصدّرتها (لولا) وهي حرف امتناع لوجود، والمصدر المؤول بعد لولا (أن تداركه) مبتدأ، وخبرها محذوف وجوبا، تقديره موجود، أمّا الشطر الثاني من الجملة فهو جواب الشرط يتضمّن اللام وهي واقعة في جواب لولا، و(نُبِذَ) فعل ماضي مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو، و(بالعراء) متعلقان بـ " نُبِذَ " و(هو مذموم) جملة اسمية في محل نصب حال[1].

[1] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج10، ص 185

2-**الجملة الاسمية المؤكّدة بمؤكد واحد:**

الجمل المؤكّدة بالقصر بـ"إنّما":

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَـٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ١٤﴾ **(البقرة:14)**

الاستئناف البياني في قوله تعالى حكاية عن المنافقين لأضرابهم من الكفر ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ "فكأن الكفار اعترضوا على المنافقين حين قالوا لهم: إنا معكم، فقالوا: ما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون أهل الإسلام؟ فقالوا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1]. وهذا يفسر لقارئ القرآن أو سامعه كيف أنّهم جمعوا بين الإيمان والكفر ذلك بأنّهم مستهزؤون.

وهذا الخطاب حكاه الله عن المنافقين المتوجّهين إلى رؤسائهم وأصحابهم وقد نقل ابن جرير "عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قالوا: إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا:﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾[2].

وممّا يشد المتلقي في الآية وهي ممّا حكاه المولى عن المنافقين أنّه جاء بالجملة الاسمية ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ بعد ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾و النكتة في ذلك في دفع اعتقاد أنّهم مؤمنون كما نبّه الألوسي إلى لمحة أخرى للتوكيد " وهي ثباتهم على اليهودية لأن المستهزئ بالشيء مصر على خلافه وزيادة وهو تعظيم الكفر"[3] فقد ارتبط التوكيد بالاستئناف البياني، ولا يكون التوكيد إلاّ لمنكِر أو من نُزّل منزلته فبذلك يتحقّق المنحى التداولي التواصلي.

---

[1]-الكشاف للزمخشري، ج 1، ص 66.

[2]-جامع البيان، ج 1، ص 306.

[3]-روح المعاني، الألوسي، ج 1، ص 160.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من "إنما" أداة حصر ونحن ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ و" مستهزئون" خبر مرفوع بالواو لأنّه جمع مذكر سالم.

الجمل الاسمية المؤكّدة بأسلوب القصر " إن" و" إلا"

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾ **(المؤمنون:24-25)**

جاء الاستئناف البياني في قوله تعالى﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ لأن "جميع ما قالوه يثير في نفس السامعين إذا كان هذا حال دعوته في البطلان والزيف فماذا دعاه إلى القول بها؟ فيجاب بأنّه أصابه خلل في عقله بقوله ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾" [1] وهذا من خطاب قوم نوح بعضهم بعضا فقولهم عنه عليه السلام أن به "جنون أي فاحتملوه واصبروا عليه لعلّه سيفيق ممّا هو فيه"[2]. و ممّا يشد انتباه المتلقي هو أسلوب القصر بـ"إنّ"و"لا" واستعمال ﴿بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ حتى لا يفتض أمرهم فهو من أعقل الناس.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من مبتدأ ضمير منفصل ورجل خبر، وقبل المبتدأ (إِنْ) النافية، ثمّ أعقبت المبتدأ (إلاّ) أداة الحصر و(به) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، و(جِنَّة) مبتدأ مؤخّر.

---

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 18، ص 44.

[2]-ينظر: روح المعاني للألوسي، ج 9، ص 228.

الجمل الاسمية المؤكّدة بـ" إنّ"

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ **(الزمر:3)**

وقع الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وذلك بعد ما ذكر أن الدين الخالص لله وحده وأردف بذكر المشركين "فكأنّه قيل بعد حكاية ما ذكر: فماذا يفعل الله تعالى بهم؟ فقيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [1].

وممّا يشد المتلقي في هذه الآية أنّها افتتحت بأداة الاستفتاح " ألا" ثمّ جاء الحديث عن المشركين فلما أتبع بالاستئناف البياني "جاء متضمّننا الحذف لدلالة الحال عليه"[2] فالتقدير في أنّ الله يحكم بينهم أي وبين خصمائِهم الذين هم مخلِصون في الدين.

و هذا المعنى يتضح في السياق من خلال التقابل بين فريقين: مخلصون موحدون وكفرة فقد قال الطبري في قوله تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله "[3].

أمّا الألوسي فعلق على هذه الآية يقوله "أن رجلاً قال: يا رسول الله إنا نعطي أموالنا التماس الذكر فهل لنا من أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا قال: يا رسول الله إنا نعطي التماس الأجر والذكر فهل لنا أجر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى لا يقبل إلا من أخلص له " ثمّ تلا رسول الله عليه الصلاة والسلام هذه الآية ﴿ أَلَا لِلَّهِ

[1] –المصدر نفسه، ج 12، ص 226.

[2] –ارشاد العقل السليم لأبي السعود، ج 7، ص 241.

[3] - جامع البيان، الطبري، ج20، ص 156

ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾"[1]."وفي المقابل قول الكافرين﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ نزلت في ثلاثة أحياء كان يعبدون الأوثان"[2].

و لذلك جاء الاستئناف البياني ليُجِيب عن تطلّع النفس وليربط الآية بالخطاب الكلي وهو أن الله هو الحقيق بالعبادة وأنّه سيحكم بين المتخاصمين.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من: (إنَّ) أداة توكيد ونصب، واسمها لفظ الجلالة **(الله)**، وخبرها الجملة الفعلية (يحكم بينهم)، (في ما) جار ومجرور متعلقان بـ(يحكم)، (هم فيه مختلفون) جملة اسمية صلة الموصول.

النموذج الثاني:

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ **(البقرة:69-70)**

هذه الجملة الاستئنافية من مقول بني اسرائيل إلى موسى لما كرروا السؤال لثالث مرّة ولا يخفى ما في ذلك من إلحاح على رسول الله عليه الصلاة والسلام فشفعوا سؤالهم للمرّة الثالثة بقولهم ﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾ مستأنفة "استئنافا بيانيا لأنّهم علموا أنّ إعادتهم السؤال توقّع في نفس موسى تساؤلاً عن سبب التكرير والإلحاح في السؤال"[3]، فهذا الاستئناف البياني موجّه من بني إسرائيل إلى موسى ويجعل المتلقّي كأنّما يعاين الحدث معاينة إذْ جاء الاستئناف البياني واصلا ما قبله بما بعده إذ يجد أيُّ متلقٍ مؤمن في نفسه حاجة للسؤال

[1]–روح المعاني، ج 12، ص 225.

[2]–المصدر نفسه، ج12، ص 226.

[3]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 554.

عن هذا الالحاح في التكرير فتأتي إجابتهم ﴿إِنَّ البَقَر تَشَابَه عَلَيْنَا...﴾ هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ موسى عليه السلام كان سيجِد هذا فجاءت الإجابة بالاستئناف البياني فغياب "الواو" العاطف ووجود أداة التعليل يؤيّد جعل هذا المشهد كأنّما هو واقع يتصل فيه أجزاء الخطاب بعضها ببعض بمثل هذه الآلية التواصلية.

وممّا يشدّ المتلقّي تصديره بـ"إنّ" التي جاءت للتعليل ليُفيد الإعتذار على تكرير السؤال[1].

وملاءمة "إنّ" للجملة الاستئنافية واضحة فهما يشتركان في أنك ترى الكلام بها مقطوعا موصولا بتعبير الجرجاني وفي هذا النموذج إفادة التعليل كما أنّ "إنّ" أدت مؤدى الفاء. أمّا البنية اللغوية فجاءت مكوّنة من: (إنَّ) حرف توكيد ونصب، (البقر) اسمها و(تشابه) جملة فعلية خبرها، و(علينا) جار ومجرور متعلقان بـ " تشابه ".

جملة اسمية مؤكّدة بـ"إنّ" + اسم ضمير متصل

﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾ **(النمل:79-80)**

جاء الاستئناف البياني في قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ لأنّه " وقع جوابا لسؤال نشأ ممّا قبله أعني ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ كأنّه قيل: ما بالهم غير مؤمنين بمَن هو على الحق المبين؟ فقيل ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾"[2].

وهذا التقارب في الوظيفة بين التعليل والاستئناف البياني الذي أشار إليه الزركشي جعل الزمخشري قبله يصرح في هذه الآية بأنّه استئناف و"لكنه يشبه أن يكون تعليلا آخر للتوكل"[1].

---

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج 1، ص 289.

[2]– المصدر نفسه، ج 10، ص 239.

ويرى الباحث أن الخيط الرابط بينهما إلى جانب المضمون التعليلي أن كليهما يسهم في الترابط النصي بربط خطاب الآيتين بالخطاب الكلي فالآيات 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86 كلها تتحدث عن المكذبين المعرضين عن الحق. فلا غرو أن يأتي الاستئناف البياني بهذه الوظيفة التعليلية إذا أن المتلقي ليحتار في إعراض من عاصروا الرسول ﷺ ورأوا الآيات وسمعوا القرآن أن يصروا على إعراضهم.

و الخطاب من الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام وقد جاءت الآية مصدّرة بـ"إنّ" وقد أفاض الزركشي في بيان ارتباط الاستئناف البياني بالتعليل في مؤلفه "البرهان في علوم القرآن" والذي أشير إليه في الفصل الثاني من هذا البحث[2].

أمّا البنية اللغوية فقد تشكلت من: "إنّ" الحرف المشبه بالفعل الذي يفيد النصب والتوكيد واسمها الكاف ضمير متصل مبني في محل نصب اسم (إنَّ)، وخبرها (لا تسمع الموتى) وهي جملة فعلية مشكّلة من (لا) النافية و(تُسمِعُ) فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت ، (الموتى) مفعول به.

الجمل المؤكّدة بـ"إنّ" + اسم موصول

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ۚ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ **(النساء:97)**

بعد أن ميّز الله المؤمنين القاعدين عن الجهاد دون عذر عن المجاهدين في سبيله فكيف بحال القاعدين حتى عن إظهار إسلامهم وخاصة بمكة، و(ظالمي أنفسهم) تدلّ

[1] الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 383.

[2] - ينظر الفصل الثاني: ص 123.

على أنّهم على غير الإسلام عادوا إلى عبادة الأوثان واستثني الضعفاء من النساء والرجال والولدان، فهذه الآية "مجيبة عمّا يجيش في نفوس السامعين عن مصير أولئك فكان موقعها استئنافا بيانيا"[1]. قال الطبري" إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمي أنفسهم أي مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه"[2]

أمّا السياق الذي وردت فيه الآيات فقد ذكر أن هاتين الآيتين نزلت في أقوام في مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله ورسوله و تخلّفوا عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر..."[3].

وقد جاءت هذه الآية مصدّرة بـ"إنّ" لأنّ أمرهم – أي المتخلفين بأرض الكفر– كان مدعاة للتردد في مآلهم فقد كانوا مع المسلمين في أول الأمر عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لكنهم فتنوا عن دينهم بل قاتلوا المسلمين في بدر فجاء الاستئناف مؤكدا بـ"إنّ" إجابة للمتردد وهذا على أساس اعتبار حال المخاطب ذلك أن التأكيد " معنى مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معيّنة معروفة في العربية وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطَب"[4]

"أمّا الاسم الموصول هنا فقد جاء في قوة المعرف بلام الجنس وليس المراد شخصا أو طائفة بل جنس من مات ظالمًا لنفسه"[5].

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من "إنّ" متبوعة باسمها " الذين" وهو اسم موصول مبني في محل نصب اسم "إنّ". ثمّ (توفاهم الملائكة) وهي جملة فعلية مكوّنة من مفعول به

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج5، ص 173.

[2]–جامع البيان، الطبري، ج 7، ص 379.

[3]– المصدر نفسه، ج 7، ص 381.

[4]– التداولية عند العلّماء العرب، مسعود صحراوي، ص 205–206

[5]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 5، ص 173.

مقدم (هم) وفاعل مؤخر (الملائكة)، أمّا (ظالمي) فحال من الضمير (هم) وهو مضاف (أنفسهم) مضاف إليه، وخبر (إنَّ) محذوف تقديره: هلكوا. وجملة (توفاهم الملائكة) صلة الموصول.

جملة مؤكّدة بـ" إنّ" خبرها كان مع معموليها

﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ۝١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ۝١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ **(المدثر:11-17)**

جاءت هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا بعد حرف الردع "كلا" "لتعليل ما قبله كأنّه قيل: لم زجر عن طلب المزيد؟ وما وجه عدم لياقته؟ فقيل أنّه كان معاندا لآيات المنعم"[1].

و النسق الذي وردت فيه هذه الآية المستأنفة بيانيا نسق تهديدي ومجيئه بعد ﴿ذَرۡنِي﴾ التي جاءت في موقع آخر من القرآن " مفيدة للتهديد والوعيد في قوله تعالى ﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٤ ﴾"[2] ثمّ جاءت أداة الزجر المنتهية بصوت المدّ ممّا يوقع في النفس الأثر البالغ والخطاب عن المتقوّل على الرسول ﷺ والقرآن أنّه سحر يؤثر لذلك فهذا الخطاب تسلية للرسول ﷺ.

[1]-روح المعاني للألوسي، ج 15، ص 136.

[2]-التحرير والتنوير، ج 29، ص 303.

أمّا السياق الذي وردت فيه هذه الآية إذْ بعد تعديد نعم الله الكثيرة على الوليد بن المغيرة –وهو المقصود كما يقول المفسّرون– الذي قال مقالة السوء في القرآن، جاء الردع وبعده الاستئناف البياني تعليلا[1].

و تكاد كتب التفسير تجمع على أن المقصود الأول وقت نزول الوحي– والعبرة بعموم الحكم لا بخصوص السبب– هو الوليد بن المغيرة[2] كما ذكرنا آنفًا وكان معروفا بكثرة المال والرياسة ومعاداة الرسول ﷺ والتقوُّل على القرآن.

و لعلّه من المفيد أن نقف في هذا المقام مع الرازي وهو يعدد دلالات الاستئناف البياني للمتلقي المتواصل مع كتاب الله تعالى وهذه الآية المستأنفة بيانيا أنموذج لذلك إذْ يقول:

- أنّه كان منازع للكل منكر للكل(دلائل وحدانية الله).
- أنّه كفره كفر عناد وهو أفحش أنواع الكفر.
- يدل على أنّه من قديم الزمان كان على هذه الحرفة.
- أن معاندته كانت مختصة بآيات الله تاركا للعناد في سائر الأشياء[3].

و لعلّه قد استوحى هذه الاستنتاجات الغزيرة من خلال تواصله أولا مع الخطاب القرآني وأخذه بالصورة التي وردت عليها البنية اللغوية سواءً من حيث كونها استئنافا بيانيا أو من ورود "إنّ" المسبوقة بحرف الردع "كلّا".

وبالجملة فقد جاءت البنية اللغوية من "كلاّ"، وهي حرف معناه الردع والزجر، حتى قيل: متى سَمعتَ " كلاّ " في سورة فاحكم بأنّها مكية[4]، (أنّه) مشكّلة من (إنّ) واسمها، وخبرها

---

[1]–ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج 4، ص 684.

[2]– المحرر الوجيز لابن عطية، ج5، ص 394.

[3]–مفاتيح الغيب، الرازي، ج 30، ص 705.

[4] – مغني اللبيب، ابن هشام، ص 187

الجملة الاسمية المنسوخة بـ " كان " و(لآياتنا) جار ومجرور متعلقان بالخبر، و(عنيدًا) خبر "كان" منصوب، أمّا اسمها فالضمير المستتر في "كان".

جملة اسمية مؤكّدة بـ"إنّ" + ضمير متصل

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلاًۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ۝١٥﴾ **(الدخان:15)**

استأنفت هذه الجملة ﴿ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ بيانيا " لأنّهم إذا سمعوا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلاً ﴾ تطلّعوا إلى ما سيكون بعد كشفه وتطلّع المؤمنون إلى ما تصير إليه حال المشركين بعد كشف العذاب هل يقلعون عن الطعن ؟فكان قوله ﴿ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ مبيّنا لما يتساءلون عنه"[1].

و الخطاب في الآيات السابقة لهاته الآية موجه للنبي ﷺ ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ ﴾ الدخان 10، لكن الآية تضمّنت التفاتًا وهو من الظواهر المألوفة

الارتباط بالاستئناف البياني إنكم عائدون، فالخطاب موجه للمشركين.

وهذا التخريج انبنى على أن هذا الدخان قد وقع في مجاعة أصابت قريش فقال الله ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلاًۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾ اي عائدون للكفر والجحود.

وهذا ما يبيّن الارتباط الوثيق بين الاستئناف البياني والالتفات من جهة والاستئناف البياني والسياق من جهة أخرى، إذْ بفهم سبب النزول يسهل فهم المعنى والتواصل مع الخطاب الكريم وقد ورد في صحيح البخاري في سبب نزول هذه الآية " إن قريشا لما أبطأت

[1]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 25، ص 293.

على الإسلام واستعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع وجعلوا يرفعون أيديهم...فأنزل الله ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلاًۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾[1].

والالتفات بما يحدثه من مفاجأة يساهم في التأثير على المتلقي وبالتالي في عملية التواصل في الخطاب القرآني.

أمّا البنية اللغوية فجاءت مكوّنة من " إنّ" واسمها ضمير متصل وعائدون خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنّه جمع مذكر سالم.

جملة اسمية مؤكّدة بـ"إنّ" + خبر جملة فعلية

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ **(الكهف:57)**

جاءت هذه الجملة استئنافا بيانيا[2] إذْ لما ذكر الله تعالى ظلم من يعرض عن آيات ربه بما فيها القرآن أو هي القرآن ذاته على اختلاف التفاسير، ونشأ عن هذا الجرم لسائل أن يتساءل عن هذا العتو والإعراض عن آيات الله البينات فتأتي الإجابة استئنافا بيانيا "﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ فعلل إعراضهم ونسيانهم بأنّه مطبوع على قلوبهم"[3].

---

[1]– ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلّي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلّوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 2003، ج5، ص 9 .

[2]–روح المعاني، الألوسي، ج 8، ص 286.

[3]–الكشاف، الزمخشري، ج 2، ص 730.

وسواء أكان هؤلاء هم مشركو مكة أم عموم من أعرض فإن مشركي مكة هم أول المعرضين عن الذكر الحكيم فقد تأول المفسّرون بأن في ذلك جوابا للرسول ﷺ على عدم اهتدائهم رغم حرصه الشديد على إسلامهم[1].

وبالتالي فإن المتلقي للقرآن الكريم يجد هذه الإجابة إذ لم يحدث أن أسلم الناس جميعا أو أنّ كلّ من ذكّر بآيات الله دخل الإيمان قلبه، فيأتي الاستئناف البياني إجابة لهذا السؤال في كل زمان ومكان.

و من اللافت تنوين أكنة وتنكيرها وهذا للدلالة على التكثير[2]، كما أن قلوبهم قدمت عليها والأصل في الجار والمجرور التأخر وذلك لتقوية المعنى وكدلالة قاطعة على انطماس بصرهم.

أمّا البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من "إنّ" اتصلت بها"نا" الفاعلين ضمير متصل مبني في محل نصب اسمها وجملة ﴿ جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ جملة فعلية في محل رفع خبر إنّ.

إنّ + اسم موصول+ معطوف

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ **(المائدة:69)**

هذه الآية العظيمة ذات "موقع دقيق ومعنى أدق وإعرابها تابع لدقة الأمرين"[3] وقدر صاحب التحرير والتنوير أن الاستئناف البياني هو الاحتمال الأول[4] في إعرابها أمّا صاحب

---

[1]- الكشاف، الزمخشري، ج2، ص 730.

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج8، ص 286.

[3]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 6، ص 267.

[4]-المصدر نفسه، ج6، ص 268.

تفسير روح المعاني فجعلها استئنافا دون أن يصرح بنوعه[1]. واختار الطالب عَدَّهَا استئنافا بيانيا لانسجامها مع وظيفته التواصلية وقيمته البلاغية.

ولا غرو فالاستئناف البياني من أدق المعاني لما فيه من الإيجاز والقوة وهذا ما يسبب كثرة الاختلاف في تقديره.

أمّا أنّها استئناف بياني فبالنظر إلى الآية التي قبلها ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ **(المائدة، 68)** ومن الواضح أن هذا الخطاب للمعاصرين للنبي ﷺ فكيف هو شأن من قبله؟ وما هو "حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام أم ليسوا على شيء هم أيضا؟ وهل نفعهم إتباع دينهم أيامئذ"[2] فجاء هذا الاستئناف البياني بيانا لذلك. فهذا الاستئناف البياني يجيب عن ما يجيش في صدور المتلقين للقرآن الكريم في كل زمان إذ يجدون الإجابة في هذه الآية من سورة المائدة.

وفهم مفسرون آخرون أن جميع هذه الطوائف من آمن منهم الإيمان الحق بالله واليوم الآخر وأتى بلازم الإيمان وهو التقوى وهي ترك الشرك والمعاصي ... فلا خوف عليه في الدنيا ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا حزن يلحقه في الحيوات الثلاث وعد الله حقاً ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾.[3] وحينئذ حسب هذا الرأي لبعض المفسرين يتغير تقدير السؤال ويصبح المعنى أن العبرة بترك الأنساب والعمدة هو العمل الصالح مع الإيمان الحقيقي.

---

[1]–روح المعاني، الألوسي، ج 3، ص 366.

[2]–التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 6، ص 268.

[3]– أيسر التفاسير لكلام العلّي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري،، ج1، ص 655

وبعيدا عن تشعب تفسير هذه الآية فإن الجانب التواصلي الذي نحن بصدد دراسته وتحديدا الجملة المصدر بـ"إنّ" قد أفادت الاهتمام بالخبر أمّا لرد الإنكار أو تردد في الحكم أو تنزيل غير متردد منزلة المتردد ولهذا فالمتلقي يعي أهمية ما سيلقى إليه بكونه مؤكدًا.

أمّا البنية اللغوية، فإنّ هذه الآية من الآيات التي أسالت حبراً كثيرًا من لدن المفسرين والنحاة على حدٍّ سواء والذي أثار الكلام حولها قوله تعالى (والصابئون) مرفوعة وسط معطوفاتٍ منصوبة.

والخلاصة أنَّ الآية الكريمة تتصدّرها (إنَّ) حرف توكيد ونصب، واسمها(الذين)، و(آمنوا) جملة فعلية صلة الموصول و(الذين هادوا) معطوفة على ما قبلها، أمّا (والصابئون) الواو استئنافية، (الصابئون): مبتدأ خبره محذوف تقديره: كذلك. (والنصارى) معطوفة على (الذين هادوا) فهي في محل نصب. وبقية الآية جملة شرطية تصدّرتها (من) وهي اسم موصول يحمل معنى الشرط، وهي بدل من (الذين)، (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الفاء واقعة في جواب الشرط والجملة خبر إنَّ. [1]

---

[1] – إعراب القرآن، محي الدين الدرويش، ج2، ص 527

ثالثا: الجملة مؤكّدة بأكثر من مؤكد:

1-جملة إسمية مؤكدة بأكثر من مؤكد:

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ **(السجدة:25)**

هذا الاستئناف البياني في هذه الآية ناشئ عن الآية التي قبلها قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ "إذْ تثير سؤالاً في نفس السامع من المؤمنين الذين سمعوا ما في القرآن من وصف اختلاف بني إسرائيل وانحرافهم عن دينهم وشاهَد كثير منهم بني إسرائيل في زمانه غير متحلّين بما يناسب ما قامت به أئمتهم من الهداية فيودّ أن يعلم سبب ذلك"[1] فجاء البيان في الاستئناف البيان الوارد في هذه الآية.

والخطاب للنبي ﷺ وأمته من خلاله. وفي لفظ ﴿ربك﴾ العائد على النبيّ ﷺ لها ما لها من أثر بالغ في نفوس المتلقين المتواصلين مع آي الذكر الحكيم.

و الفصل هنا بمعنى القضاء "بين الأنبياء عليهم السلام وأممهم أو بين المؤمنين والمشركين فيميز سبحانه بين المحق والمبطل في ما كانوا يختلفون فيه من أمور الدين"[2]، وعليه فكل قارئ للقرآن يشعر بإحساس غامر بأنّه معني بهذا الخطاب وإذا أخذنا في الاعتبار الآيات السابقة لهذه الآية فهمنا لِم جاء هذا الاستئناف مؤكدا بـ"إنّ" وضمير الفصل، "وذلك إيماء إلى أن ما يذكر في القرآن من بيان بعض ما اختلفوا فيه على أنبيائهم

[1]-التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 21، ص 238.

[2]-روح المعاني، الألوسي، ج11، ص 136.

ليس مطموعا منه أن يرتدعوا عن اختلافهم وإنما هو للتسجيل عليهم، وقطع معذرتهم لأنّهم لا يقلبون الحجة"[1].

أمّا البنية اللغوية فإنها جاءت مؤلفة من (إنَّ) حرف التوكيد والنصب واسمها (ربَّك) والخبر هو الجملة الفعلية (يفصل بينهم) أمّا (هو) فضمير فصل لا محل له من الإعراب، وجملة (يفصل) خبر (إنَّ)، (بينهم) ظرف متعلق بـ (يفصل).

2-جملة فعلية مؤكدة بأكثر من مؤكّد:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ **(التكاثر، 1-8)**

استئناف بياني لأن ما سبقه من الزجر والردع المكرر ومن الوعيد المؤكّد على إجماله يثير في نفس السامع سؤالاً عما يُترقب من هذا الزجر والوعيد فكان قوله : (لترون الجحيم) جواباً عما يجيش في نفس السامع[2] فالمتلقي بعد هذه الزواجر الشديدة التي تكررت فيها كلّا وهي من حروف الردع يهفو إلى معرفة المآل ، ذلك أن الكلام قد تمّ وابتُدأ الكلام باستئناف بياني يكشف عن هذه الحقيقة المطوية الرهيبة[3] مما يقوى التأثير في نفس المتلقّي ففي قوله ﴿أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ﴾ لم يأتي بالتفصيل أفي مالٍ أم أبناءٍ أم دور، و لذلك في الخطاب عام لكلّ من شغلته الدنيا عن طاعة الله " والخطاب عام لكل عاقل، ويدخل فيه المشركون والفاسقون، الذين آثروا الدنيا على الآخرة دخولا أوليا"[4].

---

[1]-التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج21، ص 239.

[2]- المصدر نفسه، ج30، ص 522

[3]- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص 3962.

[4]- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ج15، ص 494

والتواصل مع الخطاب القرآني متجدّد في كلّ زمان و مكان بل أنّ ما روي في سبب نزول هذه السورة يؤكّد ذلك، فقد نقل المفسرون أن سبب نزول هذه السورة هو تفاخر بني هاشم و بني سهم حتى أدخلوا الموتى و زاروا المقابر، كل فريق يريد أن يثبت أنه الأكثر عددا، فنهوا عن ذلك فنزلت ﴿ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ ﴾.

أما المتواصل الأوّل مع الخطاب القرآني فقد روي عن عبد الله بن الشخِّير أنّه قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقال: " يقول ابن آدم: مالي؟، وليس له من ماله إلا ثلاث، ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو تَصَدَّق فأبقى"[1]. كما تمظهر هذا المعنى العظيم في الرسالة ببعدين، أحدهما الجانب التركيبي فقد تضمنّت الآية لام التوكيد ونون التوكيد، أما الجانب الثاني فهو أنها جاءت إيضاحا بعد إبهام وتفصيل بعد إجمال وفيه ما فيه من التفخيم[2].

أما البنية اللغوية فقد جاءت مكوّنة من لام التوكيد، (ترون): فعل مضارع و نون التوكيد الثقلية والفاعل تقديره أنتم ، و(الجحيم): مفعول به.

ومن هذا الضرب أيضا قول الله تعالى﴿كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤﴾ وقوله تعالى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ۝١٤ ﴾

[1]- البحر المديد، لابن عجيبة، ج7، ص 347.

[2]- ينظر :الكشاف، الزمخشري، ج4، ص 792

خاتمة

كانت هذه الدراسة للجملة الاستئنافية وفق نظرية التواصل فلقد عمل القرآن الكريم على ايجاد أساليب تواصلية فعّالة حيث نجده ينوّع هذه الأساليب بحسب المقام والسياق مما يجعله يتجاوب مع النفس الإنسانية في أبعادها المختلفة فهو يخاطب العقل والروح ويدعو إلى إعمال الفكر ويحاور ويرشد مرغّبا ومرهّبا ممّا يجعل القرآن الكريم ببعده التواصلي واضح التأثير، وقد تمّ اختيار هذا المنهج لاتّسامه بتكامل العناصر وتضافر القرائن وهو الجانب الأهم في الجملة العربية ومنها الجملة المستأنفة بيانيا، ذلك أن المصطلح في ذاته يدل على المنهج الذي قارب به القدماء هذا الضرب من الجمل، وأسندوه إلى البيانيين وكأنّ النحو ليس معنيا بدراسة هذه الجملة.

واختير الخطاب القرآني لمحاولة اكتشاف هذا الوجه من الإعجاز وتأثيره في كل المتلقين بمختلف مستوياتهم وتعدد مشاربهم، ومكانتهم الاجتماعية ، فدراسة الجانب التواصلي تحتاج إلى استفاضة ومحاولة استكشاف وتحليل.

أظهر الجانب التطبيقي وهو من أهم أهداف هذا البحث تميّز الاستئناف البياني بجملة من الخصائص وأهمها :

-أنه نقطة مآل وانبثاق وبالتالي له دور مهم في الترابط النصي والانسجام وهذا ما تمّ تحديده من خلال استحضار عناصر التواصل.

-أن ما يجمع أسلوب المقاولة بغيره من أنواع الاستئناف البياني ليس مجرد تقدير سؤال أو أنّهما إجابة عن سؤال محذوف، بل التطابق في الأغراض والوظيفة فلكل منهما دور بارز في ربط ما بعده بما قبله.

-لاحظ الباحث أنّ الاستئناف البياني بأسلوب المقاولة يتميّز عن أنواع الاستئناف الأخرى بغلبة الأسلوب الانشائي بينما الاستئناف البياني عموما يغلب عليها الأسلوب الخبري.

-شدة ارتباط الاستئناف البياني بالتوكيد خاصّة عن طريق "إنَّ" وهو من أساليبه الكثيرة، وقد أشار علماء القرآن تحديدا إلى هذا الارتباط لكن هذه الملاحظة لم يكتب لها الذيوع ولا وجدت من يستثمرها في الربط بين الاستئناف البياني والتوكيد في حدود علم الباحث وما اطلع عليه من كتب ودراسات.

-التقارب العددي بين الجمل التي جاءت اسمية والتي جاءت فعلية يدّل أنها من مألوف الاستعمال اللغوي حتى وإن كانت من خصائص الكلام البليغ.

-من المؤلم تكرار النماذج ذاتها للاستئناف البياني رغم ثراء الثقافة العربية باستعمالاتها وهي موجودة في مختلف مصادرها وخاصة في القرآن الكريم إذ فاقت الثلاثمئة وأربعين أسلوبا بخلاف أساليب المقاولة .

-كشف البحث عن الضرر الذي لحق بالدراسات اللسانية جرّاء عدم الاستفادة المثلى من كتب التفاسير وكتب أصول الفقه ، فالتفاسير على وجه الخصوص ينبوع ثرٌّ للدراسات اللسانية وموروث زاخر يتطلب الكثير من الجهود لاستثماره وللاستفادة منه.

-أظهرت الدراسة للاستئناف البياني تميّز المفسرين بمنهجهم المتكامل وأهم خصائصه الاستفادة من العناصر المختلفة وعدم الاكتفاء بالتركيز على العلامة الإعرابية وهيمنة المنهج التعليمي الذي يتطلّب القياس والتعليل.

-ارتباط الإشارة إلى الاستئناف البياني عند المفسرين المنتسبين للمذاهب الفكرية وخاصة المعتزلة والأشاعرة ومن أبرزهم الزمخشري ومحمد الطاهر بن عاشور ولعل ذلك عائد إلى الاهتمام بالجانب اللغوي والبياني في القرآن الكريم كآلية محاججة واقناع.

-التباين الواضح في تناول هذه الظاهرة بين المفسرين حتى أنّ بعض التفاسير نجد فيها المئات ولا نكاد نجد الآحاد في تفاسير أخرى.

-تبيّن للطالب أثناء استقصاء الشواهد للجانب التطبيقي اطّراد الاهتمام بالاستئناف البياني مصطلحا ودراسة إلى أن بلغ الغاية –فيما بين أيدينا من مؤلفات– على يد الألوسي وابن عاشور وبدرجة أقل عند أبي السعود والسمين الحلبي.

-التطور المطّرد والاهتمام المتزايد لهذه الظاهر من قبل الباحثين المتخصصين في لسانيات النص وقبلهم المفسرين وخاصة محمد الطاهر بن عاشور إذ هو أبرز من اهتم بهذه الظاهرة وكتابه " التحرير والتنوير" يعجّ بها.

-أظهر البحث التشتّت الذي لحق هذا الموضوع بسبب تناوله من زوايا مختلفة لم تجمع لكي يضم الشتيت إلى شتيته فتكتمل صورة الدراسة وتكون منطلقًا للدراسات النصية في اللغة العربية.

-تنوع أغراض الاستئناف التي تناهز الخمسين على تباين في وجودها في القرآن الكريم وهذا ما يؤكد أهمية السياق في الدراسة ويبرز جمالية هذا الموضوع ودقته فالاستئناف يصدق عليه قول الزمخشري:" أبلغ الكلام ما تعددت وجوه افادته".

-إن البحث في التراث سيمدّنا بالمصطلحات الأصلية عوض الارتجال في الترجمة ممّا يشتت جهود الباحثين وقد تقود هذه الترجمة إلى التعمية عوض الوضوح.

-وجود إشارات مهمّة للتواصل في تراثنا وإن كان بمنهج ذلك الزمن الذي ترعرعت فيها الثقافة الاسلامية العربية، وحبذا لو قاربها أبناء العربية في عصرنا بالمناهج العلمية الحديثة.

-التنبيه إلى أهمية دراسة هذه الجملة ومثيلاتها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب بمنهج علمي دقيق وأحسب نظرية التواصل هي أفضلها الآن إذ يمكن البناء عليه للبحث في نظرية عربية للتحليل.

-الجمع بين أسلوب المقاولة والاستئناف البياني يجد تبريره أن كليهما من وسائل التمساك النصّي لا مجرد تقدير السؤال.

-أثبت الجانب التطبيقي في البحث أن الجمل المستأنفة بيانيا متولّدة عن جملة قبلها وهذا ما يجعلنا نطمئنّ إلى دراستها وفق نظرية التواصل.

- لقد بيّن الجانب الاحصائي المرفق في البحث حضور كل نوع من أنواع الاستئناف البياني في الخطاب القرآني.

-أوضح الجانب التطبيقي من هذه الدراسة أن اهتمام المفسرين ينصبّ على الاستئناف البياني الذي يكون جوابا عن سؤال مقدّر بينما لم يلق أسلوب المقاولة اهتمامًا يضاهي الصنف الأول مما انعكس على الجانب الاحصائي، فالتفاسير التي اهتمت بالجانب البياني تركّزت أغلب دراستها على هذا الضرب من الاستئناف دون أسلوب المقاولة.

-ورد الفعل "قال" مسندا إلى المفرد المذكر بنسبة 68.08% بينما ورد مسندا إلى جمع الذكور " قالوا" بنسبة 26.59 % ولم يرد بصيغة المسند إلى المؤنث "قالت" إلا بنسبة5.31 % مما يدل على أن اسناده للمفرد المذكر هو الأكثر شيوعًا في القرآن الكريم في أسلوب المقاولة الذي خُرّج على أنه استئناف بياني.

-توزعت أغراض الاستئناف البياني إذا كان المخاطب عامّا على النحو التالي: (الجواب) بنسبة36% ، (البيان) بنسبة35.68 %، ثم (التعليل) بنسبة 10%، أما النسبة الباقية فقد تنوعت بين التهكّم و التحذير و الانكار والتعقيب و غيرها.

-إما إذا كان خاصا فهو لا يختلف كثيرا عن المخاطب العام إذ بلغت نسبة (البيان) 39% و (الجواب) 33% و (التعليل) 14 % وتوزعت الأغراض الأخرى على النسبة المتبقية.

-من المهمّ أنّ نشير أن معتمدنا في هذه النسب في الغالب هو تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ثم روح المعاني للألوسي قاصدين المغزى العام دون العمليات الحسابية في ذاتها.

وأخيرا أرجو من المولى العزيز القدير أنْ أكون قد وُفقت في هذه المحاولة البحثية وأتشرف بالمساهمة على ضآلة الجهد في خدمة اللغة العربية التي ما زادني هذا البحث إلا يقينا بجمالها وعظمتها ولطائف أسرارها وأن يكون جهدي قد انصبّ على أفضل كلام وهو القرآن الكريم الوحي الخالد.

ملحق

المطلب الخامس

وهو المخاطب المميّز، وهو المخاطَب الخاص الذي جاء الاستئناف البياني إجابة عن سؤاله المفترض، فقد يكون هذا المخاطَب الخاص فرداً مثل النبي ﷺ أو جماعة مثل المؤمنون أو المنافقون أو غيرهم. فالتركيز هنا على المخاطب البارز في البنية السطحية رغم أنّ العبرة بالعموم لا بالخصوص.

الرقم	الآية	الجملة	القائل	الغرض أو الغاية	ملاحظات
1.	البقرة 173	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾	المؤمنون	التبيين	فعلية
2.	البقرة 185	شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾	المؤمنون	التعليل	فعلية
3.	البقرة 221	وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	المؤمنون	التعليل	اسمية
4.	البقرة 225	لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ	المؤمنون	التبيين	جملة فعلية
5.	البقرة 263	۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾	المؤمنون	التبيين	اسمية

6.	آل عمران 15	۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾	الرسول (ص)	الاهتمام و التشويق	فعلية
7.	آل عمران 19	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾	النصارى	البيان	اسمية
8.	آل عمران 117	مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾	المؤمنون	البيان	اسمية
9.	المائدة 09	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾	المؤمنون	تعليل	فعلية
10.	المائدة 96	أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾	المؤمنون	بيان	فعلية
11.	المائدة 102	قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ	المؤمنون	التفصيل	فعلية
12.	المائدة 106	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ	المحلوف له	بيان	اسمية

		ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾			
.13	الأنعام 50	قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾	قوم النبي	جواب	فعلية استئناف بعد استئناف
.14	الأنعام 58	قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ	قوم النبي	جواب	فعلية
.15	الأنعام 94	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾	الكفار	تيئيس	فعلية
.16	الأنعام 116	وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾	النبي (ص)	تعليل	فعلية
.17	الأنعام 145	قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾	الرسول (ص)	بيان	فعلية
.18	الأنعام 158	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾	الكفار	الوعيد و التهكم	فعلية

19.	الأعراف 37	فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين	المكذبين	جواب استفهام	اسمية/ عطف بيان
20.	الأعراف 59	لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم	قوم نوح	تعليل أمر	اسمية
21.	الأعراف 134	ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل	موسى عليه السلام	جواب	فعلية
22.	الاعراف 146	سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين	موسى	بيان	فعلية
23.	الأنفال 60	وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون	المؤمنين	بيان	فعلية
24.	الأنفال 65	يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن	النبي (ص) و	بيان بعد اجمال	فعلية

		مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾	المؤمنون		
.25	الأنفال 68	لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾	المؤمنون	بيان	اسمية
.26	التوبة 07	كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾	المسلمون	البيان و التعليل	اسمية
.27	التوبة 37	إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾	المسلمون	البيان	اسمية
.28	التوبة 44	لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾	النبي (ص)	البيان و التعليل	فعلية
.29	التوبة 45	إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ	الرسول (ص)	الإطناب للتنويه	فعلية
.30	التوبة 47	لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾	المؤمنون	بيان الحكمة	فعلية
.31	التوبة	أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ	المنافقون	التعليل	فعلية

	70	وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾			
.32	التوبة 91	لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾	المسلمون	بيان بعد التهويل	اسمية
.33	يونس 65	وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾	النبي (ص)	تعليل	اسمية
.34	هود 54	إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾	هود عليه السلام	التعليل	فعلية
.35	هود 61	۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾	قوم صالح	جواب	اسمية
.36	هود 81	قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾	لوط عليه السلام	جواب	اسمية
.37	هود 81	قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ	لوط عليه السلام	جواب	اسمية

		ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ﴿٨١﴾			
.38	يوسف 12	أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾	يعقوب	بيان	فعلية
.39	يوسف 37	قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾	السجينان	جواب عن تعجيب	اسمية
.40	يوسف 87	يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾	اخوة يوسف	بيان	ندائية
.41	الحجر 59	إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥٩﴾	ابراهيم	بيان الإجمال	إسمية
.42	الحجر 88	لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾	النبي (ص)	جواب وبيان	فعلية
.43	النحل 37	إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾	النبي (ص)	البيان	جملة فعلية
.44	النحل 92	وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾	المؤمنين	التعليل	فعلية (قصة أريطة الغازلة)
.45	النحل 124	إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾	الكفار	بيان	فعلية ماضوية للمجهول

.46	الاسراء 65	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾	ابليس	التعيين	اسمية
.47	الاسراء 77	سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾	الرسول (ص)	البيان	فعلية فعلها محذوف
.48	الاسراء 78	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾	النبي (ص) و المؤمنون	التخصيص	اسمية
.49	الاسراء 88	قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾	النبي (ص) و المؤمنون	جواب	فعلية
.50	الكهف 14	وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾	قوم أصحاب الكهف	جواب و تفريع	فعلية
.51	الكهف 78	قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾	موسى عليه السلام	البيان	فعلية
.52	الكهف 86	حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾	ذو القرنين	الجواب	فعلية
.53	مريم 09	قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾	زكرياء عليه السلام	ابطال التعجيب	اسمية
.54	مريم 83	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾	الرسول (ص)	جواب	جملة فعلية

.55	طه 123	قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣	آدم و إبليس	جواب	فعلية
.56	الأنبياء 37	خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧	المسلمين	جواب	فعلية معترضة
.57	الحج 38	۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨	المؤمنون	جواب	اسمية
.58	الحج 72	وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢	الكفار	البيان	اسمية
.59	المؤمنون 93	قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ٩٣	النبي (ص)	الجواب	فعلية
.60	النور 32	وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٣٢	المؤمنون	إرادة العموم	فعلية
.61	النور 59	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ	المؤمنون	البيان	اسمية

		ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨			
.62	الشعراء 03	لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣	النبي (ص)	التسلية و الاشفاق	اسمية
.63	الشعراء 11	قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١	موسى	بيان	فعلية
.64	النمل 78	إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨	الرسول (ص) و المؤمنون	جواب و تسلية	اسمية مؤكدة
.65	النمل 81	وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١	الرسول (ص)	جواب ترقب	فعلية
.66	القصص 63	قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣	الله عزّ وجل	بيان	فعلية
.67	العنكبوت 08	وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨	الأبناء	جواب	اسمية
.68	السجدة 14	فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٤	المجرمون الكفار	جواب	اسمية
.69	السجدة 25	إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٢٥	النبي (ص) و المؤمنون	جواب تعليم	اسمية
.70	الأحزاب 18	۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨	المنافقين	البيان	فعلية
.71	الأحزاب	إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ	النساء	جواب	اسمية

	35	وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٣٥﴾			
.72	الأحزاب 51	۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ﴿٥١﴾	النبي (ص)	البيان	فعلية
.73	سبأ 17	ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾	الكفار	البيان و التعليل	اسمية
.74	فاطر 18	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾	النبي (ص)	الجواب للإطناب	فعلية
.75	الزمر 25	كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾	المؤمنون	الجواب	فعلية
.76	الزمر 53	قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾	النبي (ص)	جواب	فعلية

.77	الدخان 24	وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾	موسى عليه السلام	الجواب	اسمية
.78	الجاثية 29	هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾	المبطلون	جواب	مقول القول مقدر
.79	الأحقاف 13	إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٣﴾	المؤمنون	جواب تطلع	اسمية
.80	محمد 10	۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾	الكفار	التهديد	فعلية
.81	الفتح 20	وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾	النبي و المؤمنون	جواب	فعلية ماضوية
.82	الحجرات 03	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾	المؤمنون	التعليل	اسمية
.83	الحجرات 12	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾	المؤمنون	التنبيه	اسمية
.84	ق 45	نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾	الرسول (ص)	التسلية	اسمية

.85	الحديد 10	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾	الله عز وجل	بيان منزلة/الحث على الانفاق	فعلية
.86	الصف 11	تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾	المؤمنون	جواب	فعلية
.87	التحريم 2	قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾	النبي (ص)	البيان	فعلية
.88	الملك 12	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾	المؤمنون	تعقيب	اعتراض يفيد الاستئناف
.89	القلم 40	سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾	الله / الرسول (ص)	الكفار	فعلية
.90	القلم 48	لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾	النبي (ص)	الجواب	اسمية (مصدر مؤول)
.91	الجن 25	قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾	قوم النبي (ص)	جواب	فعلية
.92	المزمل 05	إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾	الرسول (ص)	تعليل و اعتراض	اسمية
.93	القيامة	يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾	الكافر	البيان	فعلية

	13				
.94	النازعات 42	يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾	النبي (ص)	البيان	فعلية
.95	عبس 11	كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾	النبي (ص)	البيان	اسمية
.96	الأعلى 06	سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾	الرسول (ص)	بيان	فعلية
.97	البينة 07	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾	الله	البيان	اسمية

أسلوب المقاولة

هذا الجدول خُصص للاستئناف البياني الذي جاء على أسلوب المقاولة أي ما ورد بالفعل" قال" دون عاطف، وقدّر فيه القدماء السؤال والجواب على عادة المخلوقين.

الرقم	الآية	الجملة	القائل	المخاطب	ملاحظات
1.	البقرة 124	۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾	الله	ابراهيم	فعلية
2.	البقرة 259	أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾	الله	الرجل الصالح	
3.	البقرة 260	وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦٠﴾	الله	ابراهيم	

4.	آل عمران 47	قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾	الملك	مريم
5.	المائدة 27	۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾	لم يتقبل منه المتقبل منه	المتقبل منه غير المتقبل
6.	المائدة 116	وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾	عيسى	الله
7.	الأعراف 24	قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾	الله	آدم و ابليس
8.	الأعراف 60	قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾	قوم نوح	نوح
9.	الأعراف 61	قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾	هود	قومه
10.	الأعراف 85	وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ	شعيب	مدين

		ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾			
11.	الأعراف 88	۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾	شعيب	قومه	
12.	الأعراف 106	قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾	فرعون	موسى	
13.	الأعراف 151	قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾	موسى	الله	
14.	هود 28	قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾	نوح	قومه	
15.	هود 46	قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾	الله	نوح	

.16	هود 50	وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾	هود	قومه	
.17	يوسف 11	قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾	يعقوب	البيان	
.18	يوسف 13	قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾	يعقوب	بنيه	
.19	يوسف 19	وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾	الوارد	/	
.20	يوسف 26	قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾	يوسف	زوج المرأة	
.21	يوسف 33	قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾	يوسف	الله	
.22	يوسف 36	وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ	الفتى	يوسف	

		إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾		
.23	يوسف 51	قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾	الملك	النسوة
.24	يوسف 65	وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾		
.25	الحجر 32	قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾	الله	ابليس
.26	الحجر 33	قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٣٣﴾	ابليس	الله
.27	الحجر 34	قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٣٤﴾	الله	ابليس
.28	الإسراء61	وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾	ابليس	الله
.29	الكهف 19	وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ	كبيرهم	أصحاب الكهف

		طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩			
.30	الكهف35	وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥	صاحب الجنة	/	
.31	الكهف 98	قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨	السامع	جواب	
.32	مريم 27	فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧			
.33	طه 61	قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١			
.34	الأنبياء 14	قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤			
.35	مريم 8	قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨	زكرياء	الله	
.36	مريم 30	قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠	عيسى	قومه	
.37	مريم 46	قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ٤٦	آزر	ابراهيم	
.38	مريم 47	قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧.	ابراهيم	آزر	

.39	طه 19	قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾	الله	موسى	
.40	طه 25	قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾	موسى	الله	
.41	طه 46	قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾	الله	موسى وهارون	
.42	طه 66	قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾	موسى	السحرة	
.43	طه 85	قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾	الله	موسى	
.44	طه86	فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾	موسى	بني إسرائيل	
.45	طه92	قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾	موسى	هارون	
.46	طه 95	قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾	موسى	السامري	
.47	طه 97	قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾	موسى	السامري	
.48	طه 123	قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ	الله	آدم و حواء و ابليس	

		فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾			
.49	طه 125	قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾	الانسان الظالم لنفسه	الله	
.50	المؤمنون 26	قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾	نوح	الله	
.51	المؤمنون 39	قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾	أحد الرسل	الله	
.52	الشعراء 12	قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾	موسى	الله	
.53	النمل 27	۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾	سليمان	الهدهد	
.54	النمل 29	قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾	سامع	جواب	فعلية ندائية
.55	النمل 32	قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾	سامع	جواب	فعلية ندائية
.56	الشعراء 96	قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾			
.57	القصص 15	وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾	السامع	جواب	اسمية
.58	القصص 63	قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ﴿٦٣﴾	الظالمون	الله	

.59	يس 20	وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠	الرجل الصالح	قومه	
.60	يس 26	قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦	السامع	جواب	اسمية تفيد التمني
.61	يس 78	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨	الانسان	الله	
.62	الصافات 95	قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ٩٥	ابراهيم	قومه	
.63	ق 27	۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٢٧	القرين	الظالم	
.64	ق 28	قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨	الله	الظالم وقرينه	
.65	نوح 02	قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢	نوح	قومه	

رقم	الآية	الجملة	القائل	المخاطَب	ملاحظات
.66	آل عمران 81	وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١	النبيئين	الله	
.67	آل عمران 167	وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧	المنافقون	النبي والذين آمنوا	
.68	المائدة 109	۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩	الرسل	الله	
.69	الأنعام 30	وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا	الخاسرون	الله	

		كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠			
.70	الأنعام 130	يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠	الإنس و الجن	الله	
.71	الأعراف 50	وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠	أصحاب الجنة	أصحاب النار	
.72	الأعراف 113	وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣	السحرة	فرعون	
.73	الأعراف 115	قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥	السحرة	موسى	
.74	الأعراف 121	قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١	السحرة	/	
.75	الأعراف 125	قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥	السحرة	فرعون	
.76	يوسف 44	قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤	جلساء الملك	الملك	
.77	يوسف 65	وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ	أبناء يعقوب	يعقوب	

		وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾			
.78	إبراهيم 10	۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾	الأقوام	الرسل	
.79	طه 65	قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾	السحرة	موسى	
.80	طه 70	فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾	السحرة	/	
.81	الأنبياء 62	قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾	قوم إبراهيم	ابراهيم	
.82	الشعراء 111	۞ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾	قوم نوح	نوح	
.83	الفرقان 18	قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾	المعبودات من دون الله	الله	
.84	النمل 33	قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾	قوم بلقيس	بلقيس	
.85	النمل 49	قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ	الرهط	الرهط	

		لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾			
.86	القصص 48	فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾			
.87	سبأ 41	قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾	الملائكة	الله	
.88	يس 52	قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾	الكفار	/	
.89	الصافات 28	قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾	المغوون	المغوين	
.90	الصافات 29	قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾	الرؤساء	أقوامهم	

الرقم	الآية	الجملة	القائل	المخاطب	ملاحظات
.1	آل عمران 37	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧	مريم	زكرياء	
.2	آل عمران 47	قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧	مريم	الله	
.3	هود 72	قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢	سارة	/	
.4	يوسف 25	وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥	امرأة العزيز	العزيز	
.5	القصص 25	فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥		موسى	

المخاطب العام

والمقصود به الخطاب غير المميّز أي الذي لم يوجّه لفئة محددة أو شخص بعينه، فالاستئناف البياني إجابة لهذا السائل العام. ولقد استُعمِل مصطلح السامع أو المخاطَب أو العام، وكلّها بمعنى المخاطَب العام

الرقم	السورة و الآية	الشاهد	المخاطب	المرجع أو الغاية و الغرض	النوع
1.	البقرة 15	ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾	السامع	التعليل والاعتراض	اسمية
2.	البقرة 34	وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾	السامع		فعلية
3.	البقرة 61	وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ	السامع	التشنيع	اسمية
4.	البقرة 169	إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ	السامع	تعليل التعليل	فعلية
5.	البقرة 175	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾	السامع	التعليل	اسمية و تحتمل الخبر
6.	البقرة 176	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾	السامع	الاستغراب	اسمية

.7	البقرة 194	ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤	السامع	تبيين	اسمية
.8	البقرة 210	هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠	السامع	التبيين	فعلية
.9	البقرة 213	كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣	السائل	العلة و البيان	فعلية و تحتمل التذييل
.10	البقرة 261	مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١	السامع	التحريض	اسمية
.11	البقرة 266	أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦	السامع	التوضيح	فعلية
.12	البقرة 271	إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ	السامع	التبيين	فعلية

13.	البقرة 276	يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾	السامع	البيان	فعلية
14.	آل عمران 04	مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ	السامع	البيان	اسمية
15.	آل عمران 11	كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾	السامع	البيان	فعلية
16.	آل عمران 91	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾	السامع	البيان	اسمية وتحتمل الخبرية
17.	آل عمران 91	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾	السامع	البيان	فعلية
18.	آل عمران 133	۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾	السامع	توضيح	فعلية
19.	آل عمران 175	إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾	السامع	التحذير	اسمية
20.	النساء 33	وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا	السامع	البيان	اسمية
21.	النساء 42	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾	السامع	البيان	فعلية
22.	النساء 139	ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ	السامع	التحذير	اسمية

		أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾			
23.	النساء 145	إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾	عام	التعليل	اسمية
24.	المائدة 23	قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾	عام	البيان	فعلية
25.	المائدة 78	لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾	عام	البيان	اسمية استئناف بعد استئناف
26.	المائدة 79	كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾	عام	تعليل	فعلية(ينظر)
27.	المائدة 97	۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾	السامع	البيان	فعلية
28.	الأنعام 53	وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾	عام	جواب	اسمية
29.	الأنعام 67	لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٦٧﴾	عام	جواب	اسمية
30.	الأنعام 70	وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ	عام	جواب و تحذير	اسمية

		مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠			
.31	الأنعام 76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦	عام	جواب	فعلية
.32	الأنعام 80	وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠	السامع	التوضيح	فعلية
.33	الأنعام 83	وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣	عام	جواب	اسمية
.34	الأنعام 88	ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨	السامع	التعريض	اسمية
.35	الأنعام 122	أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢	السامع	البيان	اسمية
.36	الأنعام 127	۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	عام	جواب	اسمية وتحتمل الصفة
.37	الأنعام 134	إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤	عام	جواب	اسمية
.38	الأنعام 138	وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨	السامع	الجواب	فعلية
.39	الأنعام 139	وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ	عام	بيان وجواب	فعلية

		سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾			
.40	الأنعام 158	هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَـٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَـٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾	عام	جواب	اسمية
.41	الأنعام 159	إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾	السامع	قلب اعتقاد السائل	اسمية
.42	الأعراف 65	۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾	السامع	الجواب	فعلية
.43	الأعراف105	حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾	عام	جواب	فعلية
.44	الأعراف 146	سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾	عام	بيان	اسمية
.45	الأعراف 168	وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾	السامع	الرجاء	اسمية
.46	الأعراف 184	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾	السامع	التفصيل	اسمية
.47	الأنفال 53	ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ	السامع	العناية و التسبيب	اسمية

		حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾			
.48	الأنفال 59	وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾	السامع	التعليل	اسمية
.49	التوبة 19	۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾	عام	بيان	فعلية متبوعة بتذييل
.50	التوبة 37	إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾	عام	تعليل	فعلية
.51	التوبة 40	إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾	السامع	البيان	فعلية
.52	التوبة 68	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾	السامع	البيان و الوعيد	فعلية
.53	التوبة 74	يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا	عام	التنبيه و التعليل	فعلية و تحتمل التعليلية

		وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٧٤﴾			
.54	التوبة 89	أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾	السامع	الجواب	فعلية
.55	التوبة 111	۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾	عام	بيان	فعلية
.56	التوبة 127	وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾	السامع	تعليل	فعلية
.57	يونس 02	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾	السامع	بيان	اسمية
.58	يونس 04	إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٤﴾	السامع	الاعلام	اسمية
.59	يونس 09	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾	السامع	بيان	اسمية الاهتمام و المقابلة
.60	يونس 69	مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ	عام	جواب	اسمية

		ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٧٠			
61.	يونس 94	فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤	عام	البيان	فعلية
62.	هود 23	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣	السامع	المقابلة	اسمية
63.	هود 107	خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧	السامع	التعيين	اسمية
64.	هود98	يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨	السامع	التهكم	فعلية
65.	يوسف 04	إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤	عام	الاستزادة	فعلية
66.	يوسف 09	ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩	السامع	بيان	فعلية
67.	الرعد 10	سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠	السامع	بيان النتيجة	اسمية
68.	الرعد 18	لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨	السامع	تنبيه	اسمية
69.	الرعد 26	ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦	السامع	جواب وبيان	اسمية

.70	الرعد 34	لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٣٤﴾	السامع	جواب	اسمية
.71	الرعد 39	يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾	السامع	تعقيب	فعلية
.72	ابراهيم 19	أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٩﴾	السامع	الجواب	فعلية
.73	إبراهيم 27	يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾	السامع	بيان	فعلية
.74	إبراهيم 30	وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾	السامع	جواب	فعلية
.75	الحجر 12	كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾	السامع	تعليل و تعريض	اسمية
.76	النحل 03	خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾	السامع	التدليل	فعلية
.77	النحل 69	ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾	السامع	البيان	فعلية وتحتمل الالتفات
.78	النحل 41	وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾	السامع	البيان	فعلية
.79	النحل 75	۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾	السامع	بيان وتمثيل	فعلية
.80	النحل 79	أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا	السامع	جواب	اسمية

		يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩			
.81	النحل 83	يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣	السامع	الجواب	فعلية
.82	النحل 100	إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ	السامع	التوكيد	اسمية
.83	النحل 103	وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣	السامع	بيان	اسمية
.84	النحل 116	مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١٧	السامع	جواب	اسمية
.85	النحل 121	شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١	السائل	جواب	فعلية ماضوية
.86	الاسراء 47	نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٤٧	السامع	جواب	اسمية
.87	الاسراء 98	ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٩٨	السامع	الجواب	اسمية
.88	الكهف 10	إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ١٠	السامع	التفصيل	فعلية
.89	الكهف 15	هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ١٥	السامع	تنزيل غير السائل منزلة السائل	اسمية
.90	الكهف 13	نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ	السامع	بيان	اسمية

		وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾			
.91	الكهف 22	سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾	السامع	جواب	فعلية
.92	الكهف 22	سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾	السامع	جواب	اسمية
.93	الكهف 29	وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾	السامع	جواب	اسمية
.94	الكهف 30	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾	السامع	جواب وتعقيب	اسمية
.95	الكهف 31	أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٣١﴾	السامع	بيان وتفصيل	اسمية

.96	مريم 23	فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾	السامع	الجواب	فعلية
.97	الأنبياء 33	وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ	السامع	جواب وتفصيل	اسمية
.98	الأنبياء 93	وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾	السامع	جواب	اسمية
.99	الحج 19	۞هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾	السامع	التفصيل	اسمية
.100	الحج 56	ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾	السامع	التفصيل	اسمية
.101	المؤمنون 43	مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾	عام	الجواب	فعلية
.102	المؤمنون 83	لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ	السامع	جواب	اسمية
.103	المؤمنون 111	إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾	السامع	جواب	اسمية تحتمل غير الاستئناف البياني
.104	النور 23	يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾	السامع	الجواب	فعلية
.105	النور 35	۞ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ	السامع	بيان	اسية تحتمل عطف البيان

		لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾			
106.	النور 50	أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾	السامع	بيان	اسمية
107.	النور 51	إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ	السامع	البيان	فعلية
108.	الفرقان 44	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾	السامع	بيان	اسمية
109.	الشعراء 04	إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾	السامع	البيان	فعلية
110.	الشعراء 15	قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾	السامع	جواب	اسمية
111.	الشعراء 96	قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾	السامع	البيان	فعلية
112.	النمل 88	وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾	السامع	جواب	اسمية وهي تذييل أو اعتراض
113.	القصص 52	ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾	السامع	جواب	اسمية
114.	القصص 64	وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾	السامع	جواب	اسمية
115.	القصص 85	إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾	السامع	جواب	اسمية تفيد التحقيق
116.	العنكبوت 60	وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ	السامع	البيان	اسمية

		وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾			
117.	الروم 55	وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ﴿٥٥﴾	السامع	جواب استغراب	اسمية
118.	لقمان 24	نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٤﴾	السامع	البيان	فعلية
119.	لقمان	مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾	السامع	التعقيب	امسية
120.	لقمان 34	إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾	السامع	جواب	اسمية
121.	السجدة 21	وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾	عام	البيان	اسمية
122.	السجدة 22	وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾	السامع	جواب	اسمية وتفيد التذييل
123.	الأحزاب 25	وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾	السامع	بيان	فعلية وتحتمل الحالية
124.	الاحزاب 57	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾	السامع	جواب	اسمية
125.	الأحزاب 64	إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾	السامع	جواب	اسمية
126.	الأحزاب 72	إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾	السامع	البيان	اسمية
127.	سبأ 33	وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ	السامع	بيان	فعلية وتفيد التعريض

		وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣			
128.	سبأ 47	قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ٤٧	السامع	جواب	اسمية
129.	سبأ 54	وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ٥٤	السامع	بيان	اسمية وتحتمل الاستئناف البياني والتعليل
130.	فاطر 01	ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	السامع	جواب	فعلية
131.	فاطر 03	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣	السامع	جواب	فعلية و تحتمل الصفة
132.	يس 23	ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣	السامع	الانكار	فعلية
133.	يس 28	۞وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨	السامع	جواب	فعلية
134.	يس 33	وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ	السامع	جواب	فعلية وتحتمل الحال أو بدل الاشتمال
135.	يس 69	وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ	السامع	جواب	اسمية

		مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾			
.136	الصافات 05	رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾	السامع	البيان	اسمية
.137	ص 26	يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾	السامع	التعليل	اسمية وتفيد التذييل
.138	الصافات 35	إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾	السامع	التعليل	اسمية
.139	الزمر 09	أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾	السامع	التحذير	فعلية
.140	الزمر 16	لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾	السامع	جواب تذييل	اسمية
.141	الزمر 22	أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾	السامع	جواب	اسمية
.142	الزمر 23	ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾	السامع	البيان	اسمية
.143	الزمر 23	ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن	السامع	الجواب	اسمية

		يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ (٢٣)			
144.	الزمر 34	لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	السامع	جواب	اسمية
145.	غافر 04	مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ	السامع	البيان	فعلية
146.	غافر 10	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ (١٠)	السامع	جواب	اسمية
147.	غافر 16	يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ (١٦)	السامع	الجواب	اسمية
148.	غافر 21	۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ (٢١)	السامع	تفصيل	اسمية
149.	غافر 59	إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ (٥٩)	السامع	بيان و استدراك	اسمية
150.	غافر 85	فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ (٨٥)	السامع	جواب	فعلية (فعلها محذوف)
151.	فصلت 08	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ (٨)	السامع	جواب	اسمية
152.	فصلت 20	حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (٢٠)	السامع	جواب	فعلية
153.	الشورى 03	كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٣)	السامع	جواب	اسمية

.154	الشورى 07	وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾	السامع	جواب	اسمية وهي اجابة عن أكثر من سؤال
.155	الشورى 12	لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾	السامع	التعليل	اسمية
.156	الشورى 42	إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾	السامع	التأكيد	اسمية
.157	الشورى 49	لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾	السامع	الاقناع	اسمية
.158	الزخرف 29	بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿٢٩﴾	السامع	جواب	فعلية
.159	الزخرف 66	هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٦﴾	السامع	البيان	فعلية
.160	الدخان 16	يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾	السامع	جواب	فعلية
.161	الدخان 31	مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾	السامع	جواب	اسمية تفيد التهويل و التوكيد
.162	الدخان 37	أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾	السامع	جواب	فعلية تفيد التقرير و تمهد التعليل
.163	الدخان 42	إلا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾	السامع	الجواب	اسمية
.164	الجاثية 17	وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾	السامع	جواب	اسمية

.165	الجاثية 24	وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ	السامع	الجواب	اسمية
.166	الجاثية 27	وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةًۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾	السامع	الجواب والتهويل	اسمية
.167	الأحقاف 09	قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾	السامع	تخصيص العموم لعموم	فعلية
.168	الأحقاف 16	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾	السامع	جواب	اسمية تفيد التذييل
.169	محمد 12	إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾	السامع	الجواب	اسمية
.170	محمد 15	مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾	السامع	التفصيل	اسمية
.171	محمد 16	وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾	الله عزّ وجل	التشهير	اسمية
.172	محمد 26	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾	السامع	الجواب	اسمية

.173	الفتح 27	لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾	السامع	جواب	فعلية
.174	الفتح 27	لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾	السامع	جواب	فعلية تفيد التذييل
.175	الفتح 29	مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾	السامع	جواب	اسمية
.176	ق 35	لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾	السامع	جواب	اسمية تفيد الالتفات
.177	الذاريات 12	يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾	السامع	جواب	فعلية
.178	الذاريات 53	أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾	السامع	بيان	فعلية
.179	النجم 04	إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾	السامع	البيان	اسمية
.180	النجم 05	عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾	السامع	بيان	فعلية
.181	النجم 29	ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾	السامع	البيان	اسمية

182.	النجم 32	ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢)	السامع	التعليل	اسمية
183.	النجم 35	أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ (٣٥)	السامع	التعجيب	اسمية
184.	القمر 06	فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ (٦)	السامع	تفصيل ووعيد	اسمية
185.	القمر 34	إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ (٣٤)	السامع	التعريض	اسمية
186.	القمر 35	نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ (٣٥)	السامع	البشارة	اسمية
187.	الرحمان 35	يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥)	السامع	اخبار	فعلية
188.	الرحمان 41	يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ (٤١)	السامع	الإغناء عن السؤال	فعلية
189.	الواقعة 11، 12	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (١٢)	السامع	تفصيل	اسمية من باب اللف و النشر
190.	الحديد 19	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ (١٩)	السامع	جواب	اسمية
191.	المجادلة 16	ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ (١٦)	السامع	بيان	فعلية وتحتمل الخبرية
192.	المجادلة 19	ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (١٩)	السامع	التعليل	فعلية

.193	المجادلة 20	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾	السامع	التعليل	اسمية
.194	المجادلة 22	لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾	السامع	البيان	اسمية
.195	الحشر 14	لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾	السامع	التعليل	اسمية
.196	الحشر 19	وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾	السامع	جواب	اسمية
.197	الممتحنة 03	لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾	السامع	جواب	اسمية تفيد التعليل
.198	الصف 08	يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾	السامع	الجواب	فعلية
.199	الجمعة 02	هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾	السامع	بين للتخصيص	اسمية
.200	المنافقون 02	ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	السامع	الاخبار	فعلية
.201	المنافقون 04	۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ	السامع	جواب	اسمية

		لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾			
.202	المنافقون 04	۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾	السامع	جواب	اسمية مفيدة للتعليل
.203	التغابن 03	خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾	السامع	البيان	فعلية
.204	التغابن 17	إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾	السامع	الإعلام	فعلية
.205	الملك 07	إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾	السامع	بيان	فعلية
.206	الملك 08	تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾	السامع	البيان	فعلية
.207	الملك 14	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾	السامع	البيان	فعلية
.208	الملك 21	أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾	السامع	الجواب	فعلية
.209	القلم 16	سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾	السامع	جواب وتعريض	فعلية
.210	القلم 34	إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾	السامع	جواب و تهكم	اسمية
.211	الحاقة 43	تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾	السامع	بيان	اسمية
.212	المعارج 35	أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾	السامع	البيان و المقابلة	اسمية
.213	المدثر 26	سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾	السامع	بيان	فعلية
.214	المدثر 38	كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾	السامع	بيان العاقبة	اسمية
.215	القيامة 25	تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾	السامع	البيان	فعلية

.216	الانسان 02	إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾	السامع	البيان	اسمية
.217	الإنسان 03	إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾	السامع	التفصيل	اسمية
.218	الانسان 04	إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾	السامع	تفصيل و تخلص	اسمية
.219	الإنسان 05	إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾	السامع	البيان	اسمية
.220	الإنسان 07	يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾	السامع	البيان و التعريض	فعلية
.221	الانسان 21	عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾	السامع	بيان	اسمية
.222	الانسان 31	يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾	السامع	بيان	فعلية
.223	النبأ 17	إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾	السامع	البيان و التعقيب	اسمية
.224	النازعات 10	يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾	السامع	البيان	فعلية
.225	النازعات 45	إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾	السامع	الجواب	اسمية
.226	عبس 23	كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾	السامع	التفسير	فعلية
.227	المطففين 22	إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾	السامع	البيان	اسمية
.228	المطففين 26	خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾	السامع	البيان	اسمية
.229	الانشقاق 25	إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾	السامع	البيان	اسمية
.230	البروج 11	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾	السامع	بيان	اسمية
.231	الطارق 08	إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾	السامع	البيان	اسمية

232.	الطارق 15	إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥	السامع	البيان	اسمية
233.	الأعلى 10	سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠	السامع	البيان	فعلية
234.	الأعلى 14	قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤	السامع	التذييل	فعلية
235.	الغاشية 08	وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨	السامع	الاستطراد و التتميم	اسمية
236.	البلد 20	عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠	السامع	الإخبار	اسمية
237.	القدر 3	لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣	السامع	البيان	اسمية
238.	العاديات 11	إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١	السامع	بيان	اسمية وتفيد التذييل
239.	التكاثر 06	لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦	السامع	الإخبار	فعلية
240.	الهمزة 04	كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤	السامع	التهكم	فعلية

الفهارس

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) أبحاث في النحو والدلالة، السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

2) الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، سامية بن يامنة، بيروت، ط1، 2012

3) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1974

4) أثر النحاة في البحث البلاغي، عبد القادر حسين، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1988

5) إحكام الأحكام من روح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

6) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ت .

7) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري : دار المعرفة بيروت، دت

8) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2004

9) استقبال النص عند العرب، محمد المبارك، دار الفارس، عمان الأردن، ط1، 1999

10) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011.

11) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط، د ت.

12) الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عن سيبويه، ادريس مقبول، عالم الكتاب الحديث، اربد الأردن، 2007.

13) أسلوب التعليل في اللغة العربية، أحمد خضير عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007.

14) أسلوب الدعوة القرآنية، دعوة ومنهاجا، عبد الغني محمد سعد بركة، دار غريب، مصر، ط1، 1983.

15) أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط2، 1985.

16) الأسلوبية و تحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

17) الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1977.

18) أصول تحليل الخطاب النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش ، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1 ، 2001.

19) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش دار الإرشاد، حمص، سوريا،ط3، 1412 هـ / 1992م.

20) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،دار العلم للملايين، ط15، 2002 م

21) أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، 2002.

22) الألسنية علم اللغة الحديث، قراءات تمهيدية، ميشال زكرياء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985.

23) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418 هـ.

24) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط5، 2003.

25) الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني تح عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط2، 2006م.

26) البحث الدلالي عند الأصوليين، محمد يوسف حبلص، مكتبة عالم الكتب، ط1، 1991.

27) البحث الدلالي عند المعتزلة، علي حاتم الحسن، رسالة دكتوراه بإشراف د.غالب فاضل المطلبي، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، جمهورية العراق، 1999.

28) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتبي، مصر، ط1، 1994.

29) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.

30) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي،تح أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، 1419هـ

31) البرهان في علوم القرآن، **أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،** تح ابراهيم محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1، 1957.

32) البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2010

33) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي أبو علي، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1991.

34) بلاغة الكلمة والجملة و الجمل، منير سلطان، منشأة المعارف الاسكندرية، ط2، 1993.

35) البلاغة عند المعتزلة، محمد هيثم غرة، دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009.

36) البلاغة عند المفسرين حتى نهاية القرن 4 هـ، رابح دوب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

37) البلاغة و الاتصال، جميل عبد المجيد، دار غريب، القاهرة،د ط، 2000.

38) البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 1994، ط1.

39) البلاغة والنقد : المصطلح والنشأة والتجديد، محمد الكريم الكواز، بيروت، ط1، 2006.

40) بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلاّم، دط، د ت.

41) البيان العربي، بدوي طبانة، دار الثقافة، بيروت، د ط، 1986.

42) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، د تمام حسان، ج2 ، عالم الكتب، بيروت، ط2 ، 1420هـ /2000 م.

43) البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط4، 1423هـ.

44) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تح ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002.

45) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الجيل بيروت، ط2، 1987.

46) التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، لابن الزملكاني، تح: د.أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العالي، بغداد، ط1، 1964.

47) التحبير في علم التفسير، السيوطي، تح د. فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، ط1، 1402هـ.

48) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997.

49) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت،ط1، 2005.

50) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلاشتين، تر: صابر حباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007.

51) التراث النقدي عند المعتزلة حتى نهاية القرن السادس، وليد قصاب، دار الثقافة، الدوحة، 1985.

52) التردد السردي في القرآن الكريم، مقاربة لترددات السرد في قصة موسى عليه السلام، حبيب مونسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

53) التعجب في اللغة العربية طبيعته ووظائفه وبنيته، نعيمة الزهري، دار الفرقان، الرباط، 2009.

54) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، 1985.

55) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية،ط1.

56) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،

تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1، 1419هـ.

57) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ.

58) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1.

59) تفسير بحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1422 هـ_2001.

60) التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، مشروع قراءة، حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، ط2، 1994.

61) التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط2، 1986.

62) تقنيات الاتصال التعليمي في القرآن والسنة، عبد العظيم عبد السلام الفرجاني، دار المغرب، المغرب، 2000

63) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001،ط1.

64) التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلة لنظرية رومان جاكبسون، الطاهر بومزبر، دار الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم بيروت، ط1، 2007.

65) التواصل اللفظي والتواصل غير اللفظي، عز الدين الزياتي، دار القلم للطباعة والنشر، الرباط،

ط1، 2008.

66) التواصل نظريات ومقاربات، عز الدين خطابي وزهور حوتي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، ط1، 2007.

67) التيسير في قواعد التفسير، الكافاييجي، دراسة وتحقيق ناصر بن محمد المطرودي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ.

68) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري،،تح الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001.

69) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تح أحمد البردوني/، وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964

70) جماليات الأسلوب، دراسة تحليلية للتركيب اللغوي(2)، فايز الدايه، مديرية المطبوعات الجامعية، سوريا، عدد1981، 1982.

71) جماليات التلقي في السرد القرآني، يادكار لطيف الشهرزوري، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010.

72) الجملة العربية، محمد إبراهيم عبادة، دار منشأة المعارف، الاسكندرية، 1988.

73) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، شرح وتحقيق حسن حمد، دار الجيل، بيروت، د ت .

74) الحاكم البلاغي يحي بن حمزة العلوي، دراسة في التفكير البلاغي، منيرة محمد فاعور، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سلسلة الدراسات (8)، 2010.

75) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

76) الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، محمد نظيف، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2010.

77) الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1424هـ.

78) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط4، 1997.

79) الخطاب الموسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الرباط المغرب، ط1،2001 .

80) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تح د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط1، 1994.

81) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،دار الفكر – بيروت، د ت

82) دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، مطبعة الشهاب، باتنة الجزائر، ط2، 1988.

83) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، مصر، د ت .

84) الدرس النصي في كتب أصول الفقه على ضوء لسانيات النص، خالد الرفاعي، اشراف د.اسمهان الصالح، جامعة حلب 2007، تحت رقم 20941 مكتبة الأسد بدمشق.

85) دلالة السياق، رده الله بن رده الطلحي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1 ،1424هـ.

86) دلائل الإعجاز في علم المعاني، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1،سنة 1991.

87) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1988.

88) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1425هـ.

89) رومان ياكبسون أو البنيوية الظاهرتية، إلمار هو لنشتيان، تر عبد الجليل الأزدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

90) شرح أبيات سيبويه، يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تح: الدكتور محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1974.

91) شروح التلخيص، سعد الدين التفتازاني، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.

92) الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984.

93) الصعقة الغضبية في الرد على منكر العربية، ابو الربيع سليمان ابن عبد القوي الطوفي الصرصري، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1997م.

94) الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربية، بيروت، ط2.

95) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، المكتبة العصرية – بيروت، د ت.

96) ظواهر قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية بين القدماء والمحدثين، البدراوي زهران، دار المعارف، مصر ،ط2، 1993.

97) العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، 2007.

98) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلّاف، دار الحديث، القاهرة، 2003.

99) علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010.

100) علم اللغة الاجتماعي مدخل، كمال بشر، دار غريب القاهرة، ط3، 1997.

101) علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، بنغازي، ليبيا، ط1، 1997.

102) علم المعاني ومقتضى الحال، أسعد أحمد علي،، دمشق ج2، مقتضى حال المعاني.

103) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.

104) فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

105) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

106) الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان، دار المعارف، مصر، دط، 1983.

107) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي أحمد عامر، دار المعارف الاسكندرية، 1991.

108) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط2، د ت.

109) في أفاق الكلام و تكلم النص، عبد الواسع الحميري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.

110) في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، صبّاح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986.

111) في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

112) في النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، محمد الصغير بناني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

113) في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة، الجزائر، ط1.

114) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412هـ.

115) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 2005.

116) قرينة السياق د. تمام حسان ضمن الكتاب التذكاري للاحتفال بالعيد المئوي لكلية دار العلوم، مطبعة عبير، 1993.

117) قضايا الشعرية، رومان جاكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، الدار البيضاء، ط1، 1988.

118) كتاب الجامع لإعراب جمل القرآن، أيمن الشوا، دار الإمام الغزالي، دمشق سوريا، ط2، 2010.

119) الكتاب، سيبويه أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنمبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ت.

120) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3، 1407هـ.

121) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر،بيروت، ط3، 1414هـ.

122) اللسان والميزان والتكوثر العقلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2012.

123) اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، عمان الأردن، ط1، 2009.

124) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، مركز الثقافة العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.

125) اللغة العربية معناها و مبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

126) اللغة والتواصل :التربوي والثقافي، جميل حمداوي (ضمن مجموعة من الباحثين)،منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2008.

127) اللغة والتواصل(اقتربات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي)، عبد الجليل مرتاض، دار هومه، الجزائر، 2003.

128) مباحث في اللسانيات، احمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

129) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2011.

130) المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، محمد نور الدين آفايه، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993.

131) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1990.

132) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1995.

133) محاضرات الشيخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور، تقديم: الشيخ كمال الدين جعيّط، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999.

134) محاضرات في السيميولوجيا، محمد السرغيني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1987.

135) محاضرات في علم اللسان العام، فيرديناند دي سوسير، ترر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق،المغرب، 2008.

136) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422هـ.

137) المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، د. تواتي بن تواتي، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2008.

138) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، أبو البركات النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت، د ط.

139) مدخل إلى اللسانيات التداولية، الجيلالي دلاّش، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1992.

140) المدخل إلى دراسة البلاغة : فتحي فريد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، 1978.

141) المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تح محمد عبد السلام عبد الشافي،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993.

142) المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم، تح حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1989.

143) المصطلحات المفاتيح في اللسانيات/ ماري نوال بريور، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس الجزائر، ط1، 2007.

144) المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومنيك منغونو، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

145) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي- الهند، ط2، 1403هـ.

146) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط 2، 1980.

147) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2007.

148) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار المعارف، مصر، ط2،1977.

149) المعاني في علم الأسلوب، مصفى الصاوي، الحويني، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993.

150) معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار شريفة، الجزائر، د.ت.

151) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق،1987.

152) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون، دار احياء التراث، د ت.

153) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكرياء بن فارس، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، 1979.

154) المعنى اللغوي، محمد حسن حسن جبل، مكتبه الآداب، القاهرة، ط 1، 2005.

155) مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، صابر حباشة، دمشق، ط1، 2011.

156) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، ط1،2005.

157) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط3، 1420هـ.

158) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1987.

159) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي المغربي، المغرب، ط7، 2000.

160) المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، جمال حضري، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.

161) من أسرار الجملة الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني، دمشق، ط 1 ،2006.

162) من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لعلم المعاني، عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم

الكتب، بيروت، ط2، 1984.

163) من نحو المباني إلى نحو المعاني، محمد طاهر الحمصي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2003.

164) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، كتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، 1410 هـ – 1990 م.

165) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الاصول والامتداد، أحمد المتوكل، مطبعة الكرامة، الرباط، ط1، 2006.

166) منهج السياق في فهم النص، ضمن كتاب الأمة عن وزارة الأوقاف والشؤؤون الإسلامية، قطر، ع 11، السنة السادسة والعشرون، عبد الرحمان بودرع، تقديم عمر عبيد، ط1، 2006.

167) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، 1411هـ/1990م، ط1

168) الموافقات للشاطبي، تح أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1997.

169) الموجز في تاريخ البلاغة، مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، د ت .

170) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن القاضي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، لبنان، ط1، 1996.

171) نحو المعاني، أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدارسات والنشر، بيروت، د ط، 2006.

172) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، د ت .

173) نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندريس، تر محمود جمعة، دار الفكر دمشق، ط1، 2003.

174) النحو والدلالة، محمد حماسة عبد الطيف، دار غريب القاهرة،ط1، 2006.

175) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، بيروت، ط1،1997.

176) نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.

177) النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط1، 1993.

178) نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ط2، 1992.

179) الواضح في علم الصرف، محمد خير الحلواني، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1428هـ / 2008 م.

180) الوصل والفصل في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، دار دجلة، الأردن، ط1، 2009.

181) الوقف والابتداء في كتاب الله لمحمد بن القاسم بن الأنباري، تح: محي الدين عبد الرحمان رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1971.

مراجع باللغة الأجنبية:

1) Cours de linguistigue générale, Ferdinand De Saussure, publié par: Charles Bailly et Albert Séchehaye,Les ateliers de Normandie Roto, France, 1997.

2) L' explosion de la communication ،, Philip Breton, Serge Proulx Kasbah édition،2000 .

3) L'utopie de la communication, Philip Berton, Kasbah edition, Alger, 2000.

المجلات:

1) استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، مجلة علامات، العدد21، 2004.

2) الاستئناف البياني ودلالته وفنيته، سعاد محمود نحلة، مجلة الزهراء، جامعة الأزهر، العدد13، 1995

3) الاستئناف في كتاب سيبويه، درس في النحو والبلاغة، حسن عبد المقصود، مجلة علوم اللغة رقم 29،دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، المجلد8 العدد الأول.

4) التقنيات البلاغيّة في التواصل اللساني وأبعادها التداولية، يوسف تغزاوي، مجلة الكلمة، ع 67، نوفمبر تشرين الثاني، 2012، متوفر على موقع http://www.alkalimah.net

5) دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية، سامي عوض وعادل علي نعامة، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الانسانية، مج28، ع1، 2006.

6) سلسلة اللسانيات، رضا سويسي، ضمن طبع أشغال الملتقى الثالث في اللسانيات، المطبعة العصرية، تونس، عدد 6، 1986.

7) قراءة في معنى المعني عند عبد القاهر الجرجاني، عز الدين إسماعيل، مجلة فصول، المجلد 7، العددان الثالث والرابع، القاهرة، سنة 1987.

8) اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور، مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، مج 81، ج4.

9) محاورات مع النثر العربي مصطفى ناصف، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع218، شباط 1997.

10) مفهوم النص عند المنظرين القدماء، محمد الصغير بناني، مجلة اللغة والادب معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، دار الحكمة، الجزائر، ع 12، ديسمبر 1997.

11) نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، رضوان القضماني وأسامة العكش، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، مج29، ع 1، 2007.

12) نظرية التواصل، جونيفييف شوفو، ترجمة إبراهيم أولحيان، مجلة فكر ونقد، سنة 4،ع36، فيفري 2001.

13) ظاهرة القطع في العربية، فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، ع37، سنة 1990.

مواقع الشبكة العنكبوتية

1) التقنيات البلاغيّة في التواصل اللساني وأبعادها التداولية، يوسف تغزاوي، مجلة الكلمة، ع 67، نوفمبر تشرين الثاني، 2012، متوفر على موقع
http://www.alkalimah.net

2) اللسانيات و التواصل، عمر أوكان، مجلة فكر ونقد، العدد 36، متوفر على موقع
www.fikrwanakd.aljabriabed.net

3) نظريات وظائف اللغة، جميل حمداوي، متوفر على موقع www.doroob.com

بتاريخ 2012/04/27.

4) لسانيات الخطاب القرآني : مظاهر الاتساق و الانسجام . للأستاذة الدكتورة خديجة إيكر، أحمد بزوي الضاوي، متوفر على www.tafsir.net

فهرس الموضوعات

مقدمـــــة

التمهيـــــد..09

التواصل: لغة واصطلاحا..09

التواصل في الدراسات الغربية..17

الخطـاب..30

الفصــل الأول: جذور التواصل في التراث العربي

جذور التواصل في التراث العربي..34

مفهوم التواصل عند العرب القدامى..39

التواصل عند النحاة..42

التواصل عند سيبويه..45

التواصل عند ابن جنّي..48

التواصل عند ابن هشام..50

التواصل عند علماء أصول الفقه 54

تعريف أصول الفقه ونشأته..54...

منزلة التواصل من علم أصول الفقه..56

التواصل عند المفسّرين...62

التواصل عند البلاغيين..68

التواصل وأطرافه عند الجاحظ..73

التواصل ونظرية الإعجاز عند عبد القاهر الجرجاني..............................80

الفصـل الثانــي: الاستئناف البياني والتواصل اللغوي

الاستئناف البياني 94

الاستئناف البياني في التراث العربي...97

سيبويــه...97

الفــــراء...100

الجاحــــظ...102

المبــــــرد...103

الجرجاني...103

ابن الأثيــــــر...104

يحي بن حمزة العلـــــــوي...106

أنواع الاستئناف البياني وأغراضـه...106

أنواع الاستئناف البياني 106

أغراض الاستئناف البياني...111

الإطنـاب 112
التعليـل 115
التأكيد والتحقيق 116
تقرير نتيجة مستخلصة والتعقيب...117
التـهكـم 118
التتميـم 119
قضايا الجملة المستأنفة بيانيا...121
الاستئناف البياني والوقف...122
علاقة الاستئناف البياني بالالتفات...123
علاقة الاستئناف البياني بالإيجاز والحذف..124
الأبعاد التواصلية في دراسة الاستئناف البياني...................................126
مراعاة حال السائل...129
أسلوب المقاولة 131
الحوار في القرآن الكريم...141
أطراف التواصل...145
تتبع تاريخي للاستئناف البياني عند المفسرين...................................158

الفصل الثالث: المخاطب المميّز

توطئة...160

المخاطب: النبي ﷺ..161

المخاطب: المؤمنون 168

المخاطب: النبي ﷺ والمؤمنون...178

المخاطب: نساء النبي ﷺ...181

المخاطب: العبد الصالح...183

المخاطب: ابراهيم عليه السلام...184

المخاطب: غير المؤمنين..186

المخاطب: فرعون...188

المخاطب: بنو إسرائيل...189

المخاطب: المنافقون..193

المخاطب: ملأ بلقيس...194

أسلوب المقاولة...196

النموذج الأول: الله عز وجل/ الرسل...197

النموذج الثاني: الله عز وجل / إبليس...202

النموذج الثالث : الله عز وجل/ الكفار..208

النموذج الرابع: الله عز وجل / الملائكة...211

النموذج الخامس: سحرة فرعون/ موسى عليه السلام..........................216

النموذج السادس: إبراهيم عليه السلام/ قومه..223

النموذج السابع : "قال" مسند إليه تاء التأنيث..226

الفصل الرابع: المخاطب العام

توطئة...232

الجمل غير المؤكدة...233

جملة فعلية غير مؤكدة..233

جملة اسمية غير مؤكدة...245

جملة اسمية متضمنة اسم إشارة 257

الجملة المؤكدة بمؤكد واحد...264.

جملة فعلية مؤكدة بمؤكد واحد...264

جملة اسمية مؤكدة بمؤكد واحد..276

الجملة المؤكدة بأكثر من مؤكد..290.

الجملة اسمية مؤكدة بأكثر من مؤكد..290.

الجملة فعلية مؤكدة بأكثر من مؤكد...291.

خاتمة...294
ملحق...300
قائمة المصادر و المراجع...357
فهرس الموضوعات...379